ISSN 0258 - 1094

مجلة مجمع اللغة العربية الأردني

العدد ٦٩

جمادى الآخرة – ذو القعدة ١٤٢٦هـ

السنة التاسعة والعشرون

تموز – كانون الأول ٢٠٠٥م

مجلة
مجمع اللغة العربية الأردني

(مجلة متخصصة محكمة)

تصدر مرتين في السنة

* البحوث التي ترسل إلى المجلة تكون خاصة بها ، ولم يسبق أن نشرت في مكان آخر، وأن تتوافر فيها شرائط البحث العلمي .
* يرسل كل بحث إلى ثلاثة محكمين مختصين ، وفي ضوء تقاريرهم تقرر هيئة التحرير نشر البحث أو الاعتذار عن عدم نشره .
* البحوث غير المجازة لا ترد إلى أصحابها .
* يخضع ترتيب البحوث في المجلة لاعتبارات فنية .
* تقبل للنشر مراجعات الكتب إذا كانت قيمة .
* يجوز للباحث أن ينشر بحثه في مكان آخر ، بعد نشره في مجلة المجمع ، شريطة أن يشير إلى ذلك .

الاشتراكات

في الأردن	خمسة دنانير سنوياً
في البلاد العربية والأجنبية	اثنا عشر دولاراً سنوياً أو ما يعادلها

تضاف أجرة البريد الجوي لمن يشاء ذلك من المشتركين

المملكة الأردنية الهاشمية - عمان - ص . ب ١٢٢٦٨ هاتف ٥٢٤٣٥٠٠ - ناسوخ (فاكس) ٥٢٥٧٠٦٤ عمان

بسم الله الرحمن الرحيم

ISSN 0258 - 1094

مجلة مجمع اللغة العربية الأردني

العدد ٦٩

جمادى الآخرة – ذو القعدة ١٤٢٦هـ

السنة التاسعة والعشرون

تموز– كانون الأول ٢٠٠٥م

هيئة تحرير المجلة

الفهرس

أولاً: البحوث

ديوان "أوس بن حجر" وما عليه من مستدركات:
دراسة تحقيقية نقدية

أ.د. عبد الرَّازِق حويزي

جمهورية مصر العربية

حظـــي ديوان : "أوس بن حجر" بقسط وافر من اهتمام المحققين والدارسين، وكـــان للمستـــشرقين فضل الريادة والسبق بالاهتمام بهذا الديوان، فقد ذكر: " فؤاد سزكين" ما يشير إلى ذلك في قوله:(١)

" لا نعـــرف إلى اليوم نسخة من الديوان، وقد جمع جاير سنة ١٨٩٢م القطع الباقية من شعره وحققها وترجمها (انظر):

R.Geyer,SBA W Wien, phil -hist Classe Bd.126.

وكتب بارت عن هذا العمل في:

J.Barth , in ZDMG 47/1893/323/334.

وكتب فيشر عنه في:

A. Fisher. in GGA1895Nr. 5,371-495 A. Fischer, in:ZDMG 64/1910/154-160.

ونشر فرانكل عنه في:

S. Fraenkel, in ZDMG 49/ 1895/297-298.

انظر كذلك: ما كتبه رينيه باسيه، في:

R. Basset in:ZA26/1212/295-304".

١- تـــاريخ التراث العربي: المجلد ٢ الجزء ١١٤/٢، نقله إلى العربية د: عرفة مصطفى- مطبعة يهمن- قم - إيران - ط٢-١٩٨٣م.

ثـم نهـض بعد ذلك " محمد يوسف نجم " بتحقيق الديوان مستفيداً من صنيع المستـشرق " جايـر"، ونقدات المستشرقين: "فيشر وبارت"، ونشرت الديوان دار صـادر في بيروت، وصدرت طبعته الأولى عام ١٩٦٠، وصدرت طبعته الثالثة عام ١٩٧٩، وهي الطبعة المتداولة في أيدي الباحثين الآن.

وبعـد صدور الديوان توالت الاستدراكات عليه، وكثرت الإضافات إليه، وقام بذلك رهط من المحققين الأثبات المهتمين بالتراث العربي، وهم:

١- رضـوان محمـد حـسين الـنجار: ونشر مستدركه في مجلة معهد المخطـوطات العـربية- الكـويت- العـدد ٣٠ ج١ ص ٣١٤-٣١٦ سنة ١٩٨٦م.

٢- حـاتم غنيم: ونشر استدراكه في مجلة مجمع اللغة العربية الأردني- العـدد ٣٤- سـنة ١٩٨٨، ص٢٠٦-٢٣٧، وضـم مستدركه الأبيات الأربعة التي استدركها : رضوان محمد حسين النجار ، وبناء على هذا سوف أستبعد في تعقيبي التالي استدراك رضوان النجار.

٣- ونهـضت من جانبي باستدراك: نشرته مجلة الذخائر الغراء، العدد٩، لسنة ٢٠٠٢؛ ص٢٦٨-٢٧٦.

٤- المختار حسني: ونشر استدراكه في مجلة الذخائر في العددين ١٧، ١٨ - سنة ٢٠٠٤؛ ص٢٤٠-٢٤٢.

هـذا على صعيد الاهتمام بتحقيق الديوان، أما على صعيد دراسته من الجانب الأدبي واللغوي، فهناك العديد من الدراسات التي تناولته من جوانب شتى، منها:

١- أوس بـن حجـر ودراسة لغته: لمحمد سليم أختر- رسالة ماجستير- الجامعة الإسلامية ١٤٠٧هـ.

٢- شـعر أوس بـن حجـر ورواته الجاهليون: لمحمود عبدالله الجادر- أطروحة دكتوراه جامعة بغداد -١٩٧٨، نشرت في بيروت- وصدرت عن دار الرسالة-١٩٧٩م.

٣- مـسألتان: نـسب أوس بـن حجر وغزله: عبد الحميد المعيني- مجلة أبحاث اليرموك - المجلد ١٠/العدد٢/١٩٩٢ (١).

٤- أوس بـن حجـر ومعجمه اللغوي: سهام عبد الوهاب الفريح- حوليات كلـية الآداب- جامعة الكويت- الحولية رقم ١٩ لسنة ١٩٩٦، الرسالة رقم ١٣١.

٥- ديـوان أوس بـن حجر: معجم ودراسة دلالية: مصطفى زكي حسن- رسالة ماجستير بكلية الآداب - جامعة القاهرة -١٩٨٠م.

٦- شـعر أوس بـن حجـر: دراسة أسلوبية: بدر مصطفى حسن- رسالة ماجستير - كلية الآداب - جامعة عين شمس.

٧- البـناء التركيبـي فـي شعر أوس بن حجر: هشام الشرقاوي- رسالة ماجستير - كلية اللغة العربية- جامعة الأزهر- القاهرة- ١٩٩٢م.

ولا شـك أن هـذه الدراسـات تعكس من زاوية مدى اهتمام العلماء بشعر " أوس"، ولا تشير من زاوية أخرى إلى ما تمتع به " أوس" من مكانة سامية في مـوكب الـشعر العربي بعامة والشعر الجاهلي بخاصة، كما تومئ إلى منزلة شعره لدى الأدباء والنقاد وعلماء اللغة.

وسـنتناول الآن بالدراسة التحقيقية النقدية ديوان " أوس" في طبعته الثالثة، وهـي الطبعة الأخيرة وما عليه من مستدركات، محاولين إضافة ما تجمع لدينا مـن أبيات لم ترد لا في الديوان ولا في كل الاستدراكات عليه، ومصححين ما وقع فيه المحقق وأصحاب المستدركات المشار إليهم آنفاً من أوهام، ونبدأ بـ:

أولا: مستدرك "المختار حسني":

يعـد اسـتدراك " المختار حسني" آخر الاستدراكات على ديوان " أوس بن حجـر"، وقد نظرنا في هذا الاستدراك ، فألفينا أن " المختار حسني" لم يستقص كـل ما تبقى من شعرٍ " لأوس" في المظان المختلفة، ومن ثم فاته شعر كثير،

١- معجم الشعراء الجاهليين ٤٤: عزيزة فوال بابتي - دار صادر- بيروت- ط١-١٩٩٨م.

فقمنا من جانبنا باستدراكه عليه في دراستنا هذه، كما ألفينا أن " المختار" نسب لـــ " أوس " ما ليس له، فضم استدراكه بعض الأبيات التي كثر دورانها على ألـسنة الرواة، وآسلات أقلام النقاد على أنها لشعراء آخرين غير " أوس"، هذه الأبيات نجدها في استدراك " المختار" منسوبة " لأوس" !، وهذا بيان بذلك:

(١)

(من الطويل)

تَكُنْ لَكَ في قَوْمِي يَدٌ يَشْكُرُونَها وأيْدِي النَّدَى في الصَّالِحِين قُروضُ

نـسب " المختار " هذا البيت "لأوس" وخَرَّجه من المستقصى في أمثال العرب ٣٠٣/١ فقط.

وأقــول : إن البــيت لــيس " لأوس "، وإنما هو " لبشر بن أبي خازم الأسدي " فقد نُسِبَ إليه في المصادر الآتية:

الحيوان ٣٤٣/٦، وعيار الشعر ١٣١، والموشح ٧٦، والمنتحل ١٧٢، ولــسان العرب(يدي) ٤٩٥٢/٦، وتاج العروس (يدي) ٤١٩/١٠، وعجزه "لبشر" أيضاً في الإعجاز والإيجاز ١٤٠، والتمثيل والمحاضرة ٥٠، ونهاية الأرب ٦٤/٣، وروايــة البــيت في عيار الشعر، والموشح، والمنتحل هي "فــروض"، وروايــته في الموشح هي: " يكن"، والبيت بعد ذلك في ديوان "بــشر بــن أبي خازم الأسديّ" ص١٠٧ ضمن قصيدة في مدح " أوس بن حارثة"، تقع في سبعة أبيات، وبعده.

فَكَكتَ أسيراً ثُمَّ أفْضَلْتَ نِعْمَةً فسَلَّمَ مَبْرِيُّ العِظَامِ مَهِيضُ

(٢)

(من الطويل)

إذا انصرَفَتْ نَفْسِي عَنِ الشَّيءِ لَمْ تَكَدْ إليه بوَجْهٍ- آخر الدَّهْرِ- تُقْبِلُ

نسب " المختار حسني" هذا البيت " لأوس بن حجر"، وخَرَّجَه من يتيمة الدهر للثعالبي ٩٣/١ فقط. وأقول: إنَّ البيت ليس " لأوس بن حجر" وإنما هو " لمعن بن أوس المزني" فقد نسب إليه في المصادر الآتية:

الزهرة ٥٧٣/٢، ٦٧٥، والأغاني ٥٣/١٢، ومعجم الشعراء٣٢٣، والتمثيل والمحاضرة ٦٦، وزهر الآداب ٨١٦/٢-٨١٧، والتذكرة الحمدونية ٣٤/٥، ٣٦٧/٢، والحماسة البصرية ٢٤١/٢، ونهاية الأرب ٧٣/٣، وشرح ديوان الحماسة١١٣١/٣، وأمالي المرتضي ٢٦١/٢، ولباب الآداب لأسامة بن منقذ ٤٠٠ وهو بلا نسبة في العقد الفريد ٤٤٦/٤، ٦٣/٥، والصداقة والصديق ٣٣٣، والبصائر والذخائر ١٢٠/٣، ونثر الدر٦١/٣، والبيت بعد ذلك " لمعن بن أوس" في ديوانه ص٦٠، وهو آخر بيت في القصيدة ص٥٧ ومطلعها:

لعَمْرِكَ ما أدري وإنِّي لأوجَلُ على أيِّنا تَغدوُ المنيَّةُ أوّلُ

(٣)

(من الطويل)

صَنَعْتَ فلم يصنَعْ صَنيعك صانِع وما يَصنَعُ الأقوامُ فاللّهُ أصنَعُ

"عزا " المختار " البيت السابق" لأوس بن حجر "، وخرَّجه من ربيع الأبرار من الإنترنت مكتبة الوراق، وقال إنه بلا نسبة في مختصر تاريخ دمشق ٢٩/٨ باختلاف الرواية، وإنه تابع للقصيدة رقم ٢٣والصواب ٢٨.

قلت: البيت " لأوس" أيضاً في الدر الفريد ٣٤/٤، وصدر البيت " لبشر بن أبي خازم"، وعجزه " للفرزدق"، وبيت " بشر" كما ورد في ديوانه ص١١٧ هو:

ومنه إذا هَشَّتْ يداك إلى العُلا   صَنَعْتَ فلم يَصنَعْ كصُنْعِك صَانِعُ

وبيت الفرزدق كما ورد في ديوانه ٤١٦/١هو:

ذِرَاعٌ بها لُؤمٌ وأخرى كَرِيمَةٌ   وما يَصنَعُ الأقوَامُ فالله أصْنَعُ

إن تـوزع شطري البيت على هذه الصورة يجعل الشك يتسرب إلى النفس مـن أمـر نسبته إلى " أوس"، خاصة وأن من رواه جاء بعد عصر "الفرزدق" بزمن طويل، ولو كان البيت قد رُوِي في أي مصدر قبل إنشاد " الفرزدق" بيته لكنا سلمنا بصحة نسبة البيت إلى " أوس"، فمن يدري لعل " الزمخشري" روى صـدر البـيت الأول، ثم أتمّه بعجز البيت الثاني ونسب الشطرين " لأوس بن حجر" بما فيهما من صنعة، ثم تابعه بعد ذلك صاحب الدر الفريد.

ثانياً: مستدرك: " حاتم غنيم":

جمـع " حـاتم غنيم" كل ما عثر عليه منسوباً " لأوس"، سواء أكان صحيح النـسبة إلـيه أم غيـر صحيح، فأورد في مستدركه طائفة من الأبيات نسبت في مـصدر واحد " لأوس"، مع علمه بأنها صحيحة النسبة لشعراء آخرين، بإشارته إلـى أماكن وجود هذه الأبيات في دواوين أصحابها، وكان من الأحرى به ما دام قد عثر على هذه الأبيات مفردة، وأوردها في استدراكه كذلك أن يجعلها في قسم خـاص بمـا نسب إلى " أوس " وإلى غيره والصواب أنها لغيره، ولكنه خلطها بالأبيات التي صحت نسبتها " لأوس".

وقـد أجريت إحصائية على ما أورده " حاتم غنيم" في استدراكه فألفيت أن جملة الأبيات التي جمعها بلغت حوالي ٨٧ بيتاً وأربعة أشطار.

ويمكن لنا أن نخرج من جملة استدراكه بما يأتي:

١- الأبيات التي أوردها من ديوان "أوس"، وعددها ١٠ أبيات.

٢- الأبـيات التي نسبت إلى " أوس" وإلى غيره ولم يقطع بأنها "لأوس" ، وعددها ٦ أبيات، تقع تحت الأرقام: ٨، ٢٦، ٢٨في استدراكه.

٣- الأبــيات التــي نسبت إلى " أوس " وإلى غيره ورجَّحَ أنها لغيره بذكره أرقــام صــفحاتها فــي دواوين أصحابها، وعددها ٦ أبيات، تقع تحت الأرقام، ١٥،٣، ٢١، ٢٣، ٢٨، ٤٢، ونضيف رقم ٦، وتقع هذه النتفة في بيتين هما:

(من الطويل)

وَمَــن يَــكُ مِثلــي ذا عِيَالٍ ومُقْتِراً مِــنَ المَــال يَطْرحْ نَفْسَه كُلَّ مَطرَحِ

لِيــبلغَ عُــذْراً أو يــصيب غَنِــيمَةً وَمُــبْلِغُ نَفْــسٍ عــذرها مثلُ مُنْجِحِ

فقــد ذكر : " حاتم غنيم" في تخريجهما ما نصه: " بهجة المجالس ١٩٩/١ لعروة بن الورد، وقال ابن عبد البر: وهذان البيتان أنشدهما ابن قتيبة لأوس بن حجر، وخالفه حبيب وغيره، فأنشدهما لعروة، وأقول: أورد ابن قتيبة البيتين في عيون الأخبار ٢٣٨/١، ونسبهما لأوس في حين عزاهما أبو تمام إلى عروة في حماسته شرح التبريزي ٧/٢- ٨.

وأقــول: إن البيتــين صحيحا النسبة : "لعروة بن الورد"، وهما من مشهور شــعره، فهما له في نهاية الأرب ٦٨/٣، وشعراء النصرانية ٩٠٣/٦، وديوانه ص٢٣ضمن مقطوعة تقع في ٦ أبيات.

٤- وكــذلك نخـــرج الأبــيات التي سبق إلى استدراكها " رضوان النجار" وعددها ٤أبيات.

٥- وكذلك نخرج من مستدرك "حاتم غنيم" الأبيات التي نسبها وهماً لأوس، وهي ليست له، والتي سننص عليها بعد قليل، وعدد هذه الأبيات أربعة أبيات وثلاثة أشطر.

ونخلــص بعــد ذلــك إلى أن مجموع ما سلمت نسبته لأوس في مستدرك "حاتم غنيم " يمثل ٥٥ بيتاً، وشطر بيتٍ.

إخراج ما نسبه: " حاتم غنيم " وهماً إلى " أوس بن حجر":

إن ما وقع فيه " المختار حسني" من الوهم في نسبة بعض الأبيات إلى أوس مع أنها ليست له قد وقع فيه أيضاً من قبله " حاتم غنيم "، وهذا بيان ذلك.

(١)

(من الطويل)

فَلسْتَ وإنْ عَلّلْتَ نَفْسَك بالمُنَى　　　بِذِي سُؤْدَدٍ بَادٍ ولَسْتَ بِسيّدِ

وضع " حاتم غنيم " هذا البيت تحت رقم(١) وخَرَّجَه من الجيم ١٥٧/٣ وقال إنه تابع للقصيدة رقم (١٢).

قلـت: إن البـيت لـيس صـحيح النسبة "لأوس بن حجر"، فهو " لعبيد بن الأبرص" في ديوانه ٥٤ ضمن قصيدة طويلة وهو فيها برقم(١٩).

(٢)

------　　　تَأبَّدَ لأيٌ مِنْهم فَعَتَائِدُهْ

(من الطويل)

وضع " حاتم غنيم" هذا الشطر تحت رقم(١٢)، وخرَّجه من كتاب "ألف باء للبلوي" ٥٥٦/٢، وقال إنه تابع للمقطوعة رقم(١٠) في ديوان" أوس".

وأقـول: إن هـذا الشطر ليس " لأوس بن حجر"؛ وإنما هو صحيح النسبة "لمعن بن أوس"، وهو صدر بيت وليس عجزاً كما توهم " حاتم " وعجزه هو:

فَذُو سَلْمٍ أنْشَاجُهُ فَسَوَاعِدُه

كمـا أن صواب روايته: " فعتائده "، وهو اسم موضع " لمزينة"، وقد ورد على هذه الرواية منسوباً " لمعن بن أوس" ضمن مقطوعة وردت في معجم ما استعجم ١١٤٨/٤، وهو " لمعن " أيضاً في معجم البلدان ٨٠/٤، ٤٩٣/٢، ٩/٥ بـرواية: " تغيَّر"، ١٩٠/٤ برواية: " فعقائده " وهو بلا نسبة في اللسان (سعد) ٢٠١٣/٣، ونشج ٤٤٢١/٦.

(٣)

(من المتقارب)

كمَا أسْلَم السِّلْكُ من نَظمِهِ   لآلِئَ مُنْحَدِرَاتٍ صِغارا

وضـــعه تحــت رقم(١٨) ونسبه " لأوس " وخرَّجه من الجماهر في معرفة الجواهر للبيروني١٠٥.

وأقول: البيت ليس " لأوس"، وإنما هو للأعشى الكبير: " ميمون بن قيس" ، فهو في ديوانه برقم٤، من القصيدة رقم(٥)، ص٩٥.

(٤)

(من البسيط)

ضَخْمُ الدَّسيعَة حَمَّالٌ لأَثقالِ

وضـــع: "حاتم غنيم" هذا الشطر تحت رقم(٣) ونسبه " لأوس"، وخرَّجه من الأفعال " للسرقسطي" ٣/٣٢٣، وقال إنه من القصيدة رقم (٤٠).

قلت: هذا الشطر للنابغة، فقد ورد في ديوانه برواية:

ضَخْمُ الدَّسِيعَةِ مَشَّاءٌ بأقدَاحِهِ   إلى ذواتِ الذّرَى حَمالٌ لأثقالِ

(٥)

١- غَضِبَتْ عليَّ أنِ اتَّصلْتُ بطَيِّئٍ   وأنا امرؤ منْ طيئ الأجبال

٢- وإذا دَعَوْتُ بَني جَدِيلة جاءَني   مُردٌ على جُرْدِ المُتُونِ طوَالِ

(من الكامل)

أورد " حاتم غنيم" هذين البيتين في مستدركه، ووضعهما تحت رقم٣٥، على أنهما صحيحا النسبة " لأوس"، ولم يدرك أنهما ينسبان أيضاً " لحسان بن حنظلة ابــن أبي رُهم الطائي" ، في شرح ديوان الحماسة " لأبي علي المرزوقي" ص ١٦٨٣-١٦٨٤ضــمن مقطوعة مكونة من ٦ أبيات، ورواية الأول منهما هناك هي: " امرؤ من آل حية ".

وقد ذكرت ذلك في استدراكي السابق على ديوان " أوس " المنشور في العدد التاسع من مجلة الذخائر البيروتية.

(٦)

طَريقٌ وَجَبَّارٌ رِوَاءٌ أصولُه   ....

(من الطويل)

هكــذا أورده " حاتم غنيم"، ووضعه تحت رقم (٤٦)، وخرَّجه " لأوس" من كتاب النخل ٧٢.

قلــت: هذا وهم منه، فهذا الشطر صدر بيت " للأعشى"، والبيت بتمامه كما ورد في ديوانه البيت ٤/ ق ٣٠/ ص٢٥١.

طَرِيقٌ وَجَبَّارٌ رِوَاءٌ أصولُه		عليه أبَابيلٌ مِن الطَّيْرِ تَنْعَبُ

(من الطويل)

لــم يقف " حاتم غنيم" وقفة مُتأنية أمام أبيات الديوان وقصائده، وخير دليل علــى ذلك أنه أورد بيتاً في مستدركه، وقال إنَّه من فائت الديوان، والبيت كما أورده في مستدركه تحت رقم(٤٥) هو:

فإن يَهْوَ أقوَامٌ رَدَايَ فإنَّنَي		يَقِيني الإلهُ ما وَقَى ورِدَائِيا

قلــت: هــذا البــيت ثابت في الديوان برقم(١١) ضمن القصيدة رقم(٣٠)، ص٦٤ بــرواية: " أقوام رداي فإنما...ما وقى وأصادف"، ولعل الذي حدا بــ: "حاتم غنيم " إلى هذا الوهم هو بحثه في كلمات القافية فقط في قصائد الديوان.

ولا يخلــو مستدرك: "حاتم غنيم" من بعض الملاحظات العامة، فمما نلحظه عليه:

١- أنه أورد البيت الآتي:

كَأنَّ ابنَ مُزْنَتِهَا جَانِحاً		فَسِيطٌ لدَى الأفْقِ مِنْ خِنْصِرِ

(من المتقارب)

وذكــر في تخريجه أنه " لأوس"، و" لعمرو بن قميئة" ، و" لخير بن رباط" و" لجميل "، وأثبت ذلك في مصادر التخريج.

قلت: وينسب البيت أيضاً " لعمرو بن أحمر الباهلي" في كتاب العشرات في غريب اللغة " لأبي عمر الزاهد" ٩٠، وعجزه بلا نسبة في اللسان بني ٣٦٤/١ وينظر ديوان" عمرو بن أحمر" ٣٦٠/٢ بتحقيقي، والبيت صحيح النسبة "لعمرو بن قميئة"، فهو في ديوانه ١٩٣.

٢- وأورد البيت الآتي:

كبُنْيانَةِ القَرئيِّ مَوْضِعُ رَحْلِها وآثارُ نِسْعَيْها من الدَّفِّ أبْلَقُ

ثم ذكر المصادر التي نسبته " لأوس بن حجر"، وقال:" ونسب إلى كعب بن زهير بشرح ثعلب ٨٤، وليس في ديوان كعب".

قلت: البيت " لكعب " في مقدمة ديوانه الصفحة(ص)، وهو له أيضاً في الأغاني ٨٤/١٧، ونضرة الإغريض في نصرة القريض ص٢٠ ومن ثم فهو صحيح النسبة " لكعب "وليس " لأوس ".

والجدير ذكره أنني كنت قد استدركت على ديوان " أوس" في العدد ٩/ ص٢٧١ من مجلة الذخائر البيت الآتي:

(من الطويل)

وَأسْمَرَ خَطّياً كَأنَ كُعُوبَه نوى القَسْبِ قد أردى ذِرَاعاً على العَشْرِ

وذكرت أن البيت نسب إلى " أوس"، وإلى " حاتم الطائي"، ونقلت قول " ابن بري" الذي يفيد بأنه رجع إلى ديوان " حاتم" فلم يجد البيت فيه، وأقول هنا: إن البيت نسب " لحاتم الطائي" في الإبدال لأبي الطيب ٣٨/١، وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي١٧٨٦، والتبريزي١٤٧/٤، وديوان حاتم ٢٣٨،(تحقيق عادل سليمان جمال) وهو لحاتم أو عتبة (عتيبة) بن مرداس في الوساطة ٤٢، وخزانة الأدب للبغدادي ٢١٥/١، وهو بلا نسبة في العين ٦٧/٨، ٢٩٣، والبيان والتبيين ٢٥/٣، وجمهرة اللغة ٨٠٥/٢، والأشباه والنظائر للخالديين ٤٩/٢، والأزمنة والأمكنة٣٠٠/١، وورد في الوساطة والأزمنة والأمكنة برواية "أربى ذراعاً"، وورد في الأشباه والنظائر برواية " ومطرد لدن الكعوب...أربى"، وهو في ديوان حاتم برواية: " أرمى ذراعاً".

ثالثاً: ديوان " أوس بن حجر":

على الرغم من أن المحاولة التي قام بها " محمد يوسف نجم " لم تكن الرائدة فـــي مجالهـــا، وهو تحقيق ديوان " أوس بن حجر" فقد شابها كثير من النقص، والاضطراب، والخلط، والأوهام، ونجمل كل ذلك في العناصر الآتية:

١- فـــات المحقـــق شعر كثير"لأوس" ومن ثم جاء ديوانه عارياً منه، وقد نهض بعض المحققين الأثبات- كما ذكرنا من قبل- بجمع كثير من هذا الــشعر من مظانه المختلفة، وقد وقفنا على عدد غير قليل من الأبيات، نــسبت في كثير من مصادر تراثنا العربي "لأوس"، هذه الأبيات فاتت المحقـــق كمـــا فاتت كُلَّ من قام بالاستدراك عليه، وقد نظرت في هذه الأبـــيات فلحظت أن طائفة منها نسبت إلى " أوس" دون أن ينازعه فيها أحد، وأن منها طائفة أخرى نسبت إليه وإلى غيره من الشعراء، وسوف أورد أبيات كل طائفة مفصولة عن أبيات الطائفة الأخرى.

٢- وَهَمَ " محمد يوسف نجم" في نسبة كثير من الأبيات إلى " أوس"، ومن ثـــم أدرجهـــا ضـــمن الصحيح من شعره في الديوان، وقد تَبَيَّن لنا بعد الدراســـةِ المتأنـــيةِ أن هذه الأبيات صحيحة النسبة لشعراء آخرين غير "أوس بن حجر "، والعجيب أن كُلَّ من قام بالاستدراك على الديوان لم يـــدرك ذلك، وسأقوم _ إن شاء الله تعالى- بإخراج هذه الأبيات مشيراً إلى أربابها.

٣- اشتمل الديوان على كثير من الأبيات التي تنسب إلى " أوس" وإلى غيره مـــن الشعراء، كان ينبغي على المحقق الفاضل أن يُخْرِجَ هذه الأبيات ويضعها في قسم خاص بما ينسب إلى الشاعر وإلى غيره، ويجتهد بعد ذلك في ترجيح نسبتها إما " لأوس"، وإما لغيره من الشعراء، ولا أنكر أنـــه صـــنع ذلـــك في كثير من الأبيات غير أن أهم ما وقفت عليه في صـــنيعه يتمـــثل في النقص والخلط، وأما النقص فسأحاول أن أستدركه

هــنا، وأمـــا الخلط فيكمن في ذكره الأبيات مرة في صلب الديوان، ثم قيامه بعد ذلك بذكرها مرة أخرى في نهاية الديوان في قسم المختلط من شعره تحت العناوين الآتية:

أ- قصائد وأجزاء منها   ب- أبيات وردت في الديوان

ج- أجزاء من أبيات وردت في الديوان

د- مقطعـــات وأبيات تنسب إليه وإلى غيره من الشعراء، ولم نثبتها في شعره لأن نسبتها إليه ضعيفة.

٤- تضمن الديوان عدداً من الأوهام الإيقاعية.

٥- وضـــوح الـــنقص فـــي تخـــريج الأبيات، وعدم ملاحقة رواياتها في المصادر المختلفة.

هـــذه هـــيّ أهـــم المحاور التي سأحاول بوساطتها تصحيح ما اشتمل عليه الديوان من أوهام، وأبدأ أولاً بالعنصر الأول، وهو:

(١) <u>فائت الديوان والمستدركات عليه:</u>

(أ) ما صحت نسبتُه إلى " أوس":

(١)

فَمَنْ لَمْ يَكُنْ مِنكُمْ مُسِيئاً فَإنَّه   يَشُدُّ على كَفِّ المُسيء فَيَجْلِبُ

(من الطويل)

التخريج: البيت لأوس بن حجر في الشكوى والعتاب٩٦، وربيع الأبرار ٦٢/٣، وهو بلا نسبة في المستطرف٢١٩/١، وهو تابع للمقطعة رقم "٢" في الديوان.

(٢)

أيا أمَّ عمرو مَنْ يكن عقر داره	جواءُ عَدِيٍّ يأكل الحشرات
وتَسْوَدُّ من لَفْح السّمومِ جَبينُهُ	ويَعْرَ وإنْ كانُوا ذوي بكراتِ

(من الطويل)

الــرواية: (١) ورد فــي معاني القرآن برواية:" هيا أم"، وورد في الحيوان بــرواية " يــا أم...جــوار عــدي"، وورد فــي لسان العرب مضطرباً هكذا: "عقر حوّاء".

(٢) ورد في معاني القرآن برواية: " ذوي نكرات ".

الشرح: الجواء: الفرجة وسط البيوت.

التخريج: نسب الأزهري البيت الأول في معجمه تهذيب اللغة ١١/ ٢٢٩ للنابغة أو أوس، والبيــتان بلا نسبة في معاني القرآن للفراء ٢/١١١، ٣٤١، وغريب الحــديث للحربي١/٢٨٣، والأول بلا نسبة في الحيوان٦/٣٩٨، ولسان العرب ٢/٨٨٣، وأرجــح نسبتهما " لأوس بن حجر"؛ لأنني لم أقف عليهما في ديوان النابغة، وهما بعد ذلك يشبهان شعر "أوس بن حجر".

(٣)

(من الطويل)

إذا أنت لم تَعْمَلْ برأيٍ ولم تطعْ	إلى الرأي لم تنظر إلى رَأيَ مُرْشِدِ
ولــم تَجْتَنِبْ شَتْمَ العَشيرةِ كُلِّها	وتدفــعُ عَنْــهمُ باللِّسَان وباليــدَ

التخريج والتعقيب: هذان البيتان صحيحا النسّبة لأوس بن حجر، حيث نسبا إليه فــي كــتاب مواسم الأدب ١/١٠٣ ضمن مقطعة مكونة من ستة أبيات، الأول

منهما يقع رابعاً فيها، والثاني يقع خامساً، مع العلم أنَّ الأبيات الستة كلها نسبت في الكتاب السابق لأوس بن حجر، ووردت هكذا:

١- إذا أنْـتَ حمَّلْـتَ الخـئونَ أمَانةً ... فإنَّـك قـدْ أسـنَدْتَها شرَّ مُسْنَدِ

٢- ولاَ تتَّـبعْ رأيَ الـضَّعِيفِ لنقصهِ ... ولكن برأي المَرْءِ ذي العَقْلِ فاقتَدِ

٣- ولا تُظْهِـرنْ رأيَ امرئٍ قبْلَ خُبْرِهِ ... وبعـدَ بَلاءِ المَرْءِ فاذمُمْ أو احمَدِ

٤- إذا أنـتَ لـم تَعْمَلْ برأيٍ ولم تطعْ ... إلى الرأي لم تنظر إلى رأيَ مُرْشِدِ

٥- ولـم تَجْتَـنِبْ شَتْمَ العَشيرةِ كُلِّها ... وتدفَـعُ عَنْـهمُ باللِّسَانِ وباليَـدِ

٦- فَلَـسْتَ وإن عَلَّلْـتَ نَفسَك بالمُنَى ... بـذي سُـؤْدَدٍ بَـادٍ ولَسْتَ بسَيِّدِ

ولـم نقطع بصحة نسبة جميع أبيات المقطعة السابقة لأوس بن حجر لأننا وقفنا على الأول منها بلا نسبة في المصادر الآتية: الديباج للختلي ٩٣، وعيون الأخـبار ١/٤٠، وبهجـة المجـالس ٧/٥٧٦، وأدب الوزير ٤٨، ومحاضرات الأدبـاء ١/١٤١، والمـستطرف ١/٢٧، وعين الأدب والسياسة ٤٤، كما وقفنا على الأبيات ١-٣، ٦ ضمن قصيدة طويلة في ديوان عبيد بن الأبرص ٥٥-٥٦ ومن ثم فهي صحيحة النسبة إليه، أما البيتان ٤، ٥ فلم نعثر عليهما ضمن أبيات هذه القصيدة، كما أننا لم نقف عليهما منسوبين إلى أي شعر آخر سوى أوس بن حجر، وبناء على هذا يكونان صحيحي النسبة إليه كما ذهب مؤلف كتاب مواسم الأدب، ويجب إدراجهما ضمن القصيدة رقم (١٢) ص ٢٦- ٢٧ من الديوان.

(٤)

حنانَيك يا أوسَ بن حجرٍ فإنَّه سَيُفْقَدُ من جارى الأمورَ ويُهْلَكُ

وتَجْري الليالي بانتقاصٍ وفرقةٍ وإنَّ سبيلَ الصَّعْبِ لا شَكَّ يُسْلَكُ

(من الطويل)

التخريج: التيجان في ملوك حمير ١٣٦.

(٥)

فأصبحتَ إمَّا نَالَ عِرْضَك جاهلاً سَفِيةٌ وإمَّا نِلْتَ مَا لا تُحَاوِلُ

(من الطويل)

التخريج والتعقيب: هذا البيت صحيح النسبة لأوس بن حجر، فقد نسب إليه في غرر الخصائص الواضحة ٧٥، وورد في هذا المصدر مقروناً بالبيت الثاني من البيتين الآتيين:

١- وليس لِمَنْ يركبِ الهولَ بُغْيةٌ وليس لِرَحْلٍ حَطَّهُ اللّهُ حَامِلُ

٢- إذا أنت لم تُعْرِضْ عن الجَهلِ والخَنَا أصبتَ حليماً أو أصابَك جَاهِلُ

(من الطويل)

وهذان البيتان لزهير بن أبي سلمى في ديوانه ٢١٨-٢١٩، والثاني منهما منسوب لابنه كعب في عيون الأخبار ٣/٢٢١، والعقد الفريد ٢/٢٨٠، ونهاية الأرب٦/٥٦، وصلة ديوانه ٢٥٧، ونسب له ولأبيه في الشعر والشعراء ١/١٥٠-١٥١، على حين نسب الأول في الدر الفريد ١/٣٠٠الأوس، كما نسب الثاني إليه أيضاً في بهجة المجالس١/٦٢٠، وهو في ديوانه٩٩، ونسب إليه كذلك في غرر الخصائص الواضحة ٧٥ ومعه البيت الذي أدرجناه منفرداً قبل هذين البيتين.

ومن هذا التخريج يتضح لنا أن الذي أوردناه أولاً صحيح النسبة لأوس إذ لم ينسبه أحد إلى زهير أو إلى ابنه كعب.

(٦)

أَلَــمْ تَعْلَمِــــي أمَّ الجُـــلاسِ بِأَنَّـــنَا   كِــرامٌ لَــدى وقْعِ السُّيُوفِ الصَّوَارِمِ

وأنَّـــا لنُعطِـــي الحَـــقَّ مِـــنَّا وَأَنَّـــنَا   لَــنأخُذُه مِـــنْ كُـــلِّ أَبْلَـــجَ ظَـــالِمِ؟

(من الطويل)

الشرح: الأبلج: الأبيض الحسن الوجه المفترق الحاجبين.

التخريج: حماسة البحتري ١٨٧.

(٧)

١- وإنِّي لأُعطِي النِّصفَ من لو ظَلَمْتُهُ   أقَــرَّ وطابَــتْ نَفْــسُــه لِــيَ بالظُّلْمِ

٢- وأخطِـمُ أقْــواماً إذا مـــا تعظَّموا   فَيُمْــسُون رُسْــلاً في عِرَاصِهم وُسَمِ

(من الطويل)

الـشرح: النصف: العدل، والخطم: جدع الأنف، والعرصة: كل بقعة بين الدور واسعة ليس فيها بناء، والوسم: أثر الكي.

التخريج: البيتان لأوس في حماسة البحتري١٨٧، ونسب الأول منهما للبعيث في عـيون الأخـبار ٧٨/١، ومـدح العـدل وذم الظلـم ٨٧٨، وهما بلا نسبة في محاضرات الأدباء٢١٧/١، وهما أشبه بشعر أوس بن حجر.

(٨)

(من الكامل)

أدماءَ مِن حُرِّ الهِجانِ كَأنَّها   بَعْدَ السُّرَى والأيْنِ تَمْرُشُ بَيُّون

الـشرح: قـال أبو حاتم الرازي: شبَّه أوس في هذا البيت الناقة بالمظلة التي تبنـى فـوق البئر، يستظل بها الساقي، والأمراش: مسايل الماء تسقي السُّلقان، والبيون: البئر التي فيها حيود، فلا يمر الرشاء مستوياً فيها.

التخريج: البيت لأوس في الزينة ١٥٥/٢، وصدره للمتلمس في ديوانه ٢٥٥، ولـتوبة بـن الحمير في تزيين الأسواق ٢٥٨/١، والعجيب أنني وجدت شرحاً لصدر هذا البيت في ديوان " توبة" ص ٣٩، ولم أجد البيت فيه، وبيت أوس تابع للمقطوعة رقم٥٣ في ديوانه ص ١٢٩.

(ب) فائت الديوان والاستدراكات عليه مما نسب " لأوس" ولغيره من الشعراء:

(١)

(من الطويل)

لا خيـرَ فـي قُرْبـى لِغَيـرك نَفْعُها ولا فـي صَـدِيقٍ كُـلَّ يَـوْمٍ تُعَاتِـبُهْ

يَخُـونُك بالقُرْبَـى مِـرَاراً ورُبَّمَـا وفَـى لـك عِنْدَ الجَهْدِ من لا تُنَاسِبُهْ

الـرواية: (١) ورد فـي الـصداقة والصديق وديوان منصور الفقيه برواية: " لاتزال تعاتبه".

(٢) ورد في ديوان منصور الفقيه برواية: " **يخونك ذو القربى مراراً وإنما**"، وورد فـي محاضرات الأدباء برواية: " **يخونك ذو...عند الجهل من لا تقاربه**"، وعلى هذه الرواية ورد في ديوان "بشار بن برد ".

التخـريج: البيـتان لأوس بن حجر في كتاب مواسم الأدب ١٠٣/١، والأول منهما بلا نسبة في الصداقة والصديق٢٩٦، وهما لمنصور الفقيه في ديوانه ٧٧، والثاني منهما لبشار بن برد في محاضرات الأدباء ٦/٢، وملحقات ديوانه ١٦/٤ وهما صحيحا النسبة إليه، ولعلهما من قصيدته التي مطلعها١/٣٢٦:

إذا كُنْتَ في كُلِّ الذُّنوبِ مُعَاتِباً　　صديقك لم تَلْقَ الذي لا تُعَاتِبُهْ

(٢)

فإن تَكُ قدْ سَاءَتْكِ منِّي خَلِيقةٌ　　فَعُودِي كما قدْ كُنْتِ والعَوْدُ أحمدُ

(من الطويل)

التخـريج: نسب البيت السابق لأوس بن حجر في الدر الفريد ١٢٢/٤، ١٤٦، ونسب في زهر الأكم ٢٠٠/١لامرئ القيس، وخطّأ ذلك: " عبد الملك بن مروان" وورد جزء من نهاية عجزه في شعر بعض الشعراء فقد ورد في شعر المرقش الأصغر في ديوانه ١٠٣، وللمرقش من دون تحديد في العين ٢١٧/٢، وديوان المعانـــي ٧٦/١، وديـــوان أوس بن حجر ١٣٩، وورد صدره في ديوان امرئ القيس ١٣بروابة: "وإن كنت قد".

(٣)

(من الطويل)

....　　بنهكة ذي قُرْبَى ولا بِحَقَلَّدِ

الشرح: النَّهكة: النقص والإضرار، والحقلَّد: الضيق السيئ الخلق البخيل.

التخريج: نسب عجز هذا البيت لأوس في المحيط في اللغة ٢٤٩/٣، والصواب أنـــه لزُهَيـــر بن أبي سُلْمَى، فهو في ديوانه ١٦٩، وصدره:" تقي نقي لم يُكَثِّر غنيمةً".

(٤)

(من الطويل)

إن يَكُ عَاراً بالقِنَان أتَيْتُهُ   فراري فإنَّ الجَيْشَ قد فَرَّ أجْمَعُ

الـــرواية: ورد البيت في الوحشيات، وحماسة البحتري، ومحاضرات الأدباء برواية: " يوم فلج...فذاك"، وورد في الأشباه والنظائر للخالديين برواية: " عاراً يـــوم وج...فـــذاك"، وورد فـــي البرصان والعرجان ورسالة الصاهل والشاحج برواية: " يوم ذاك...فذاك الجيش".

التخـــريج: البيت لطفيل الغنوي أو لأوس في معجم الأدباء ١٢٧/١٤-١٢٨، وهـــو للفَرَّار السُّلَمي في الوحشيات ٥٢، ورسالة الصاهل والشاحج ٥٣٤ ضمن مقطـــوعة فـــي ٥ أبيات، وهو لنُعَيم بن شقيق التميميّ في حماسة البحتري٥٦، ومحاضـــرات الأدبـــاء ١٨٤/٢، وهـــو لعبد الله بن الحُمَيِّر العُقَيليّ في الأشباه والنظائـــر ٣٠٤/٢، وهو بلا نسبة في البرصان والعرجان١٣؛ وفي البيت خرم، وهو حذف أول الوتد المجموع من أول فعولن.

(٥)

(من الطويل)

لَقِحْنَ على حُولٍ وَصَادَفْنَ سَلْوةً   من العَيْشِ حَتَّى كلُّهن يُمَنَّعُ

الرواية: البيت في الإبل برواية:" حتى سَقْبهن ممتع"، وورد في شمس العلوم برواية: "ممنع "، وورد في اللسان برواية: " ممتع "، وقال ابن منظور إنه يروى أيضاً " ممنع ".

التخـــريج: البيت لأوس في تهذيب اللغة٢٤٣/٥، ولعمر بن أحمر الباهلي في الإبل للأصمعي ٦٩، والصحاح١٦٧٩/٤عن نسخة وهو في ديوانه بتحقيقي رقم ٢٩/ص١٧٩، والبيت بلا نسبة في ديوان الأدب للفارابي٣١٨/٣، وشمس العلوم ٤٧٥/١، ولسان العرب (حول) ١٠٥٧/٢، وتاج العروس ٢٦٧/٧.

(٦)

(من البسيط)

فِي يَوْمِ غَرْبٍ وَمَاءُ البئْرِ مُشْتَرَكٌ ....

الشرح: يوم الغرب: يوم السقي.

التخـــريج: نسب هذا الشطر لأوس في تهذيب اللغة ١١٢/٨عن نسخة، وهو بلا نـــسبة فـــي لسان العرب(غرب)٣٢٢٧/٥، وهو صدر بيت لنهيك بن إساف في البرصان والعرجان٢٣٣، وعجزه:

.... وَفِي مباركِهَا الجون المَصَابيحُ

(٧)

(من الكامل)

احذر مَحَلَّ السَّوءِ لا تَحْلُلْ بهِ وإذا نَبَا بكَ مَنْزِلٌ فَتَحَوَّلِ

التخـــريج: نسب البيت السابق لأوس في الأشباه والنظائر ١٩٤، والصواب أنه لعنتـــرة بـــن شداد العبسي، فهو في ديوانه ص١٦٥، ضمن مقطوعة مكونة من ثلاثة أبيات.

(٨)

(من الطويل)

كَأنَّ مَحطّاً فِي يَدَيْ حَارِثيَّةٍ صنَاعٍ عَلَتْ مِنِّي به الجِلد من عَلُو

التخريج: البيت لأوس في الإبدال والمعاقبة للزجاجي٤، والصواب أنه للنمر ابن تولب، فهو في ديوانه ص٣٦٧.

(٩)

(من الطويل)

أرُدُّ شُجَاعَ البَطْنِ قد تَعْلَمِينَه وأوثِرُ غَيْرِي مِنْ عِيَالِكِ بالطَّعْمِ

التخريج: نسب هذا البيت لأوس في مخطوط مختارات شعرية الورقة ١٤٠، والصواب أنه لأبي خراش الهذلي في شرح أشعار الهذليين ١٢٠٠/٣ ضمن قصيدة مكونة من ٢٤ بيتاً.

(١٠)

(من البسيط)

تَثْنِي النِّقَابَ على عِرْنِينِ أرنَبَةٍ شَمَّاءَ مارِنُها بالمِسْكِ مَرْثُومُ

التخريج: نسب البيت لأوس في شرح ما يقع فيه التصحيف٣١٨، والصواب أنه لذي الرمة، فهو في ديوانه ٣٩٥/١، وانظر مصادر تخريجه في ١٩٦٣/٣ من الديوان ذاته.

(١١)

(من الكامل)

وتقـــولُ عَاذِلَتِـــي ولَـــيْسَ لهـــا بِغَـــدٍ ولا مــــا بَعْــــدَه عِلْـــمُ

إن الثـــراءَ هـــو الخلـــود وإن المرءَ يكــــــرُبُ يَــــــوْمَه العُـــــدْمُ

التخـــريج: نسب هذان البيتان لأوس في الإبدال والمعاقبة والنظائر للزجاجي ٨١، ونـــسبا للمخـــبل الـــسعدي فـــي حماسة البحتري١٢٠، وهما له أيضاً في المفضليات ص١١٨ ضمن قصيدة طويلة تقع في ٤٠ بيتاً، ونسب البيتان كذلك لطَـــرفَة بـــن العبد، وهما في ديوانه ٢٣٠-٢٣١ضمن قصيدة مكونة من تسعة أبيات.

(١٢)

(من الكامل)

وغداةِ ريحٍ قدْ وزَعْتُ وقِرَّةٍ إذ أصبَحَتْ بيَدِ الشِّمالِ زِمَامُها

التخـــريج: نـــسب البـــيت لأوس فـــي الأزمنة والأمكنة للمرزوقي ٧٨/٢، والصواب أنه للبيد بن ربيعة، فهو في ديوانه ١٧٦.

(٢) <u>إخراج الشعر الذي نسبه المحقق وهماً إلى " أوس " ونسبته إلى أربابه:</u>

(١)

(من الكامل)

نُبِّئْتُ أنَّ بَنِي جَدِيلَةَ أوْعَبُوا نَفْراءَ مِنْ سَلْمَى لَهُم وتَكَتَّبُوا

أدرج المحقـــق هذا البيت ضمن الصحيح من شعر "أوس" ووضعه في قطعة قائمة برأسها برقم (٣)، ص٩، وخرجه من الفائق ١٧٣/٣.

قلت: البيت ليس " لأوس " وإنما هو صحيح النسبة " لعبيد بن الأبرص"، فهو لــه فـــي الحيوان ٩٩/٣، وخزانة الأدب ٢٤٦/٣، وهو بعد ذلك مطلع قصيدة مشهورة " لعبيد بن الأبرص" في ديوانه ص٢ ، تقع في ٢٩ بيتاً، وبناء على هذا يجب علينا أن نبادر إلى حذفه من ديوان " أوس".

(٢)

(من الرمل)

١- وَفَــدَتْ أمِّــي ومَــا قــدْ ولَــدَتْ   غَيْــرَ مَفْقُــودٍ فَــضَالَ بــنَ كَلَــدْ

٢- يَحْمِــلُ الــورْدَ علــى أدبْــارِهِمْ   كُلَّمَــــا أدْرَكَ بالــــسَّيْفِ جَلَــــدْ

أورد المحقــق هــذين البيتين ضمن الصحيح من شعر " أوس " في قطعة مـستقلة رقــم ٦ص١٩، وفصل بينهما بنجيمات صغيرة للدلالة على أنهما غير مترابطين في المعنى، وقال: إنهما في رثاء " فضالة بن كلد"، وخَرَّجَ الأول في ص ١٤٩ مــن الأمالـــي لابن الشجري ٨٩/٢، وخرَّج الآخر من هامش كتاب الخيل ١٣.

وأقــول : إن البيتين ليسا صحيحي النسبة " لأوس بن حجر "، وإنما نسبتهما الــصحيحة: "لفضالة بن هند بن شريك"، قالهما في " الورد" المذكور في البيت الثانـــي، وهو اسم فرس " فضالة بن كلد"، وهما بعد ذلك مترابطان في المعنى، فـــلا يجب الفصل بينهما بنجيمات صغيرة، فقد وردا متلازمين في نسب الخيل لابن الكلبي ٣٨ ومنسوبين "لفضالة"، وعلى هذا فيجب حذفهما من ديوان "أوس".

(٣)

(من الطويل)

فَمُنْدَفَعُ الغُلاَنِ غُلاَّنِ مُنْشِدِ   فَنَعْفُ الغُرَابِ خُطْبُهُ فَأَسَاوِدُهْ

وضـــع المحقق هذا البيت ضمن الصحيح من شعر " أوس"، وجعله في قطعة مستقلة برقم(١٠) ص٢٤.

وأقول: إن البيت ليس" لأوس" وإنما هو صحيح النسبة " لمعن بن أوس المزني" فقد ورد ضمن مقطوعة ذكر فيها منازل قبيلته (مزينة)، والبيت منسوب " لمعن" في معجم ما استعجم ١١٤٨/٤، ومعجم البلدان ٢١٠/٥، ١٩٠/٤، وبعد البيت:

فَفَدْفَد عَبُّودٍ فَخَبْراء صَائِفٍ   فذو الخَفْزِ أقْوى مِنْهمُ فَفَدَافِدُه

(٤)

(من الطويل)

(و)لا تُظْهِرَنْ ذَمَّ امرئ قبل خبره   وبعد بلاء المرء فاذمم أو احمد

أدرجــه المحقــق ضــمن القصيدة رقم ١٢ص٢٧، وأورده منفرداً في نهاية القصيدة بما فيه من خرم، وقد أوردناه آنفاً دون خرم تحت عنوان: فائت الديوان والمستدركات عليه برقم (٣).

قلــت: البــيت لــيس " لأوس بن حجر"، وإنما هو صحيح النسبة " لعبيد بن الأبــرص"، إذ ورد فــي ديوانه برواية " ولا تظهرن ود امرئ" ص٥٦ ضمن القــصيدة (١٩) بــرقم(٢٤) فيها وعلى هذا فيجب حذفه من ديوان " أوس" وقد أشــرنا آنفــاً فــي تخــريجنا للمقطــوعة رقم "٣" تحت عنوان (فائت الديوان والمــستدركات علــيه مما صحت نسبته لأوس" إلى أنه صحيح النسبة لعبيد بن الأبرص، وغير صحيح النسبة لأوس بن حجر.

(٥)

(من الكامل)

لاتَأمَـــــــنُوا آراءَه وظُـــــــنُونَه إنَّ العُـــيُونَ لَهَـــا مِـــنَ الأمـــدادِ

وتَعَـــوَّذُوا بـــالله مِـــنْ أقلامِـــهِ إن الـــسيوفَ لَهَـــا مِـــنَ الحُـــسَّادِ

أدرج المحقــقُ هذين البيتين ضمن الصحيح من شعر " أوس"، وَوَضَعَهما في قطعــة قائمة برأسها تحمل رقم (١٣) ص٢٨، وقال في هامش الصفحة: " نقل جامع الديوان (أي المستشرق جاير) هذين البيتين عن كَنز الكتاب للثعالبي، وهو مخطوط لم أره، والبيتان لا يشبهان شعر أوس ولا الشعر الجاهلي جملة".

قلــت: إن كتاب " كنز الكتاب" كان مطبوعاً قبل أن يتولى " محمد يوسف نجم" تحقيق الديوان بحوالي ٦٠ عاماً باسم "المنتحل"، نشره " أحمد أبو علي" في الإسـكندرية عام ١٩٠١، وقد رجعت إلى هذا الكتاب فلم أقف على البيتين فيه، ورجعــت بعــد ذلــك إلــى المنتخل " لأبي الفضل الميكالي ت ٤٣٦هــ"، لأن "الثعالبــي" اختصر كتابه المنتحل من كتاب " الميكالي"، فوقفت على البيتين لدى الميكالــي ٢٣٠/١ ولكــن دون نــسبة، ورواية الأول هناك هي: " إن الغيوب"، ورأيــت بعــدهما بيــتاً منسوباً " لأوس بن حجر"، فلعل المستشرق "جاير" وهم مرتين، مرة في نسبة كتاب المنتخل- بالخاء المعجمة –" للثعالبي"، ومرة في نقل البيتــين بحكم أنهما وردا قبل بيت صحيح النسبة " لأوس بن حجر"، وتابعه بعد ذلــك " محمد يوسف نجم" مع إبداء تشككه، وهو محق في إبداء تشككه، وكان عليه ألا يدرج البيتين في القسم الخاص بالصحيح من شعر الشاعر، والبيتان بعد ذلــك "لابــن نباتة السعدي" في يتيمة الدهر ٣٩٠/٢، قالهما في الوزير المهلبي، فــيجب علیــنا أن نبادر أيضاً إلى إخراج هذه المقطوعة من ديوان " أوس بن حجــر"، فهــي ليست له، وهي بلا نسبة في تحفة الوزراء ٧٨(تحقيق: سعد أبو دية) ورواية البيت الأول فيه هي: " إن الغيوب".

(٦)

(من المتقارب)

وأذْنٌ لَهَا حَشْرَةٌ مَشْرةٌ   كإعليطِ مَرْخٍ إذا ما صَفِرْ

أورد المحقق هذا البيت برقم ٧ ضمن القصيدة ١٤، ص٣٠، وعزاه " لأوس" اعتماداً على مصدر واحد هو الفصول والغايات " للمعري" ٣٣٠.

وأقول: البيت لم ينسب " لأوس" وحده، وإنما ينسب لثلاثة شعراء آخرين غير "أوس"، هم : " ربيعة بن جُشَم النَّمَرِيّ" كما في المعاني الكبير ١١٤/١، " وامرؤ القَيْس" كما في لسان العرب(علط) ٣٠٦٩/٤، وذيل ديوان امرئ القيس ٤٥٩، و" النمر بن تولب" كما في اللسان(حشر)٨٨٤/٢، وأكد " ابن بري" نسبته إليه في اللسان (علط) ٣٠٦٩/٤ و(مشر).٤٢٠٨/٦، وهو بلا نسبة في الأمالي للقالي ٢٧٥/٢، ومجالس ثعلب ٣٦٤/٢، ولم أقف على البيت في ديوان " النمر بن تولب"، ووقفت فيه على قصيدة من الوزن نفسه، والقافية نفسها، وأرجح نسبته إليه لذلك، ولتأكيد " ابن بري" في أكثر من موضع في اللسان نسبته إليه، وبناء على ذلك يجب حذفه من ديوان " أوس بن حجر".

(٧)

(من الوافر)

١- وَرِثْنا المَجْدَ عن آباءِ صِدْقٍ   أسَأنا في دِيَارِهِمُ الصَّنِيعا

٢- إذ الحَسَبُ الرفيعُ تَوَاكَلَتْهُ   بُنَاةُ السَّوْءِ أوْشَكَ أن يَضِيعَا

وَضَعَ المحقِّقُ هذه المقطوعة أيضاً ضمن الصحيح من شعر " أوس"، وجعلها تحت رقم ٢٧ ص٥٦، وقال في تخريجها: " أوردهما جاير في طبعته نقلاً عن شعراء النصرانية، ولا ندري من أين جاء بهما شيخو".

وأقــول: المقطــوعة ليست " لأوس بن حجر"، وإنما هي من مشهور شعر "معــن بــن أوس المزنـــي" ، فقد كثر دورانها على ألسنة الرواة، وأقلام النقاد والأدباء، على أنها له، فهي له في المصادر الآتية: الأغاني ٥٩/١٢، ومجموعة المعانـــي ٢٣٠/١، والتذكـــرة الحمدونـــية ١٦٢/٢، والمـــنازل والـــديار ٩٧، ومحاضرات الأدباء ١٦٢/١، ومعاهد التنصيص ٢١/٤، وديوان معن بن أوس ٦٥، وهي بلا نسبة في عيون الأخبار ١١٣/٤.

(٨)

(من البسيط)

والفارسيَّةُ فِيهمْ غيرُ مُنْكَرَةٍ … فَكُلُّهُمْ لأبيهِ ضيْزَنٌ سَلَفُ

أورد المحقــق الفاضل هذا البيت ضمن المقطوعة رقم ٣١ ص٧٥، وخَرَّجَه مــن عدة مصادر، وقد وقفت على ما يُضائل من صحة نسبته "لأوس"، فقد ذكر "ابــن الــسيد البَطَلْيَوْسِـــيّ " معقباً على " ابن قتيبة" الذي أورد البيت في كتابه المعاني الكبير: " نسب ابن قتيبة هذا البيت إلى أوس، ولم أجده في شعر أوس، ولعله لأوس بن غلفاء التميمي"، وقد أثبت رأي " ابن السيِّد البطليوسي" في نسبة هــذا البــيت لأوس لا لشيء إلاَّ ليأخذ دارس شعره حذره من الاعتماد عليه في دراسته حتى يتبيَّن له وجه الحقيقة في أمر نسبته إليه.

(٩)

(من الطويل)

...... … أَهَابِيَّ سَفْسَافٍ من التُّرْبِ تَوْأَمِ

أدْرَجَــه المحقــق فـــي نهاية القصيدة رقم(٤٨) ص١٢٤، على أنه صحيح النـــسبة " لأوس"، ولـــيس كذلك، فهو " لعمرو بن أحمر الباهلي"، فقد ورد في ديوانه ٢١٤/٢ ضمن أبيات في وصف الرياح وصدره هناك:

لَهَا مُنْخُلٌ تُذرِي إذا عَصَفَتْ بِه

(١٠)

(من الطويل)

فـإنْ تَنْكِحِـي مَاوِيَّـةَ الخَيْـرِ حَاتِماً فمـا مِـثْلُهُ فِيـنا وَلا فـي الأعَـاجِمِ

فتـى لا يـزالُ الدَّهْـرَ أَكْبَـرُ هَمِّـه فِكَـاكَ أسِـيرٍ أوْ مَعُـونَةَ غَـارِمِ

أدراج المحقـقُ هـذين البيتين ضمن الصحيح من شعر " أوس بن حجر"، وأفـردهما بقطعة مستقلة تحت رقم (٤٩) ص١٢٥، وخَرَّجهما من المستطرف ٢٧٣/١.

وأقـول: إن البيتـين ليـسا" لأوس بن حجر"، فقد رجعت إلى المستطرف ٢٣٥/١ (ط دار القلـم) فوجدتهما منسوبين لـ " أوس بن حاتم الطائي"، وأرى أن تحـريفاً أصاب هذا الاسم في المستطرف، والصواب: " لأوس " في " حاتم الطائي "، و" أوس" هذا غير " أوس بن حجر" ، وهو " أوس بن حارثة بن لام الطائـي"، والبيـتان " لأوس بـن حارثـة" في أمالي الزجاجي ١٠٧، وأخبار الزجاجـي ١٥٥، وربـيع الأبـرار ٦٢/٤ (ط بغـداد)،والمـستطرف ٩٩/٢ (تحقـيق: إبـراهيم صالح) وخزانة الأدب " للبغدادي " ٢١٥/٤، وردا في ثنايا قصة زواج إحدى السيدات، تقدم لخطبتها ثلاثةٌ من شعراء " طيئ "، وهم: "زيد الخـيل"، و"حـاتم الطائي "، و "أوس بن حارثة "، وجعل كل منهم يصف نفسه فكان مما قاله " أوس بن حارثة" في " حاتم الطائي" البيتان السابقان.

إن وقوفـي علـى هذين البيتين منسوبين " لأوس بن حارثة " في مدح " حاتم الطّائـيّ" وكذلك وقوفي على القصة التي رُويت في كثيرٍ من المصادر منها عيون الأخبار ٢٣/٢-٢٤، والعقد الفريد ٢/ ٢٨٦-٢٨٧، والتي تشير إلى العلاقة الطيبة بيـنهما، ومحاولـة إيـثار كل منهما على نفسه، على الرغم من قيام " النعمان بن المنذر" بالإفساد بينهما، وإن وقوفي على ذلك جعلني أتشكك في الأبيات الثلاثة التي

اســتدركها " المختار حسني"، ووضعها تحت رقم(٢) في مستدركه على ديوان " أوس بــن حجر" من مصدرها الوحيد، وهو الديباج " لأبي عبيدة "، والمدقق فــي أسلوب الأبيات وألفاظها وسماتها يلحظ أنها لا تشبه شعر " أوس بن حجر" بالمــرة، وتــشبه الأبيات التالية " لأوس بن حارثة "، فلعل تحريفاً أصاب كلمة " حارثة " في نسخ كتاب " أبي عبيدة" فحولت إلى " حجر ".

ونعود إلى البيتين السابقين فنقول إنهما " لأوس بن حارثة بن لام الطائي"، وبعدهما:

وإن تَنْكحــي زَيــداً ففَــارِسُ قــوْمِهِ إذا الحَــرْبُ يَــوْماً أقْعَــدتْ كُــلَّ قائمِ

وصــاحبُ نَــبْهانَ الــذي يُتَّقَــى به شَــذا الأمــرِ عِــنْدَ المعْظَــمِ المتفاقمِ

وإن تنكحينــي تَنْكحــي غَيْــر فَاجِرٍ ولا جارفٍ جرْفَ العشيرةِ هادِمِ...الخ

فعلينا إذاً أن نبادر إلى حذف هذين البيتين من ديوان " أوس بن حجر".

(١١)

(من الوافر)

فمــــا أمُّ الــــرُّدَيْنِ وإنْ أدلَّــــتْ بِعَالِمَــــةٍ بــــأخلاق الكِــــرَامِ

إذا الــشَّيْطَانُ قَــصَّعَ فــي قفَاهَــا تَنَفَّقْــــناه بالحَــــبْلِ الــــتُّؤامِ

أورد المحقــق هذين البيتين في قطعة مستقلة برقم (٥٠) ص١٢٦، وخَرَّج الأول من اللسان(نفق)، والحيوان ٥/٢٧٦، ٦/٣٩٦، وخَرَّجَ الثاني من اللسان (قصع)، (نفق)، والحيوان ٥/٢٧٦، ٦/٣٩٧.

وأقول: لقد رجعت إلى الحيوان ٥/٢٧٦ أولاً، فهالني ما وجدت، فقد وجدت " الجــاحظ" نسب البيت رقم ٧ من القصيدة رقم ٢٨ ص٥٨ " لأوس بن حجر"

ثم أورد البيتين المذكورين في ص٥/٢٧٧، وقدَّم لهما بقوله: وقال الشاعر، ولم يسم شاعراً بعينه، وفعل كذلك مع البيت الثاني منهما في ص٥/٢٨٠ من الكتاب ذاتـــه، ثم عاد في ص٧/٣٩٦-٣٩٧ وذكر البيتين، ثم رجعت إلى معجم "لسان العـــرب" فـــازددت تعجباً وما حملني على التعجب إلا أنني وقفت على البيت الثاني في مادة (قصع) ٥/٣٦٥٤ مصدراً بقول " ابن منظور ": " وقصع الضب أيـــضاً: دخل في قاصعائه، واستعاره بعضهم للشيطان، فقال: وأنشد البيت"، ثم وقفـــت علـــى البيت نفسه في المصدر عينه مادة(نفق) ٦/٤٥٠٨ مصدراً بقول " ابن منظور": " وانتفقه: استخرجه من نافقائه، واستعاره بعضهم للشيطان"، ثم ذكر في الصفحة نفسها البيتين السابقين معاً، مصدراً لهما بقوله: " وأنشد".

ونخـــرجُ مـــن كُلِّ ذلكِ بأن البيتين لم ينسبا " لأوس" في المصدرين كما ذكر "محمـــد يوسف نجم "، وإنما نسبا في الحيوان ٧/٣٩٦ لبعض الأعراب في أمِّه، وعلـــى هذا الإيضاح علينا أن نبادر إلى حذفهما من ديوان " أوس بن حجر"، إذ لم ينسبا إليه في أي مصدر.

(٣) <u>الإشارة إلى ما أهمل المحقق الإشارة إليه من الشعر المتدافع :</u>

وقفـــنا فـــي ديـــوان " أوس بن حجر" على طائفة من الأبيات، جمعها المحقـــق، ووضعها في الديوان على أنها من الشعر الذي سَلِمَتْ نسبته " لأوس" مـــن دون أن ينازعه فيه أحد، وبعد البحث والتحقيق تَبَيَّنَ لنا أنَّ الديوان احتوى على عدد غير قليل من الأبيات متدافعة النسبة، التي كانت تنتظر من المحقق أن يخرجها من أماكنها ويضعها في آخر الديوان، أو حتى على الأقل يشير إليها في تخـــريجه لها حتى يأخذ الباحث حذره منها، وهأنذا أشير إلى الشعر الذي وقفت عليه في الديوان منسوباً لشعراء آخرين من دون " أوس ":

(١)

(من البسيط)

تَنَاهَقُونَ إذا اخضرَّت نِعَالُكُمُ　　　وفي الحَفِيظَةِ أبْرَامٌ مَضَاجِيرُ

ورد هــذا البــيت في الديوان برقم (٣٨) في القصيدة ٢١ ص٤٥، ولم يشر المحقــق إلـــى أن هــناك اخــتلافاً في نسبته، فقد وقفت عليه في شرح شواهد الإيضاح لابن بري ٧٦٨ منسوباً "للباهلي" أو " أوس بن حجر ".

(٢)

(من المنسرح)

أيَّتُها النَّفْسُ أجمِلي جَزَعَا　　　إن الذي تَحْذَرينَ قدْ وَقَعَا

البيت السابق مطلع لقصيدة أثبتها " محمد يوسف نجم " في ديوان " أوس بن حجــر" برقم (٢٦) ص٥٣-٥٥، وتقع القصيدة في ١٣ بيتاً، وأدرك المحقق أن الأبــيات ٥،٣،٢ فقــط تنسب إلى " بشر بن أبي خازم " اعتماداً على تصريح "الزبيديّ " في تاج العروس، ولو رجع المحقق إلى ديوان " بشر" لأدرك أن أكثر أبــيات هــذه القصيدة تنسب لبشر، وليست ثلاثة أبيات فقط، فقد طالعت ديوان "بــشر " فوقفت فيه على الأبيات ١، ٢، ٥، ٧، ٩، ٤، ١٠، ١١، ١٢، ٨، ١٣، ٦من قصيدة " أوس" على هذا الترتيب في ديوان " بشر" ص١٢٥-١٢٨، ضمن قــصيدة تقــع في ٢٣بيتاً قالها في رثاء أخيه " سُمَير"، وهذه الأبيات تحتل في القصدة الأرقام ٧-١٢، ١٦- ١٩، ٢٠،٢١.

(٣)

(من الطويل)

وما يَنْهَضُ البَازِي بغيرِ جَنَاحِهِ　　　ولا يَحْمِلُ الماشِينَ إلا الحَوَامِلُ

أورد المحقــق هــذا البــيت في القصيدة ٣٨ص٩٩، وخَرَّجَه من الخزانة ٢٣٦/٢، والحماسة البصرية ١٣٤.

قلــت: والبــيت ينسب أيضاً " لعبيد بن الأبرص" في المنتحل" للثعالبي" ١٧١ بروايةٍ: " غير الحوامل "، ولم أجده في ديوانه ، ووجدت فيه قصيدة على وزنـــه وقافيـــته، وتـــوارد على صدر هذا البيت عدد من شعراء العربية منهم:

لفضالة بن جُزَيْر أو عبدالله بن أبي" في الحماسة البصرية ٣٦٥/٢، وورد عجزاً لبيت اختلف في نسبته بين " قيس بن عاصم المنقري"، و"مسكين الدارمي " برواية ": " وهل ينهض" في بعض المصادر؛ منها: الحماسة البصرية ٣٩١/٢، والجدير ذكره أن المقطوعة التي اشتملت على هذا البيت ومطلعها:

يا رَاكِباً إما عَرضْتَ فَبَلِّغَنْ   يزيدَ بنَ عبدِالله ما أنَا قائلُ

وكذلك المقطوعة التي استدركها " المختار حسني" تحت رقم(٨) في مستدركه وقال: إنها تابعة لها، وهما من قصيدة واحدة، هاتان المقطوعتان لا تشبهان شعر "أوس بن حجر" في لغته وأسلوبه، وإن البيت الأول من الأبيات التي استدركها "المختار " ورد بلا نسبة في خزانة الأدب ١٩٥/١ والشاهد ٢٧، وهو " لأوس" في كتاب الزينة ٧٦/٢.

(٤)

وفي الديوان طائفة من أشطار الأبيات وردت في شعر" أوس بن حجر "، وفي شعر غيره، كان من الواجب على المحقق أن يقف عليها، ويشير إليها، كما فعل مع غيرها، وهذا بيان ذلك:

(أ)

قال " أوس بن حجر" ص٦:

(من الطويل)

فَلَمْ أرَ يَوْماً كَانَ أكْثَرَ باكياً   وَوَجْهاً تُرَى فيه الكآبةُ تَجْنَبُ

ورد صدر هذا البيت في ديوان " عمرو بن أحمر الباهلي" (بتحقيقي) ٤٧/٢ برواية:

فَلَمْ أرَ يَوْماً كَانَ أكْثَرَ غَارةً   وَشَمْساً أبَتْ أطْنَابُها أن تَقَضَّبا

(ب)

وقال " أوس" ص٨٢:

(من الطويل)

أَصَمَّ رُدَيْنِيّاً كَأنَّ كُعُوبَه نَوَى القَسْبِ عَرّاصاً مُزَجّاً منصَّلا

وورد صـــدره وجــزء مــن عجزه أيضا في ديوان " عمرو بن أحمر الباهلي" ٢٠٧/٢ برواية:

(من الطويل)

فَهَزَّ رُدَيْنِيّاً كَأنَّ كُعُوبَه نَوَى القَسْبِ نَقِيّ التمْرِ عِنْدَ العَوَاجِمِ

(ج)

وقال " أوس " ص٩٦:

(من الطويل)

مَعي مارِنٌ لدْنٌ يُخلّي طَرِيقَةً سِنَانٌ كَنِبْرَاس النّهاميّ مِنْجَلُ

وورد عجـــزه عجـــزاً لبيت نسب " للأسود بن يعفر النهشلي" في اللسان (نهم) ٤٥٦٤/٦ (ط دار المعارف) برواية:

وفاقِدِ مَوْلاهُ أعارت رِماحُنا سِناناً كنِبْراسِ النّهاميِّ مِنجَلا

(د)

وقال " أوس " ٥٢:

(من الطويل)

مَطَاعِينُ فِي الهَيْجَا مطاعِيمُ للقِرَى إذا اصفَرَّ آفاق السَّمَاءِ من القَرْسِ

وورد صدره عجزاً لبيت ورد في ديوان " خفاف بن ندبة " ٤٧٩:

أبى الشَّتْمَ أني سَيّد وابن سَادةٍ   مطاعينَ في الهيجا مطاعيم للجرم

وورد صـــدره أيضاً صدر بيت نسب " لحسان بن ثابت" في ديوانه ص ١٨٤، وهو:

مطاعيمُ بالمَشْتَى مَطَاعِينُ بالقَنَا   إذا الحَربُ كانت كالحَرِيق المُضَرَّمِ

ولا بـــد لنا من أن نذكر تعليق عبد القادر البغدادي- تغمده الله برحمته- على هـــذا البـــيت في قوله: " هذا البيت من شواهد الإيضاح لأبي علي الفارسي، وقال شراح أبياته: البيت آخر أبيات لأوس بن حجر، وقبله: " (وروى الأبيات ١-٣ من القـــصيدة التي اشتملت على البيت)، ثم عقَّب قائلاً: " ورجعت إلى ديوان أوس بن حجر فرأيت هذه الأبيات الثلاثة ولم أجد بعدها البيت المستشهد به، ولكني أوردتها تبعاً لشرح أبيات الإيضاح".

(٤)**الأوهام الإيقاعية:**

اشـــتمل ديـــوان " أوس بن حجر" على طائفة من الأوهام الإيقاعية منها ما يكمـــن فـــي كسر الوزن، ومنها ما يتمثل في كتابة بعض الأبيات بطريقة غير صحيحة، فمن الأبيات ذات الوزن المختل، ذلك البيت الذي رواه المحقق عاشراً في القصيدة رقم ٤ على هذه الصورة:

(١)

وبالأدمِ تُحْدَى عليها الرِّحا   لُ وبالشَّول في الفَلَقِ العاشِبِ

وهـــو مـــن المـــتقارب، وقد ورد البيت السابق في لسان العرب(فلق) على الصورة الآتية:

وبالأدمِ تُحْدَى عليها الرِّحال   وبالشَّول في الفَلَقِ العاشِبِ

ونعـــود إلى رواية الديوان فأقول: لعل " الباء " قبل كلمة الشول زائدة من النساخ فأدت إلى اضطراب الوزن، ولو حذف حرف " الباء"، لما أدى ذلك إلى اختلال المعنى.

(٢)

وَأَحْمَرَ جَعْداً عليهِ النَّسورُ — وفي ضِبْنِهِ ثعلبٌ مُنْكَسِرْ

هكذا روى المحقِّق الفاضل هذا البيت ص٣٠، وهو من المتقارب التام، وقد أورده المحقــق علـــى الصورة التي أثبتناها، وهو مع هذه الصورة مضطرب، ولـــيس ثمة اتفاق بينه وبين بقية أبيات القصيدة، فتفعيلة العروض.في القصيدة محذوفة، والحذف هو حذف السبب الخفيف من آخر التفعيلة، وتفعيلة العروض فـــي هذا البيت غير محذوفة، وأرى أن الواو في بداية الشطر الثاني زيادة من النساخ أيضاً، كما أن الصورة الصحيحة التي ينبغي أن يكتب عليها البيت هي:

وأحمرَجَعْداً علَيْهِ النسو — رُ في ضِبْنِهِ ثَعْلَبٌ مُنْكَسَرْ

وهكـــذا وردت صـــورته وروايته في الحيوان ٥/ ٥٨٢، واللسان (ضبن) ٢٥٥٢/٤.

(٣)

نخُلُّ الديارَ وَرَاءَ الديارِ — ثمَّ نُجَعْجِعُ فيها الجزرْ

أثبـــته المحقـــق بـــرقم(١٣) في القصيدة ١٤ ص٣١ على الصورة السابقة والصورة الصحيحة لكتابته هي:

نَحُلُّ الدِّيَارَ وَرَاءَ الدِّيَا — ر ثُمَّ نُجَعْجِعُ فيها الجزرْ

لأنَّه مدوَّرٌ.

(٥)<u>الإشارة إلى القصور في تخريج الأبيات والعشوائية في ترتيبها:</u>

لعـــل أهم ما يلحظه الدارس على ديوان " أوس بن حجر " هو القصور في تخريج الأبيات، وعدم الاستقصاء في تتبعها في مظانها المختلفة لمحاولة التَّثبت مـــن صحة نسبتها إلى " أوس " فكان المحقق يكتفي باقتناص البيت أو الأبيات مـــن بعض المصادر، ويزهد في الرجوع إلى بقية المصادر، وهذا ما أدى إلى

ضعف التحقيق، ففاته شعر كثير" لأوس"، ونسب " لأوس " ما ليس له، ولم يشر إلـــى الشعر المتدافع مما ورد فيما صحت نسبته "لأوس" في الديوان، ولم يضع بـــين أيدينا كل روايات الأبيات في المصادر، وكيف له ذلك وهو لم يقف أصلاً على كل مصادر الأبيات، وسوف أسوق بعض الأمثلة للدلالة على القصور في التخريج، والعشوائية في ترتيب الأبيات:

(١) البيـــتان ٧، ٨ص ٢٧خَـــرَّجهما مـــن مصدر حديث، لا يعتد به في التحقـــيق العلمي وهو شعراء النصرانية، وهما في مجموعة المعاني ١٢٦/١.

(٢) أمـــا القـــصيدة رقم ٢١ ص٣٩ فقد ورد منها ٩ أبيات في مخطوط مسالك الأبصار لم يشر إليها المحقق في التخريج، ويزاد على تخريج البيت ٣ من القصيدة نفسها المقصور والممدود للقالي ٣٨٨.

(٣) البيت ٩ص ٤٠ يزاد على تخريجه: المقصور والممدود للقالي ٢٤٢، وروايته فيه هي: " بينهن ولا ".

(٤) البـــيت ١٢ ص٤١ يـــزاد على تخريجه نضرة الإغريض في نصرة القريض ٢٢١ برواية: " قوداء مئشير".

(٥) البيت ٣١ ص٤٤ يزاد على تخريجه: البارع ٥٩٩.

(٦) البـــيت ١٢ ص ٥٥ يزاد على تخريجه ما يلي: الحروف للخليل بن أحمد ٩٦، ومقاييس اللغة١/٤٣٢، وشرح ما يقع فيه التصحيف ١٣٤ والتنبـــيه علـــى حـــدوث التـــصحيف١٢٨، ومجـــالس العلماء ١٤، والتنبيهات على أغاليط الرواة ٨٦.

(٧) البيت ٧ ص٦٤ يزاد على تخريجه: خلق الإنسان لثابت ٢٦، والبارع للقالـــي ٩٣، وروايـــته فيه هي:(كهمك لا جد الشباب يظلني)، وهي روايـــة مخالفة لرواية الديوان كان من الممكن الوقوف عليها لو قام المحقق بملاحقة الأبيات في مصادرها المتعددة.

(٨) البـــيت ٢ص٧٥ يزاد على تخريجه ما يلي: البيان والتبيين ٢٥٦/٣، وتـــصحيح التصحيف ٣١٨، وأدب الكتاب ٢٩٧، ورواية صدره في البـــيان والتبيـــين هي: "شتى مراجلهم فوضى نساؤهم" وهي رواية مخالفـــة تماماً لرواية الديوان، ما كان ينبغي للمحقق أن يهمل إثباتها في الديوان.

(٩) القصيدة رقم ٣٥ ص٨٢، ورد من هذه القصيدة ٢٨ بيتاً في مخطوط مسالك الأبصار ٦١/١٤-٦٢ لم يشر المحقق إليها في التخريج.

(١٠) البـــيت ١٧ ص٩٦يزاد على تخريجه ما يلي: النوادر لأبي زيد ٢٧، والمقصور والممدود لأبي علي القالي ١٣٤، وهو بلا نسبة في شمس العلوم ٢٦٦/١ وروايته في المقصور والممدود هي "تقاه....بذاك".

(١١) البيت ١٩ ص٩٧ يزاد على تخريجه مايأتي: الجيم ٢٠٤/١، ومجمل اللغة ٨٣/٣، والمخصص ١٣٦/١٥.

(١٢) البيت ١ ص١١٦ يزاد على تخريجه: اتفاق المباني وافتراق المعاني ١٩٨/١.

ومثل هذا كثير، كما نلحظ أن المحقق لم يكلف نفسه الرجوع إلى بعض المـــصادر الأصيلة في جمعه لمجموعة من الأبيات، فكان يكتفي بالتقاطها مـــن مصادر حديثة، كما فعل في المقطوعات ١٣، ٢٧، ٤٩ فقد اعتمد في جمـــع الأولى على المستشرق "جاير"، وتابعه في وهمه، وقد أوضحنا ذلك آنفـــاً، واعتمد في جمع الثانية على المستشرق "جاير"، و"لويس شيخو"، وقـــد وهما في نسبتها "لأوس"، وتابعهما المحقق في ذلك فنسب المقطوعة "لأوس" وهي ليست له، واعتمد في جمع الثالثة على كتاب المستطرف وهو مـــصدر متأخـــر، حدث فيه تحريف لم يفطن إليه المحقق فنسب المقطوعة وهمـــاً إلى "أوس" مع أنها وردت في بعض المصادر منسوبة لغيره كما سبق أن أوضحنا، ومن هنا يتبين لنا مدى خطورة الاعتماد على المصادر الحديثة، وعدم الرجوع إلى المصادر الأصيلة في التحقيق العلمي.

كان هذا بالنسبة للقصور وعدم الاستقصاء في تخريج الأبيات، أما عن الترتيب العشوائي فظاهر في كثير من الأبيات التي اجتهد المحقق في ترتيبها، ولو كلف نفسه ملاحقة الأبيات في مصادرها لخفَّف عن نفسه عناء الترتيب بوقوفه على كثير من الأبيات مرتبة ترتيباً متناسقاً، وبشكل أكثر دقة من الترتيب الذي اجتهد في إقامته، وأورد على ذلك الأمثلة الآتية:

(١) المقطوعة (١٧) ص٣٤ وهي تقع في ٤ أبيات، وردت كلها في الاقتضاب في شرح أدب الكتاب ولم يلتزم المحقق بترتيبها كما وردت بل التزم بترتيب كتاب التعازي والمراثي الذي أورد ثلاثة أبيات فقط منها كما يستنتج من تخريجه لها في نهاية الدّيوان، هذا، ولم يشر المحقق إلى الاختلاف الوارد في ترتيبها في الاقتضاب وترتيب الاقتضاب هو ١، ٢، ٤، ٣.

(٢) المقطوعة رقم ٢٠ ص٣٨ أوردها في ٦ أبيات وقام بالفصل بين البيتين الأولين، والثالث بثلاث نجيمات كما فصل بين الثالث وبين الرابع، كذلك فصل بين الخامس والسادس.

وأقول: لقد أورد " البهائي النيرماني" من هذه المقطوعة ٦أبيات في مخطوطه منثور المنظوم الورقة ٢٠١بتسلسل محكم، وبترتيب مخالف لترتيب المحقق، هو: ١، ٤، ثم بيتان لم يردا في الديوان ٢، وبيت لم يرد في الديوان، والأبيات التي لم ترد في الديوان وردت في مستدرك " حاتم غنيم".

(٣) القصيدة رقم (٢٢) ص٤٧: أوردها المحقق في ٧ أبيات، وروى "محمد بن أيدمر" منها في الدر الفريد ٥/١٦١خمسة أبيات، وقال إن البيت الثاني – كما أورده المحقق- هو الأول ثم روى بعدهما : الأبيات ٣، ٦، ٧ كما وردت في الديوان.

(٤) القـــصيدة رقم (٢٨) ص٥٧ أوردها المحقق في ١٧ بيتاً، واجتهد في ترتيبها حسب ما تراءى له من ترابط المعنى، وقد وقفت على بعض الأبيات متعانقة في بعض المصادر، فمثلاً الأبيات ١٥، وبيت زائد- أورده " حاتم غنيم " في مستدركه، ١١- على هذا الترتيب في منثور المنظوم ٧٦.

(٥) المقطـــوعة ص٧٦ ووردت الأبـــيات ١٥، ٤، ١٠، ١١، ١٤ فـــي المعانــــي الكبير متعانقة ٢/١٠٠٢-١٠٠٣ وبترتيب مخالف لترتيب المحقق لها.

(٦) القصيدة ٤٥ص ١١٣ جمع المحقق أبياتها السبعة من مصادر شتى واجـــتهد فـــي ترتيب أبياتها معتمداً في ذلك ترتيب الجاحظ للأبيات ٣-٦فـــي البيان والتبيين ٣/٢٣-٢٢، بيد أننا وقفنا على ترتيب آخر أورده الجاحظ في كتابه البرصان والعرجان ٨١-٨٣ للقصيدة بأكملها بمـــا فـــيها البيت السابع، وهو لم يرد في الديوان مما حدا بنا إلى أنْ نقـــول: كـــان ينبغي الالتزام بترتيب الأبيات مجتمعة كما وردت في البرصان والعرجان، او حتى على الأقل الإشارة إلى اختلاف الترتيب أثناء تخريج القصيدة.

والترتيب الذي ورد في البرصان والعرجان هو: ١، ٢، ٥، ٦، ٣، ٤،٧.

المصادر

١- **الإبدال:** لأبي الطيب عبد الواحد بن علي اللغوي الحلبي (ت ٣٥١ هـ تقريباً)- تحقيق: عز الدين التنوخي- مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق- ١٩٦١م.

٢- **الإبدال والمعاقبة والنظائر:** لأبي القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي (ت٣٣٧هـ تقريباً)- تحقيق عز الدين التنوخي- مجمع اللغة العربية - دمشق-١٩٦٢م.

٣- **أدب الوزير:** لأبي الحسن علي محمد الماوردي (ت٤٥٠هـ)- صححه: حسن حسين-مكتبة الخانجي- القاهرة- ط ٢ ١٩٩٤م.

٤- **أخبار الزجاجي:** لأبي القاسم الزجاجي- تحقيق : عبد الحسين المبارك- دار الرشيد- بغداد- ١٩٨٠م.

٥- **اختيار الممتع في علم الشعر وعمله:** لأبي محمد عبد الكريم بن إبراهيم النهشلي(ت٤٠٥هـ)- تحقيق : محمود شاكر القطان- دار المعارف مصر- ط١-١٩٨٥م.

٦- **الأشباه والنظائر من أشعار المتقدمين والجاهلية والمخضرمين:** لأبي بكر محمد(ت٣٨٠هـ)، وأبي عثمان سعيد (ت٣٩١هـ) ابني هشام تحقيق : محمد يوسف- الهيئة العامة لقصور الثقافة - القاهرة- ٢٠٠٢ م.

٧- **إصلاح الخلل الواقع في الجمل (جمل الزجاجي):** لعبدالله بن محمد بن السيد البَطَلْيَوْسَيّ (٤٤٤-٥٢١هـ)- تحقيق : حمزة النشرتي- دار المريخ- الرياض- ط٣-١٩٧٩م.

٨- **الأغاني:** لأبي الفرج الأصفهاني (ت٣٥٦هـ)- تحقيق لفيف من المحققين بإشراف: محمد أبي الفضل إبراهيم- الهيئة المصرية العامة للكتاب- ١٩٩٢م.

٩- **الاقتــضاب فــي شــرح أدب الكتاب:** لابن السيد البطليوسي- تحقيق: مصطفى السقا، وآخر- الهيئة المصرية العامة للكتاب-١٩٨٣م.

١٠- **الأمالــي للزجاجــي:** تحقــيق: عبدالــسلام هارون- مكتبة الخانجي- القاهرة- ١٣٨٢هـ.

١١- **الأمالــي لابــن الــشجري:** هــبة الله علــي بــن محمــد الحــسني (٤٥٠-٥٤٢هـ)- تحقيق محمود الطناحي- مكتبة الخانجي- ط٢- ١٩٩٢م.

١٢- **الأمالي:**لأبي علي بن إسماعيل بن القاسم القالي (ت٣٥٠هـ) - الهيئة المصرية العامة للكتاب-١٩٧٥م.

١٣- **الــبارع:** لأبــي علي القالي- تحقيق: هاشم الطعان- مكتبة النهضة- بغداد، دار الحضارة- بيروت- ط١-١٩٧٢م.

١٤- **البرصــان والعرجان والعميان والحولان:** لأبي عثمان عمرو بن بحر الجــاحظ (١٥٠-٢٥٥هـ)- تحقيق : محمد مرسي الخولي- مؤسسة الرسالة- سوريا- ط٥-١٩٩٢م.

١٥- **البرهان عما في ديوان علي بن الجهم من وهم ونقصان:** عبد الرازق حويــزي - بحــث نشر في مجلة العرب على حلقات متعددة بداية من ج٩/١٠س ٣٩- الربيعان ١٤٢٥هـ، ولا يزال ينشر حتى الآن ج٧، ٨س ٤٠-١٤٢٦هـ.

١٦- **البــصائر والذخائــر:** لأبي حيان التوحيدي (٤١٤هـ)- تحقيق : وداد القاضي - دار صادر بيروت -ط ١٩٨٨م.

١٧- **بهجــة المجالس وأنس المجالس وشحذ الذاهن والهاجس:** لأبي عمر يوســف بن عبدالله بن محمد القرطبي- (٣٦٨-٤٦٣هـ) - تحقيق : محمد مرسي الخولي- دار الكتب العلمية- بيروت- د.ت.

١٨- **البيان والتبيين:** لأبي عثمان الجاحظ – تحقيق: عبد السلام هارون- الهيئة العامة لقصور الثقافة – مصر-٢٠٠٣م.

١٩- **تاج العروس من جواهر القاموس:** لمحب الدين أبي الفيض السيد محمد مرتضى الزبيدي(ت١٢٠٥هـ) – المطبعة الخيرية – مصر ١٣٠٦هـ).

٢٠- **تاريخ التراث العربي:** فؤاد سزكين- المجلد الثاني- الجزء الثاني- ترجمة : عرفة مصطفى- مطبعة يهمن- قم-إيران- ط٢-١٩٨٣م.

٢١- **التذكرة الحمدونية:** لابن حمدون؛ محمد بن الحسين بن محمد بن علي – تحقيق : إحسان عباس- معهد الإنماء العربي- بيروت- ط١-١٩٨٣م.

٢٢- **تزيين الأسواق بتفصيل أشواق العشاق:** للعلاّمة داود الأنطاكي- تحقيق: محمد التونجي- عالم الكتب بيروت- ط١-١٩٩٣م.

٢٣- **تهذيب اللغة:** لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري(٢٨٢-٣٧٠هـ) – تحقيق: نخبة من المحققين- الدار المصرية للتأليف والترجمة- د.ت.

٢٤- **التيجان في ملوك حمير:** لوهب بن منبه(٣٤-١١٠هـ)- قدم له : عبد العزيز المقالح- الهيئة العامة لقصور الثقافة- القاهرة-١٩٩٦م.

٢٥- **ثلاثة كتب في الحروف:** للخليل بن أحمد، وابن السكيت، والرازي- تحقيق: رمضان عبد التواب- مكتبة الخانجي- القاهرة، دار الرفاعي بالرياض- ط١- ١٩٨٢م.

٢٦- **الجماهر في معرفة الجواهر:** لأبي الريحان محمد بن أحمد البيروني (ت٤٣٠هـ) – مكتبة المتنبي- القاهرة-د.ت.

٢٧- **الجيم:** لأبي عمرو الشيباني (ت٢١٣هـ)- تحقيق: لفيف من المحققين- الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية-١٩٧٤-١٩٧٥م.

٢٨- **حاشية على شرح بانت سعاد:** لابن هشام: تأليف: عبد القادر البغدادي- تحقيق: نظيف خواجة – ط فرانتس- فسبادن- ١٩٨٠م.

٢٩- **حماســة البحتري:** لأبي عبادة الوليد بن عبيد البحتري(ت٢٨٤هـ)- وضــع حواشــيه: محمود ديوب- دار الكتب العلمية- بيروت- ط١- ١٩٩٩م.

٣٠- **الحماسة البصرية:** لصدر الدين علي بن أبي الفرج بن الحسن البصري (ت٦٥٦هـ) – تحقيق : عادل سليمان جمال- طبعة المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية- القاهرة-١٩٨٧م.

٣١- **الحــيوان:** للجاحظ: تحقيق وشرح: عبد السلام هارون- الهيئة العامة لقصور الثقافة- مصر-٢٠٠٢م.

٣٢- **خــزانة الأدب ولــب لباب لسان العرب:** لعبد القادر بن عمر البغدادي (١٠٣٠-١٠٩٣)- تحقــيق: عــبد الــسلام هارون- مكتبة الخانجي- مصر.

٣٣- **الــدر الفريد وبيت القصيد:** لمحمد بن أيدمر المحيوي (ت٧١٠هـ)- مخطوط أشرف على طباعته مصوراً فؤاد سزكين- معهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية- فرانكفورت- ألمانيا -١٩٨٨-١٩٨٩.

٣٤- **الديــباج:** لأبي عبيدة معمر بن المثنى التيمي (ت٢٠٩هـ) : تحقيق : عبدالله الجربوع، : عبد الرحمن العثيمين- مكتبة الخانجي- القاهرة- ط ١-١٩٩١م.

٣٥- **الديباج:** لأبي القاسم إسحاق بن إبراهيم الختلي(ت٢٨٣هـ) – تحقيق: إبراهيم صالح- دار البشائر- ط١-١٩٩٤م.

٣٦- **ديــوان الأعــشى:** الكبيــر (ميمون بن قيس)- تحقيق: محمد حسين- مؤسسة الرسالة- ط٧-١٩٨٣م.

٣٧- **ديــوان امــرئ القــيس:** تحقــيق: محمــد أبي الفضل إبراهيم- دار المعارف- مصر- ط٥-١٩٨٠.

٣٨- **ديــوان أوس بــن حجــر:** تحقيق : محمد يوسف نجم- دار صادر- بيروت- ط٣-١٩٧٩م.

٣٩- **ديــوان البحتــري:** تحقــيق: حسين كامل الصيرفي- دار المعارف- مصر- ط٢-١٩٧٣م.

٤٠- **ديوان بشار بن برد:** تحقيق: محمد الطاهر بن عاشور-الدار التونسية، الشركة الوطنية للنشر- الجزائر- ١٩٧٦م.

٤١- **ديــوان بــشر بن أبي خازم الأسدي:** تحقيق : عزة حسن- مطبوعات مديرية إحياء التراث القديم- دمشق-١٩٦٠م.

٤٢- **ديوان توبة بن الحمير**- تحقيق : خليل العطية- دار صادر- بيروت- ط١-١٩٨٨م.

٤٣- **ديوان جميل بثينة:** جمع وتحقيق : حسين نصار- دار مصر للطباعة- ١٩٧٩م.

٤٤- **ديــوان حــاتم الطائي:** تحقيق: عادل سليمان جمال- مكتبة الخانجي- القاهرة- ط٢-١٩٩٠م.

٤٥- **ديــوان حسان بن ثابت:** تحقيق : سيد حنفي حسنين- دار المعارف- مصر-١٩٧٣م.

٤٦- **ديوان(شعر) خفاف بن ندبة- ضمن كتاب(شعراء إسلاميون):** تحقيق: نوري حمودي القيسي- عالم الكتب- بيروت- ط٢-١٩٨٤م.

٤٧- **ديوان ذي الرمة:** (غيلان بن عقبة ت١١٧هـ)- شرح: أحمد بن حاتم الباهلــي- تحقيق: عبد القدوس أبو صالح- مؤسسة الرسالة- بيروت- ط٣-١٩٩٣م.

٤٨- **ديــوان طــرفة بــن العبد:** تحقيق وتحليل ونقد : علي الجندي- مكتبة الأنجلو المصرية -١٩٥٨م.

٤٩- **ديوان عبيد بن الأبرص:** تحقيق : حسين نصار- مطبعة عيسى البابي الحلبي- مصر- ط١-١٩٥٧م.

٥٠- **ديــوان عبــيدالله بن قيس الرقيات:** تحقيق: محمد يوسف نجم - دار بيروت- لبنان- ١٩٨٦م.

٥١- **ديــوان عروة بن الورد:** بعناية: كرم البستاني- دار صادر- بيروت- د.ت.

٥٢- **ديــوان عمــرو بن أحمر الباهلي:** تحقيق وشرح وتقديم : عبد الرازق عــبد الحميد حويزي- الجزء الثاني من رسالة الماجستير- كلية اللغة العربية- جامعة الأزهر- ١٩٩٢م.

٥٣- **ديــوان عمــرو بــن قميــئة:** تحقــيق: حسن كامل الصيرفي- معهد المخطوطات العربية-١٩٦٥م.

٥٤- **ديوان عنترة بن شداد العبسي:** بعناية: محمد عناني- الهيئة المصرية العامة للكتاب-٢٠٠١م.

٥٥- **ديوان الفرزدق:** بعناية: كرم البستاني-دار صادر- بيروت-د.ت.

٥٦- **ديوان لبيد بن ربيعة العامري:** دار صادر - بيروت-د.ت.

٥٧- **ديــوان المــتلمس الــضبعي:** تحقــيق: حسن كامل الصيرفي- معهد المخطوطات العربية- ١٩٧٠م.

٥٨- **ديوان المرقشين؛ الأكبر والأصغر:** تحقيق: كارين صادر- دار صادر- بيروت- ط١-١٩٨٨م.

٥٩- **ديوان المعاني:** لأبي هلال الحسن بن عبدالله العسكري(ت٣٩٢هـ) - تصحيح: كرنكو- مكتبة القدسي- القاهرة- د.ت.

٦٠- **ديــوان معــن بــن أوس:** تحقيق: كمال مصطفى- مطبعة النهضة- مصر- ط١-١٩٢٧م.

٦١- **ديـــوان منــصور الفقـــيه:** ضـــمن كـــتاب منصور بن إسماعيل الفقيه (ت٣٠٦هـ): حياته وشعره-: عبد المحسن القحطاني- القاهرة-١٩٨٠م.

٦٢- **ديـــوان الـــنابغة الذبيانـــي:** تحقـــيق: محمد أبي الفضل إبراهيم- دار المعارف- مصر- ط٢-١٩٨٥م.

٦٣- **ديـــوان(شـــعر) النمـــر بن تولب:** ضمن كتاب (شعراء إسلاميون) - تحقيق: نوري حمودي القيسي- عالم الكتب- بيروت- ط٢- ١٩٨٤م.

٦٤- **ربـــيع الأبـــرار ونـــصوص الأخـــبار:** لجار الله أبي القاسم بن محمود الزمخشري (ت٥٣٨هـ) - تحقيق : سليم النعيمي- بغداد- د.ت.

٦٥- رســـالة **الـــصاهل والـــشاحج:** لأبي العلاء المعري؛ أحمد بن عبدالله التنوخـــي (٣٦٣-٤٤٩هــ)- تحقـــيق: عائـــشة عبد الرحمن- دار المعارف- مصر- ط٢-١٩٨٤م.

٦٦- **زهر الأكم في الأمثال والحكم:** للحسن إليوسي تحقيق د: محمد الحجي، ومحمد الأخضر- دار الثقافة- الدار البيضاء- ط١-١٩٨١م.

٦٧- **الـــزينة فـــي الكلمـــات الإسلامية:** لأبي حاتم أحمد بن حمدان الرازي (ت٣٢٢هـ) - تحقيق: حسين الهمذاني- القاهرة-١٩٥٦م.

٦٨- **شـــرح أشعار الهذليين:** لأبي سعيد السكري(ت ٢٧٥هـ) تحقيق: عبد الستار أحمد فراج- مكتبة العروبة - مطبعة المدني-١٩٦٥م.

٦٩- **شرح الحماسة:** لأبي زكريا يحيى بن علي التبريزي الشهير بالخطيب- عالم الكتب- بيروت- د.ت.

٧٠- **شـــرح ديوان الحماسة:** لأبي أحمد بن محمد المرزوقي، نشره: أحمد أمين، عبد السلام هارون- دار الجيل- بيروت- ط١-١٩٩٩م.

٧١- **شـــرح ديوان كعب بن زهير:** لأبي سعيد السكري- مطبعة دار الكتب المصرية - ط٣-٢٠٠٢م.

٧٢- **شـــرح شـــعر زهير بن أبي سلمى:** صنعة أبي العباس ثعلب- تحقيق: فخر الدين قباوة- دار الآفاق الجديدة -بيروت-ط١-١٩٨٢م.

٧٣- **شرح ما يقع فيه التصحيف:** لأبي أحمد العسكري- (٢٩٣-٣٨٢هـ) تحقـيق: عـبد العزيز أحمد- مطبعة مصطفى الحلبي- مصر-ط١-١٩٦٣م.

٧٤- **شـــعراء النصرانية في الجاهلية:** جمعه: لويس شيخو- مكتبة الآداب- ط١- د.ت.

٧٥- **شـــعر القاضـــي علي بن عبد العزيز الجرجاني (ت٣٩٢هـ):** صنعه وقدم له : عبد الرازق حويزي- مطبعة الشروق-ط٢-٢٠٠٣م.

٧٦- **الـــشعر والـــشعراء:** لأبـــي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت٢٧٦هــــ)- تحقـــيق: أحمد محمد شاكر- دار المعارف- مصر- ١٩٨٢م.

٧٧- **الشكوى والعتاب وما وقع للخلان والأصحاب:** المنسوب لأبي منصور عـــبد الملـــك بن محمد الثعالبي(ت٤٢٩هـ)- تحقيق : إلهام المفتي- الكويت- السلسلة التراثية برقم ٢٠- ط١-٢٠٠٠م.

٧٨- **شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم:** لنشوان بن سعيد الحميري (ت٥٧٣هـ)- تصحيح: عبدالله اليمني- عالم الكتب- بيروت- د.ت.

٧٩- **الـــصحاح: تاج اللغة وصحاح العربية:** لإسماعيل بن حماد الجوهري (ت٣٩٨هـ)- تحقيق: أحمد عبد الغفور عطا- دار العلم للملايين- ط٢ -١٩٧٩م.

٨٠- **الصداقة والصديق:** لأبي حيان التوحيدي- تحقيق علي متولي صلاح- مكتبة الآداب – مصر- د.ت.

٨١- **العـــشرات فـــي غـــريب اللغـــة:** لأبي عمر محمد بن عبد الواحد الزاهد (٣٤٥هـ) -تحقيق: يحيى جبر- الدار الوطنية- الأردن- ط١-١٩٨٤م.

٨٢- **العقد الفريد:** لأحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي (ت٣٢٨هـ) – تحقيق: أحمد أمين وآخرين- لجنة التأليف والترجمة والنشر- مصر- ١٩٦٩م.

٨٣- **العين:** للخليل بن أحمد الفراهيدي(١٠٠-١٧٥هـ): تحقيق : مهدي المخزومي: إبراهيم السامرائي- دار الشؤون الثقافية العامة بغداد- ١٩٨٤م.

٨٤- **عين الأدب والسياسة وزين الحسب والرئاسة:** لأبي الحسن علي بن عبد الرحمن بن هذيل(من علماء القرن الثامن الهجري)- مطبعة مصطفى الحلبي- مصر-١٩٦٩م.

٨٥- **عيون الأخبار:** لابن قتيبة الدينوري- طبعة دار الكتب المصرية- ١٩٢٥م.

٨٦- **غرر الخصائص الواضحة ودرر النقائص الفاضحة:** لأبي إسحاق برهان الدين الكتبي المعروف بالوطواط- دار مصعب- بيروت- د.ت.

٨٧- **غريب الحديث:** لأبي إسحاق إبراهيم الحربي(١٩٨-٢٨٥)- تحقيق ودراسة: سليمان العابد- دار المدني- ط١- ١٩٨٥م.

٨٨- **القسطاس المستقيم في علم العروض:** للزمخشري: تحقيق : فخر الدين قباوة- مكتبة المعارف- بيروت- ط٢- ١٩٨٩.

٨٩- **القوافي:** لأبي يعلي عبد الباقي بن المحسن التنوخي- تحقيق: عوني عبد الرؤوف- مكتبة الخانجي- ط٢- ١٩٧٨م.

٩٠- **الكنز اللغوي في اللسن العربي:** (مجموعة كتب في التراث اللغوي)- تحقيق: أوغست هفنر- مكتبة المتنبي- د.ت.

٩١- **لباب الآداب:** لأسامة بن منقذ- تحقيق: أحمد شاكر- دار الكتب السلفية- ١٩٨٧م.

٩٢- **لسان العرب:** لأبي الفضل جمال الدين بن مكرم بن منظور (ت٧١١هـ)- تحقيق: عبدالله الكبير وزميليه - دار المعارف- مصر - ١٩٨١م.

٩٣- **مجموعة المعاني:** لمؤلف مجهول- بعناية: عبد السلام هارون- دار الجيل - بيروت- ط١- ١٩٩٢م.

٩٤- **مجالس ثعلب:** لأبي العباس أحمد بن يحيى (ت٢٩٦هـ)- تحقيق: عبد السلام هارون- دار المعارف- مصر-١٩٤٨م.

٩٥- **محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء:** لأبي القاسم حسين بن محمد الراغب الأصفهاني (ت٥٠٢هـ) - منشورات دار مكتبة الحياة- بيروت.

٩٦- **مختارات شعرية:** لمؤلف مجهول- مخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم ٨٧٥أدب تيمور- ميكروفيلم برقم ١٤٦٤٦.

٩٧- **مسالك الأبصار في ممالك الأمصار:** لابن فضل الله العمري (شهاب الدين أحمد بن يحيى ت ٧٤٩هـ) - المكتبة البريطانية- لندن، أشرف على طباعته مصوراً: فؤاد سزكين وآخرون- معهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية- فرانكفورت- ألمانيا.

٩٨- **المستطرف في كل مستظرف:** لشهاب الدين محمد الإبشيهي (ت٨٥٠هـ)- تحقيق: عبدالله أنيس الطباع- دار القلم- بيروت-١٩٨١ م، وهي الطبعة المقصودة بالإحالة إلا إذا ذكرت الطبعة الأُخرى، والتي ينهض بتحقيقها: إبراهيم صالح-بيروت.

٩٩- **معاني القرآن:** لأبي زكريا يحيى بن زياد الفراء (ت٢٠٧هـ) - تحقيق: لفيف من المحققين- الدار المصرية للتأليف والترجمة والنشر- د.ت.

١٠٠- **معاهد التنصيص:** لعبد الرحيم بن عبد الرحمن العباسي(ت٩٦٣هـ)- تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد- عالم الكتب- بيروت-١٩٤٧م.

١٠١- **معجم الأدباء:** لشهاب الدين عبدالله ياقوت الحموي(ت٦٢٦هـ) - دار الفكر ط٣-١٩٨٠م.

١٠٢- **معجم البلدان:** لياقوت الحموي- دار إحياء التراث العربي- بيروت- د.ت.

١٠٣- **معجم الشعراء الجاهليين:** عزيزة فوال بابتي- دار صادر- بيروت- ١٩٩٨م.

١٠٤- **معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع:** لأبي عبيد عبدالله البكري- تحقيق: مصطفى السقا- عالم الكتب- ط٣-١٩٨٣م.

١٠٥- **المفضليات: اختيار:** المفضل بن محمد الضَّبي- تحقيق عبد السلام هارون وآخرين- دار المعارف- مصر- ط٦- ١٩٧٩م.

١٠٦- **المقصور والممدود:** لأبي علي القالي: تحقيق ودراسة: أحمد عبد المجيد هريدي- مكتبة الخانجي- القاهرة- ط١-١٩٩٩م.

١٠٧- **المنتحل:** لأبي منصور الثعالبي- تصحيح: أحمد أبي علي- المطبعة التجارية- الإسكندرية- ١٩٠١م.

١٠٨- **المنتخل:** لأبي الفضل عبدالله بن أحمد الميكالي(ت٤٣٦هـ) - تحقيق: يحيى الجبوري- دار الغرب الإسلامي- ط١- ٢٠٠٠م.

١٠٩- **منثور المنظوم:** لأبي سعيد النيرماني- مخطوط مكتبة كوبريلي- إستانبول - برقم ١٣٩٨.

١١٠- **المنقوص والممدود للفراء، والتنبيهات لعلي بن حمزة:** تحقيق: عبد العزيز الميمني الراجكوتي- دار المعارف- ١٩٧٧م.

١١١- **مواسم الأدب وآثار العجم والعرب:** للسيد جعفر بن السيد العلوي- مكتبة المعارف- الطائف- د.ت.

١١٢- **الموشح:** لأبي عبيد الله محمد بن عمران المرزباني (٣٨٤هـ) - تحقيق علي البجاوي- دار الفكر- ١٩٦٥م.

١١٣- **نضرة الغريض في نصرة القريض**: للمظفر العلوي(٥٨٤-٦٥٦هـ)- تحقيق: نهى الحسن- دار صادر- بيروت- ط٢-١٩٩٥م.

١١٤- **نهايـــة الأرب**: لــشهاب الــدين أحمــد بــن عــبد الــوهاب النويري (ت٧٣٣هـ)- طبعة دار الكتب المصرية- ١٩٧٥م.

١١٥- **الوحشيات(الحماسة الصغرى)**: اختيار أبي تمام- تحقيق : عبد العزيز الميمني- دار المعارف- ط٣- ١٩٨٧م.

١١٦- **يتمـــية الدّهــر**: لأبي منصور الثعالبي(٣٥٠-٤٢٩هـ) تحقيق: محمد محيـــي الدين عبد الحميد- مطبعة السّعادة- المكتبة التجارية- مصر- ط٢-١٩٥٦.

<u>المجلات:</u>

١- **مجلة الذخائر**: بيروت – العدد التاسع- سنة ٢٠٠٢م، والعددان ١٧، ١٨- سنة ٢٠٠٤م.

٢- **مجلة مجمع اللغة العربية الأردني**: العدد ٣٤- سنة ١٩٨٦م.

٣- **مجلة معهد المخطوطات العربية**: الكويت – ج١/ مجلد ٣٠/سنة ١٩٨٦م.

اللغة والتواصل الإعلاني

مَثَل من انتشار الأسماء الأجنبية في اللافتات التجارية في الأردن

إعداد

د.عيسى عودة برهومة

أستاذ مساعد في قسم اللغة العربية وآدابها

الجامعة الهاشمية / الأردن

توطئة

تروم هذه الدراسة إلى بحث العلاقة بين اللغة والتواصل الإعلاني، باختيار مَثَل من انتشار الأسماء الأجنبية في اللافتات التجارية في الأردن، فاخترت مئة شخص من الزبائن ومئة من أصحاب المحلات وفقاً للطريقة العشوائية البسيطة (Random Sample) وأجريت عليهم موضوع الدراسة.

ولعل هذا الاختيار ناجم من أنّ هذه الظاهرة غدت تأخذ سيرورة واتساعاً في المحلات التجارية، وباتت الأسماء العربية تتقلّص أمام سطوة المسمّيات الأجنبية، علاوة على ما للإعلام من أثر في تنميط سلوك الأفراد والجماعات، ودوره البالغ في اللغة. فالإعلان تصوُّر وتقنية، ومضمون وطريقة مثلى لإخراجه إلى الوجود عبر اعتبارات داخلية وخارجيةٍ.

وإذا كان الإعلان التجاري مركزه المعرفة ومداره النظرة إلى العالم، فإنّ فضاء الإعلان الثقافي لا تحدُّه حدود، واللغة في هذا التواصل السبيل الأول لتحقيق الهدف؛ لأنها الوسيط الأنجع لنقل الرسالة (الشيفرة) من المرسِل إلى المستقْبِل.

واللغة في تحققها الاستعمالي تعكس التجلي الطبيعي لها، وتتمثل فيها وظيفة التفاعل بين الناس، وهذا ما دعا إلى رَوْز العلاقة بين اللغة والتواصل الإعلاني، فاجتهدت الدراسة أن ترصد التفاعل بين الوسائل اللغوية والوسائل فوق اللغوية، التي تَنْظِم الحراك اللغوي في المجتمع. فاللغة في المجتمع الحديث وثيقة الصلة بكل شكل من السلوك الجماعي، ولا يمكن إيضاح اللغة إلا بالرجوع الدائم إلى المحيط الأوسع للظروف التي تَحقَّق فيها الكلام.

اللغة والتواصل الإعلاني

اللغة إحدى وسائل التعبير عما يدور في خَطَرات النفس لنقل هذه المشاعر والأحاسيس للآخرين لتحقيق التواصل الإنساني والتفاهم المنشود.

وهي نَسَق من الرموز ذات دلالة ومعنى ، وهي ظاهرة اجتماعية من صنع الاجتماع الإنساني، فالإنسان هو الكائن الوحيد الذي حُبِي هذه النعمة.

وقد شُغِل العقل الإنساني منذ ومضة التكوين باللغة، وجعلها من أولى اهتماماته، وعدَّ معرفة كنهها جزءاً من سعيه لمعرفة جوانب وجوده الأخرى، فهي في صُلب العلاقات البشرية التي تستند إلى التخاطب والتواصل.

وتُحقِق اللغة بوصفها نظاماً من الرموز وظيفتين متكاملتين:

أولاهما: الوظيفة الاتصالية (وهي تفاعل بين الأفراد لتحقيق الاجتماع الإنساني).

وثانيتهما: الوظيفة التجريدية (وهي تعبير عن الأفكار المجرَّدة عبر وسائط الرموز ذات المعاني).

ولعل هذا الفهم دفع الإنسان إلى تطوير منظومة من رسائل الاتصال بالآخرين كاللغة، والصورة، والسلوك، والرموز، وغيرها.

يذهب تشومسكي(١) إلى أنَّ اللغة نسق رمزي للتواصل، واستخدامنا إياها مرتبط بشكل وثيق بالبنى الاجتماعية، وقد فَجَّرَت تكنولوجيا المعلومات إشكالية اللغة كما لم يحدث لها من قبل، مستفيدة من التغيرات التي أحدثتها العلوم الإنسانية بعامة، واللسانيات بخاصة في الخطاب – أو المرسَلة، فبعدما كان الخطاب مجرد رسالة يقوم طرفاها على المرسِل والمرسَل إليه (القارئ – المتلقي) لإيصال هدف الرسالة، ترى أنّ هذا الإيصال لم يَعُد هدف اللغة الوحيد، فاللغة باتت تملك أوجهاً تتعدى هذه الغاية إلى غايات أخرى متعددة.

ووظفت وسائل الإعلام اللغةَ لبناء معانٍ جديدة، فالتحول باللغة عن المعاني المألوفة في لغة الحياة اليومية، والانزياح في مضمون الرسالة –النص– من إخبار ونقل للمعلومات إلى بؤرة للمعارف والتصورات ، كل هذا جعل اللغة ترقى إلى المقدمة في معارج الاهتمام الإعلامي.

وتفيد وسائل الاتصال في نقل المعنى وتوجيهه، فهي ليست مُرَكّبَات من حروف أوْ رموز اصطلاحية فحسب، بل إنها تسهم في رسم تصوراتنا عن العالم والوجود، ولعل السياق هو الذي يُعين في فهم الكلمة. كما يقول فندريس: إنّ الكلمة توجد في كل مرة تستعمل فيها في جو يحدِّد معناها تحديداً مؤقتاً، والسياق هو الذي يفرض قيمة واحدة بعينها على الكلمة، بالرغم من المعاني المتنوعة التي في وسعها أن تدل عليها، والسياق أيضاً هو الذي يُخلِّص الكلمة من الدلالات الماضية التي تدعها الذاكرة تتراكم عليها وهو الذي يخلق لها قيمة حضورية(٢).

وللكلمات في وسائل الإعلام صورتان من الوجود: وجود بالقوة، ووجود بالفعل، فكل كلمة كما يقول "أولمان" تُسْمَع أو تُنْطق تترك في أثرها مجموعة من الانطباعات في ذهن كل من المتكلم والسامع، ويشترك فيها الأول بطريق إيجابي، وخاصة في وسائل الإعلام، بوصفه بادئاً بالاتصال، والثاني بطريق سلبي بوصفه مستقْبِلاً"(٣).

وتركز المناقشات الحديثة لوسائل الاتصال، على اهمية الربط بين المسمَّيات والمعاني بعملية الاتفاق الاجتماعي؛ لأنَّ هناك من الأسباب ما يكفي للقول بأنَّ وسائل الإعلام تقوم بتركيب معانٍ للواقع ضمن شكل محدَّد من نتاج العقل المحكوم بأيديولوجيا التقنية، باعتبارها المعادل الموضوعي والتاريخي لهوية أي مشروع ثقافي بما فيه المشروع الثقافي الغربي، إذ بات احتياز العلم والتقنية يهدد فعالية المعرفة بتقاليدها الثقافية العريقة في جميع المجتمعات.

لقد استطاعت منتجات التقنية أن تفجِّر سيميولوجيا اللغات الثقافية المتنوعة لمشاريع الأمم الأخرى، وتحل مكانها سيميولوجيا الأشياء – المنتجات التي غدَت هي اللغة اليومية للجميع(٤)، فهي أدوات الاتصال والمشاركة والتفاهم التي تخترق الحدود والهويات التقليدية لمشاريع الأمم، وتفرض عليها إيقاعاً دلالياً متجانساً بقوانينه، واستحقاقاته، ومعادلاته السلوكية والفكرية.

إنّ وسائل الإعلام الجماهيرية بما فيها اللغة أصبح لها تأثير عظيم على عقول الناس، وعلى سلوكهم، وتغيير مداركهم، ومواقفهم الخاصة، وتشكيل آرائهم على نحو يجعلهم ينزعون إلى التجديد، وإلى تحمُّل المسؤولية والإسهام في عمليات التنمية القومية على جميع الأصعدة.

وإذا كان هدف الإعلام الجماهيري هو الوصول إلى شتى فئات المجتمع، والتواصل معها، والتأثير فيها وصولاً إلى تكاملها، وإلى توحيد مشاعرها عبر مشاركة إيجابية قُطْرياً وقومياً، فإنَّ اللغة هي السبيل الأول إلى هذا الهدف؛ لأنها حلقة أساسية في سلسلة حلقات وسائل الاتصال، وبقدْر ما تكون اللغة موحدة ومفهومة من قِبل الجميع، فإنَّ الرابط بين الإعلام والمجتمع يتحقق على نحو جيد(٥).

وتشتبك إشكالية علاقة اللغة العربية بالإعلام الجماهيري " الوسائطي " ذراعيها حول محورين أولهما: يتهم العربية بالعجز عن مواكبة متطلبات العصر،

ويرى حاجة خطابها إلى تطوير ينسجم مع حركة الإعلام المعاصر المتميِّز بتسارع توالد تقنياته وانتشاره. وثانيهما: يرى فيها ثراء الكلام ووفرة القواعد ودوام الزيادة.

وانتهى النقاش في هذين المحورين إلى أنَّ ثقل الإشكالية لا يقع في كفة اللغة العربية، بل يتمثل في الجانب الإعلامي، وعليه فمن المجدي فحص الجوانب المتنوعة للإعلام الجماهيري، وملاحظة ما يشوبه من ارتباك قد يكون وراءه قصور الإعلام عن استيعاب ركائز العملية الاتصالية، واللغة كبراها(٦).

سيكولوجية الإعلان

تُعَدُّ عملية الاتصال الإعلاني من العمليات الهامة والمعقَّدة، إذ يهدف الإعلان بوصفه عملية اتصال بالجماهير إلى إمدادهم بالمعلومات عن السلعة (لفت انتباههم)، وخلق الإدراك الكافي عنها لديهم بوسائل واسعة الانتشار (إغراء المستهلك بالإقبال على السلع)، واستخدام العديد من الأساليب للتأثير في الأفراد والجماعات مختلفي الثقافات والحاجات والدوافع، ووفقاً للتطورات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية في المجتمع (عملية إقناع).

وتبرز صعوبة الاتصال الإعلاني في أنَّ كل فرد محاطٌ بالعديد من الرسائل الإعلانية وغير الإعلانية، لهذا نجده ينتبه انتقائياً لعدد من هذه الرسائل، ويغفل عن الرسائل الأخرى، وبالتالي فإنَّ القائم على المُرسلة الإعلانية حريص على جذب انتباه المستهلكين المحتَملين وإثارة انتباه المستهلكين غير المحتَملين.

فأول خطوة في عملية الاتصال الإعلاني بعد التعرُّض للوسيلة الإعلانية، هي الإدراك الحسي للإعلان (الثابت وغير الثابت) أو بمعنى آخر الانتباه إليه، ويؤدي حدوث هذه العملية إلى خطوات لحدوث العمليات الأخرى؛ كإثارة الاهتمام، واستثارة الرغبة، وحدوث الاستجابة المستهدَفة، من ثم تزداد فعالية الإعلان وتأثيره.

ويمكن عن طريق الإعلان إبلاغ المستهلك، وبطريقة موجزة ومركزة عن الأفكار التي يرنو المُرسِل إلى بثّها، لذا يحرص على أسلوب عصري ينسجم وزخم الحياة الشديد والمتقدم، " فالإعلان يكشف عن أسلوب حياة المجتمعات المتقدمة التي لم تصل إلى هذا المستوى إلا بالعمل والإنتاج والابتكار، فلا يكون بوسع الأفراد في الدول النامية سوى التقليد والانقياد إلى هذا الأسلوب في الحياة، وقد استثمرت المؤسسات المعنية بالاتصال الجماهيري هذه الثغرة للنفاذ إلى عقول الأفراد وعواطفهم بعرض نماذج استهلاكية تحاكي الحياة في الدول المتقدمة"[٧].

ولا يكمن أثر الوسائل الإعلانية في خطوط الإعلان وظلاله وألوانه فحسب، بل تُعدّ هذه الوسائل تجسيداً لفكر الإنسان، وتعكس خيالاته، وتنسّقها وتجعلها قادرة على الوصول إلى ذهن الآخر عبر نظره، وتنتقل منها إلى فكره واستيعابه.

وللإعلان قدرة أكيدة على تقنين الفكرة التي تدور في الذهن، وهو القالب الذي يُصبُّ ضمنه، فيسهل انتشاره من جهة، ويصبح بحد ذاته منطلقاً لعمليات فكرية جديدة تضاف إلى الإعلان فتعمّق خطوطه دون أن تُغيّر معالمه.

ويُعَدُّ مضمون الإعلان وما يوحي به من معانٍ هو المادة المموِّنة لتحقيق عملية الاتصال والإنباء والتواصل، وتقوم بين طرفين: مُعدّ الرسالة الإعلانية ومتلقيها، وتَشُدّ هذه الرسالة المتلقّي أو المستقبل إلى ربط هذا المضمون بأفكار ثاوية في ذهنه، فيحرص المتلقّون إلى محاكاة الأُنموذج الذي تسكبه الرسالة في النفوس ، وفي هذا تغذية لدوافع مختزَنة راغبة في الظَّفَر بالأُنموذج (القالب)[٨] الذي تعرضه الوسائل الإعلانية، ولمّا كانت أغلب هذه الإعلانات (الثابتة وغير الثابتة) مستوحاة من الحضارة الغربية، نلحظ أنّ المستقبلين يذعنون إلى آثار هذه الرسالة في محاولة التماهي مع المُرسِل أو ما يرتبط به، فتأتي الرسالة مكثّفة ومؤثّرة، تخترق الوعي مباشرة، وتتراكم في الذهن من دون حاجة إلى تأمل، أو تحليل، المهم الانفعال بهذه الرسالة، والاستسلام لآثارها.

وبهذا " تنجح العلاقة بين الدال والمدلول؛ لأنَّ الباثّ قد راعى العلاقة بين الشكل والمضمون والهدف، وخطر السياق الاجتماعي للإرسال، وتنبّه إلى أهداف المتكلِّم أو الباث، ووضع نُصْب عينيه الأوضاع النفسية، والذاتية الشخصية والاجتماعية والثقافية والطبقية للمتلقّين والمتلقيات"(٩).

ويمتد التواصل الإعلاني من كونه جهوداً اتصالية وإعلامية لترويج سلعة ما، إلى تشكيل السلوك، وتصدير المعنى الذي تحمله الرسالة، فارتباط شيء ما يَقْضي باستدعاء الصورَ المستبطَنة لهذا الشيء، حينها يغدو أحد التصوُّرين سبباً لانتقال الذهن إلى تصوُّر الآخر.

ومثال ذلك أنّ المرء أو المرأة، حين يقرأ أن لافتة إعلانية كُتِبَت بالأجنبية، يتسلَّل إلى الذهن تصوّر ما ترمي إليه ثقافة الأجنبي المنْبأ عنها باللغة، فتغدو رؤية اللافتة الأجنبية مِراراً حافزاً للربط العلائقي بين الاسم والمسمَّى.

ويكفي أن تقترن فكرة أحد الشيئين بفكرة الآخر مرة لكي تقوم بينهما علاقة، وذلك إذا اقترنت الفكرتان في ظرف مؤثِّر، ومثاله أنّ البضاعة الأجنبية قد أُوتيت من وسائل الإعلام والإشهار، مالم تُؤْتَه البضاعة المحلية، لذا ينتج الاقتران بين الاسم الأجنبي والجودة، فمتى نَطق بالاسم أو قرأه، انتقلت إلى الذهن قرائن الجودة والمعاصرة والتحضُّر، وعلو المكانة الاجتماعية.

وإذا دَرَسْنا- تبعاً لهذا الفهم- علاقة السببية بين الاسم والمسمى نستطيع أن نفسِّر هذه العلاقة بوصفها نتيجة لاقتران تصوُّر المعنى بتصوّر اللفظ بصورة متكررة، أو في ظرف مؤثِّر، الأمر الذي أدّى إلى قيام علاقة بينهما كما وقع في الحالات المشار إليها.

وهذا يستدعي نظرية الوضع اللغوية، التي تَقْرِن بها لفظاً بمعنى، فيقفز إلى الذهن المعنى عند تصوّر اللفظ دائماً، من هنا يمكن الاستدلال على الوضع بالتبادر، وجعله علاقة على أنَّ المعنى المتبادر هو المعنى الموضوع له؛ لأنَّ المعلول يكشف عن العلة كشفاً آنياً، لهذا عُدَّ التبادر من علامات الحقيقة.

ولايتوقف أثر الإعلان عند مدارات النفس والمجتمع، بل يمضي إلى اللغة (قنطرتنا الأظهر في التواصل). ولعل الخطر يكمن في أنَّ اللغة منظومة من الرموز تحمل في طياتها تصورّ الإنسان للعالم الداخلي والخارجي، وتبني التفاعل مع الآخرين، لذا تحمل الكلمات تأويلات عديدة تتفاوت من شخص إلى آخر ومن جماعة إلى أخرى، وفقاً لمعايير سياقية ونفسية واجتماعية...

وللإعلان في هذه العملية التواصلية التي تتولاها اللغة، سلطة جمالية وتداولية، "فتغيِّر هذه السلطة السلوك والمواقف بما يسمى بالإعلان الوظيفي ذات الطبيعة البراجماتية التي يمكن أن نرى هيمنتها وتأثيرها في سلوك الجماهير وعقولهم، فيبتدع الإعلان استخدامات لغوية جديدة"(١٠)، وتحفر في منظومة اللغة أساليب منزاحة عن المعيار الضابط الذي تواضعت عليه الجماعة اللغوية، ولعل هذه الانحرافات التي يُحْدِثها الإعلان تُعْمِل مبضعها في جسد اللغة، وتسكب في نفوس المستخدمين طرائق مستحدثة وألفاظاً قد لا تتناغم وضوابط اللغة في مستوياتها المتعددة، دعْ عنك ما تجلبه الإعلانات واللافتات من ألفاظ أجنبية تصدم اللغة والثقافة العربيتين، مما يُسْهِم على المدى البعيد في إحداث ثنائية لغوية في المجتمع، وهذا يؤثِّر سلباً في النشء الصاعد، " إذ تفيد الدراسات العلمية إلى بطء القراءة والطلاقة وتَمَثُّل المعرفة عند ثنائيي اللغة مقارنة بها عند مفردي اللغة، ويُعزى ذلك إلى أنَّ القدرة اللغوية مُبَدَّدة عند ثنائيي اللغة بين لغتين، مما يُفْضي إلى تدني الكفاية اللغوية في كل لغة منها عن المستوى الذي يمكن أن تكون عليه لدى أُحاديي اللغة"(١١).

لعل هذه الإلماعات التي تَنْظِم العلاقة بين اللغة والتواصل الإعلاني، قوّت اختيار موضوع الدراسة، ببحث انتشار الأسماء الأجنبية في اللافتات في الأردن، وقد اختارت الدراسة مدينة عمّان أُنموذجاً ممثِّلاً لهذه الظاهرة، على الرغم من أنّ هذه الظاهرة لها سيرورتها وحضورها في المدن الأخرى(١٢).

أهداف الدراسة :

تجتهد هذه الدراسة أن تجيب عن التساؤلات الآتية :

١ – تحليل الأسماء التجارية الأجنبية المستخدمة وما تُلْمِع معانيها ؟

٢ – ما خصائص زبائن المحلات التي تحمل أسماء تجارية أجنبية ؟ وما خصائص التجار أصحاب تلك المحلات ؟

٣ – ما أسباب استخدام الأسماء الأجنبية في الحقل التجاري ؟

وتقاس على مستويين :

الأول : من وجهة نظر التجار .

الثاني : من وجهة نظر الزبائن .

٤ – هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين وجهتي نظر التجار والزبائن نحو أسباب انتشار الأسماء التجارية؟

أداة الدراسة

صُمِّمَت استبانة تشتمل على قسمين لأغراض هذه الدراسة على النحو الآتي :

- القسم الأول : وخُصِص للبيانات الخاصة بالعينة (كالعمر، والديانة، ...).
- القسم الثاني : اشتمل على (٢٩) تسع وعشرين فقرة ، تقيس في مجملها أسباب انتشار الأسماء الأجنبية في الحقل التجاري .

تحليل الأسماء الأجنبية المستخدمة

باستعراض الأسماء التجارية للمحلات في عينة الدراسة ومعانيها لوحظ أنها تتَّخذ أحياناً حروفاً أجنبية مجرَّدة (A, B, C, ...) ، في حين تتخذ بعض المحلات الأرقام الأجنبية ضمن أسمائها التجارية (1, 2, 3, ...)، وبعضها أيام

الأسـبوع كالجمعة مثلا (Friday)، وتشترك كثير من المحلات في إدخال معاني الألـوان باللغات الأجنبية ضمن أسمائها التجارية كاللون الأحمر (Red) والأزرق (Blue) ، وتركـز بعـض المحلات على إدخال عناصر الطبيعة ضمن أسمائها كالصخرة مثلا (Rock) والقمر (Moon) والنجوم (Stars) والنهار (Day) والليل (Night)، إضـافة لأسـماء الحـيوانات الأليفة كالقطط (Cats)، وأسماء النباتات كالـشعير (Barley)، والحُلْـم (Dream)، ناهيك عن الأناقة ومرادفاتها، والمرأة والموضـة والرياضـة (Sports)، إضافة إلى البحر (Sea) والأمواج (Waves) والتعبيرات المجازية كالثلج الحار .

ومما سبق نلمح أنَّ الأسماء الأجنبية في الحقل التجاري في مجملها تخاطب العاطفة، وتركِّز على الجمال بشكل عام وما يشير إليه، وتخاطب الأحاسيس والمشاعر .

خصائص العينة

تشير البيانات إلى أنَّ ١٦% من الزبائن تقل أعمارهم عن (٢٠) سنة، وأنَّ (٤٦%) منهم تقع أعمارهم في العشرينيات (٢٠ – ٢٩) سنة ، في حين ٣٠% في الثلاثينيات (٣٠ – ٣٩) سنة، أما الباقون ونسبتهم (٨%) فيبلغون الأربعين سنة فأكثر . هذا وقد بلغ متوسط أعمار الزبائن (٢٧,٦) سنة ، بانحراف معياري مقداره (٨,٥) ، مما يشير إلى أنَّ روَّاد المحلات التجارية التي تحمل الأسماء الأجنبية هم من فئة الشباب .

أما عن أعمار أصحاب المحلات التجارية التي تحمل أسماء أجنبية فقد كشفت الدراسة أنَّ ٣% من التجار تقل أعمارهم عن (٢٠) سنة ، في حين ٦٤% تقع أعمارهم في العشرينيات (٢٠ – ٢٩) سنة ، و ١٩% في الثلاثينيات (٣٠ – ٣٩) سنة ، أما الباقون ونسبتهم ١٤% فيبلغون الأربعين سنة فأكثر . هذا وقد بلغ متوسط أعمار التجار (٢٩,٦٢) سنة ، بانحراف معياري مقداره (٨,٢) ، مما يشير إلى أنَّ التجار أصحاب المحلات التجارية التي تحمل الأسماء الأجنبية هم

أيضا من فئة الشباب . أما عن مستوياتهم التعليمية فقد تبين أنَّ ٣% من التجار هم أميُّون ، وأنَّ ٨% منهم أقل من الثانوي ، في حين حوالي ثلثهم (٣٣%) يحملون المرحلة الثانوية ، أما حملة الدبلوم المتوسط (دبلوم كليات المجتمع) فيشكلون ما نسبته ١٤% ، ويشكل الجامعيون ما نسبته ٤٢%.

أسباب استخدام الأسماء الأجنبية في الحقل التجاري

قيست الأسباب تبعاً لمستويين :

الأول : من وجهة نظر التجار .

الثاني : من وجهة نظر الزبائن .

أ – أسباب استخدام الأسماء الأجنبية من وجهة نظر التجار

أظهرت الدراسة أنَّ أهم أسباب انتشار الأسماء الأجنبية في الحقل التجاري من وجهة نظر **التجار** هي :

- الاسم الأجنبي يتكرر على ألسنة الناس (٩١%) .
- الاسم الأجنبي منتشر في البلاد الغربية وبعض الدول العربية (٨٢%).
- الاسم الأجنبي يتناسب مع فئات الزبائن (٨١%) .
- الاسم الأجنبي عنوان الرقي والمعاصرة (٨٠%) .
- الاسم الأجنبي يدفع الزبائن للفضول في رؤية المعروضات داخل المحل (٧٨%).
- الاسم الأجنبي له معنى جميل ومؤثِّر (٧٦%) .

ويلاحظ أنَّ هذه الأسباب سالفة الذكر قد وافق عليها ما يزيد على ثلاثة أرباع التجار .

في حين لا تُعدّ الأسباب الآتية وراء انتشار الأسماء التجارية في الحقل التجاري من وجهة نظر **التجار** مبينا إزاء كل منها نسبة معارضتها :

- الاسم الأجنبي يُظْهِر أنَّ صاحبه يرغب في تقليد الغرب (٦٨%).
- اختيار الاسم الأجنبي لعدم معرفة ما يقابله بالعربية (٦٠%).
- الاسم الأجنبي يعطي مؤشراً بأنَّ السعر مرتفع (٥٤%).
- قلة التمكن من العربية يدفع التاجر إلى استخدام الاسم الأجنبي (٥٣%).
- اختيار الاسم الأجنبي لأنَّ الأسماء العربية أصبحت بالية وقديمة (٥١%).

ويتضح مما سبق أنَّ هذه الأسباب وجدت معارضة من أكثر من نصف التجار.

ب – أسباب استخدام الأسماء الأجنبية من وجهة نظر الزبائن

أظهرت الدراسة أنَّ أهم أسباب انتشار الأسماء الأجنبية في الحقل التجاري من وجهة نظر **الزبائن** هي :

- يتكرر الاسم الأجنبي على ألسنة الناس (٧٨%).
- يُغري الاسم الأجنبي الزبائن بالشراء (٧٧%).
- أختيار الاسم الأجنبي لأنَّ البضاعة مصدرها أجنبي (٧٢%).
- الاسم الأجنبي مأخوذ من ماركة عالمية (٧١%).
- الاسم الأجنبي يجذب الزبائن العرب والأجانب (٧٠%).
- استخدام الاسم الأجنبي لأنه يتناسب مع فئات الزبائن (٦٩%).
- الاسم الأجنبي يظهر أنَّ المحل راق ومشهور (٦٨%).
- استخدام الاسم الأجنبي يسهم في التحكُّم بأسعار المبيعات (٦٦%).
- الاسم الأجنبي يتناسب مع البيئة الموجود فيها المحل (٦١%).

في حين لا تُعتَبر الأسباب الآتية من أسباب انتشار الأسماء التجارية في الحقل التجاري من وجهة نظر **الزبائن** ، مبينا إزاء كل منها نسبة معارضتها :

- اختيار الاسم الأجنبي لأنَّ الأسماء العربية أصبحت بالية وقديمة (٧٢%).
- استخدام الاسم الأجنبي لأنَّ العربية تفتقر إلى الأسماء اللافتة (٦٧%).
- اختيار الاسم الأجنبي لأنَّ الأسماء العربية لا تفي بالغرض التجاري (٥٦%).
- اختيار الاسم الأجنبي لعدم معرفة ما يقابله بالعربية (٥٢%).
- الاسم الأجنبي أسهل من حيث النطق (٥١%).
- الاسم الأجنبي يُشْعِر الشخص بالاعتزاز والتفاخر (٥١%).

ويلاحظ أنَّ هذه الأسباب قد وَجَدت معارضة أكثر من نصف الزبائن .

ويبين الجدول الآتي خلاصة تحليل أسباب استخدام الأسماء الأجنبية في الحقل التجاري بشكل عام ، وعلى مستوى كل من التجار والزبائن على حدة .

ترتيب فقرات الدراسة حسب أهميتها من وجهة نظر أفراد العينة

	الفقـــــرات	الرتبـــة		
		الكلية	التجار	الزبائن
١٦	الاسم الأجنبي يتكرر على ألسنة الناس.	١	١	٢
١	استخدام الاسم الأجنبي لأنه يتناسب مع فئات الزبائن.	٢	٣	٧
٢٨	الاسم الأجنبي يدفع الزبائن للفضول في رؤية المعروضات داخل المحل.	٢	٥	٣
٤	الاسم الأجنبي يغري الزبائن بالشراء.	٤	٩	١
٢٦	الاسم الأجنبي مأخوذ من ماركة عالمية.	٥	٦	٤
٢١	استخدام الاسم الأجنبي لأنه منتشر في البلاد الغربية وبعض الدول العربية.	٦	٢	١٤
٢٧	استخدام الاسم الأجنبي رغبة في التجديد وعدم التكرار.	٧	٨	٧
١٣	الاسم الأجنبي يجذب الزبائن العرب والأجانب.	٨	١٢	٦

	الفقــــرات	الرتبـــة		
		الكلية	التجار	الزبائن
١٠	الاسم الأجنبي يظهر أنَّ المحل راق ومشهور.	٩	٩	١١
٣	الاسم الأجنبي عنوان الرقي والمعاصرة.	٩	٤	١٩
١٩	استخدام الاسم الأجنبي لأنَّ الحضارة الغربية لها انتشارها وقوتها.	١١	١١	١٥
٢٠	الاسم الأجنبي له معنى جميل ومؤثر.	١٢	٦	٢١
١٤	اختيار الاسم الأجنبي لأنه يتناسب مع زمن الإنترنت والستلايت.	١٣	١٦	٥
٢٥	الاسم الأجنبي يتناسب مع البيئة الموجود فيها المحل.	١٣	١٥	١٣
٧	الاسم الأجنبي أكثر تميزا.	١٥	١٣	١٨
١٥	الاسم الأجنبي تقليد للغرب الحديث.	١٦	١٧	١٦
٦	اختيار الاسم الأجنبي لأنَّ البضاعة مصدرها أجنبي.	١٦	١٧	١٦
٢٤	استخدام الاسم الأجنبي يسهم في التحكم بأسعار المبيعات.	١٨	٢٣	١٠
٢	الاسم الأجنبي أسهل من حيث النطق.	١٩	١٤	٢٤
٢٣	الأسماء العربية تشير إلى أنَّ البضاعة مصدرها محلي.	٢٠	٢٤	١٢
٥	استخدام الاسم الأجنبي لأنَّ الإنجليزية أكثر انتشارا بين الناس.	٢١	١٩	٢٢
١١	الاسم الأجنبي يعطي مؤشرا بأنَّ السعر مرتفع.	٢٢	٢٥	١٩
١٧	الاسم الأجنبي يظهر أنَّ صاحبه يرغب في تقليد الغرب.	٢٣	٢٩	٩
٨	الاسم الأجنبي يشعر الشخص بالاعتزاز والتفاخر.	٢٤	٢١	٢٤

	الفقـــــرات	الرتبـــة		
		الكلية	التجار	الزبائن
٢٩	قلة التمكن من العربية يدفع التاجر إلى استخدام الاسم الأجنبي.	٢٥	٢٥	٢٣
١٢	اختيار الاسم الأجنبي لأنَّ الأسماء العربية لا تفي بالغرض التجاري.	٢٦	٢٢	٢٧
١٨	استخدام الاسم الأجنبي لأنَّ العربية تفتقر إلى الأسماء اللافتة.	٢٧	٢٠	٢٨
٩	اختيار الاسم الأجنبي لعدم معرفة ما يقابله بالعربية.	٢٨	٢٨	٢٦
٢٢	اختيار الاسم الأجنبي لأنَّ الأسماء العربية أصبحت بالية وقديمة.	٢٩	٢٧	٢٩

وقد كشف اختبار (Independent-Samples t-test) عن وجود دلالات إحصائية بين متوسط إجابات التجار والزبائن على الفقرات الآتية:

- الاسم الأجنبي أسهل من حيث النطق: وذلك بموافقة التجار عليها ومعارضة الزبائن لها.
- الاسم الأجنبي عنوان الرقي والمعاصرة: وذلك بموافقة التجار عليها بدرجة أكبر من موافقة الزبائن.
- الاسم الأجنبي يعطي مؤشراً بأنَّ السعر مرتفع: وذلك بمعارضتها من قبل التجار بينما وافق عليها الزبائن.
- اختيار الاسم الأجنبي لأنه يتناسب مع زمن الإنترنت والستلايت: وذلك بموافقة الزبائن بدرجة أكبر من موافقة التجار.
- الاسم الأجنبي يتكرَّر على ألسنة الناس: وذلك بموافقة التجار عليها بدرجة أكبر من موافقة الزبائن.

- الاسم الأجنبي يظهر أن صاحبه يرغب في تقليد الغرب: وذلك بمعارضتها من قبل التجار بينما وافق عليها الزبائن.
- استخدام الاسم الأجنبي لأنَّ العربية تفتقر إلى الأسماء اللافتة: وذلك بموافقة التجار عليها في حين عارضها الزبائن.
- الاسم الأجنبي له معنى جميل ومؤثر: وذلك بموافقة التّجار عليها بدرجة أكبر من موافقة الزبائن.
- الاسم الأجنبي منتشر في البلاد الغربية وبعض الدول العربية: وذلك بموافقة التجار عليها بدرجة أكبر من موافقة الزبائن.
- اختيار الاسم الأجنبي لأنَّ الأسماء العربية أصبحت بالية وقديمة: بالرغم من معارضة ذلك من التجار والزبائن، إلا أنَّ درجة معارضة الزبائن أكبر من معارضة التجار.
- الأسماء العربية تشير إلى أنَّ البضاعة مصدرها محلي: وذلك بمعارضتها من قبل التجار وموافقة الزبائن عليها.
- استخدام الاسم الأجنبي يسهم في التحكم بأسعار المبيعات: وذلك بمعارضتها من قبل التجار وموافقة الزبائن عليها.

خلاصة النتائج

لقد توصلت الدراسة إلى عدد من النتائج نعرضها في ضَوْء أهداف الدراسة وتساؤلاتها على النحو الآتي :

الهدف الأول : تحليل الأسماء التجارية الأجنبية المستخدمة ومعانيها .

بتحليل الأسماء الأجنبية في الحقل التجاري نلمس مخاطبتها للعاطفة ، وتركيزها على الجمال بشكل عام وما يشير إليه ، ومخاطبتها للأحاسيس والمشاعر .

الهدف الثاني : ما خصائص زبائن المحلات التي تحمل أسماء تجارية أجنبية ؟ وما خصائص التجار أصحاب تلك المحلات ؟

أ – خصائص الزبائن :

١ – **الجنس :** ٤٣% من الزبائن ذكور، في حين ٥٧% إناث .

٢ – **العمر :** ١٦% من الزبائن تقل أعمارهم عن (٢٠) سنة ، (٤٦%) تقع أعمارهم في العشرينيات، ٣٠% في الثلاثينيات ، ٨% أربعون عاما فأكثر . وبشكل عام بلغ متوسط أعمار الزبائن (٢٧,٦) سنة ، بانحراف معياري مقداره (٨,٥) ، مما يشير إلى أنَّ رواد المحلات التجارية التي تحمل الأسماء الأجنبية هم من فئة الشباب .

٣ – **الديانة :** ٩٤% الإسلام ، ٦% المسيحية .

٤ – **زيارة البلاد الأجنبية :** ٥٣% من الزبائن سبق أن زاروا بلاداً أجنبية .

٥ – **المعرفة بلغات أجنبية :** ٧٢% من الزبائن يتقنون لغات أجنبية .

ب – خصائص التجار:

١ – **العمر** : ٣% من التجار تقل أعمارهم عن (٢٠) سنة ، ٦٤% تقع أعمارهم في العشرينيات، ١٩% في الثلاثينيات ، ١٤% أربعون سنة فأكثر . وبشكل عام بلغ متوسط أعمار التجار (٢٩,٦٢) سنة ، بانحراف معياري مقداره (٨,٢) ، مما يشير إلى أنَّ التجار أصحاب المحلات التجارية التي تحمل الأسماء الأجنبية هم من فئة الشباب .

٢ – **الجنسية** : ٩٧% من التجار يحملون الجنسية الأردنية ، ٣% ليسوا أردنيين.

٣ – **الديانة** : ٩٠% من التجار مسلمون ، ١٠% مسيحيون .

٤ – **المستوى التعليمي** : ٣% من التجار أميّون ، ٨% أقل من الثانوي ، ٣٣% يحملون المرحلة الثانوية ، ١٤% حملة دبلوم متوسط ، الجامعيون ٤٢% .

٥ – **مكان الدراسة** : ١٣% من التجار درسوا خارج الأردن : ٢٣,١% منهم درسوا في دول عربية ، ٧٦,٩% في دول أجنبية .

٦ – **المعرفة بلغات أجنبية** : ٨٦% من التجار يتقنون لغات أجنبية .

الهدف الثالث : **أسباب استخدام الأسماء الأجنبية في الحقل التجاري**

كشفت الدراسة أنَّ استخدام الأسماء الأجنبية في الحقل التجاري يرجع إلى سهولته من حيث النطق ، وبقائه في الذاكرة ، ناهيك عن انتشاره وتكراره على ألسنة الناس ، إضافة إلى معناه الجميل والمؤثّر الذي يجعله عنواناً للرقي والمعاصرة والتميُّز . أما من الوجهة التجارية فيرون أنَّ الاسم الأجنبي يدفع الزبائن إلى الفضول في رؤية المعروضات داخل المحل ويغري الزبائن بالشراء. ويضيف الزبائن أسباباً أخرى لاستخدام أصحاب المحلات أسماء أجنبية كإيحاء الاسم الأجنبي إلى أنَّ المحل راق ومشهور، وأنَّ مصدر البضاعة أجنبي، وأنَّ الاسم مأخوذ من ماركة عالمية مما يسهم في تحكُّم التجار بأسعار المبيعات.

الهدف الرابع : هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين وجهتي نظر التجار والزبائن نحو أسباب انتشار الأسماء التجارية؟

بالرغم من عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط إجابات كل من التجار والزبائن على إجمالي فقرات الدراسة مجتمعة ، فقد تَبيَّن وجود دلالات إحصائية بين متوسط إجابات التجار والزبائن على مستوى الفقرات بشكل منفرد ، وذلك على النحو الآتي :

- الاسم الأجنبي أسهل من حيث النطق: وذلك بموافقة التجار عليها ومعارضة الزبائن لها.
- الاسم الأجنبي عنوان الرقي والمعاصرة: وذلك بموافقة التجار عليها بدرجة أكبر من موافقة الزبائن.
- الاسم الأجنبي يعطي مؤشراً بأنَّ السعر مرتفع: وذلك بمعارضتها من قبل التجار بينما وافق عليها الزبائن.
- اختيار الاسم الأجنبي لأنه يتناسب مع زمن الإنترنت والستلايت: وذلك بموافقة الزبائن بدرجة أكبر من موافقة التجار.
- الاسم الأجنبي يتكرر على ألسنة الناس: وذلك بموافقة التجار عليها بدرجة أكبر من موافقة الزبائن.
- الاسم الأجنبي يظهر أنَّ صاحبه يرغب في تقليد الغرب: وذلك بمعارضتها من قبل التجار بينما وافق عليها الزبائن.
- استخدام الاسم الأجنبي لأنَّ العربية تفتقر إلى الأسماء اللافتة: وذلك بموافقة التجار عليها في حين عارضها الزبائن.

- الاسم الأجنبي له معنى جميل ومؤثر: وذلك بموافقة التجار عليها بدرجة أكبر من موافقة الزبائن.
- استخدام الاسم الأجنبي لأنه منتشر في البلاد الغربية وبعض الدول العربية: وذلك بموافقة التجار عليها بدرجة أكبر من موافقة الزبائن.
- اختيار الاسم الأجنبي لأنَّ الأسماء العربية أصبحت بالية وقديمة: بالرغم من معارضة ذلك من التجار والزبائن، فإنَّ درجة معارضة الزبائن أكبر من معارضة التجار.
- الأسماء العربية تشير إلى أنَّ البضاعة مصدرها محلي: وذلك بمعارضتها من التجار وموافقة الزبائن عليها.
- استخدام الاسم الأجنبي يُسْهم في التحكُّم بأسعار المبيعات: وذلك بمعارضتها من التجار وموافقة الزبائن عليها.

تضمينات وتوصيات

تتشابك العلاقة بين اللغة والثقافة، وتأخذ شكل التأثر والتأثير، فهما في حالة تفاعل متبادل؛ لأنهما نتاج الواقع الموضوعي، وإفراز لأوضاع اجتماعية واقتصادية وسياسية سائدة في المجتمع، فلا مناص من دَرْس مسألة اللغة والتواصل الإعلاني باستدعاء الأثر الثقافي في هذه المسألة، فاللغة ليست ماهيّة مجردة عن الأبعاد الداخلية والخارجية، ويتعيَّن أن نفهم اللغة فهماً دقيقاً بعَزْو مسائل اللغة إلى مقاماتها الصحيحة. والثقافة أيضاً ليست محتوى موضوعياً نفرغه في اتجاه مُستهلِك الإعلان، الذي اعتاد أن يتناول الموضوع الإعلاني بدوافع داخلية ومنبهات سيكولوجية وفسيولوجية ومنبهات خارجية كالبعد الاجتماعي والثقافي والاقتصادي، إلى غيرها من المؤثرات، التي تسهم في تحقيق الرسالة التواصلية القائمة بين المُرسِل والمستقبِل، فالثقافة في هذه العملية موضوع وذات في الوقت نفسه لا ينفصلان، ويندرج ضمنها اللقاء الواعي للذاتية مع نفسها، فهي تخاطب روح كل واحد منا، ولعل كثيراً من سلوكنا صادر عن قيم ثقافية ثاوية في مجاهل النفس.

ولهذا فإنَّ هذه الانطباعات التي تمخَّض عنها الاستطلاع الذي وزِّع على الزبائن والتجار يشفُ عن أسباب ثقافية – في الأغلب- تنطوي على استخدام الأسماء الأجنبية وانتشارها في اللافتات التجارية. فكثير من الآراء أسفرت في هذا الإقبال على المسمَّيات الأجنبية عن رغبة في التماهي مع الآخر (المتقدّم)، فيرتبط هذا الدافع بمضمون مُضمَر في اللاشعور المشحون بطاقة تبحث لها عن متنفسٍ مباشرٍ أو محولٍ؛ في محاولة لامتلاك ذات أخرى نقيضة."وهو ما يطلق عليه علماء النفس بالمرجع الاستلابي"[١٣]، فيحاول المرء أن يلتقط أي فرصة لإثبات انفصاله عن وضعه الدوني وتقليد الأنموذج المتحضّر.

ولعل هذا التوصيف تردَّد عند ابن خلدون في مقدمته حين عرض لأثر ثقافة الغالب في المغلوب، "فالمغلوب مُولَعٌ أبداً بالاقتداء بالغالب في شعاره وزيّه ونحلته وسائر أحواله وعوائده، والسبب في ذلك أنَّ النفس أبداً تعتقد الكمال في من

غلبها، وانقادت إليه، إما لنظره بالكمال بما وَقَرَ عندها من تعظيمه، أو لما تَغالطِ به من أنَّ انقيادها ليس لِغَلَبٍ طبيعي إنما هو لكمال الغالب ...

لذلك ترى المغلوب يتشبّه أبداً بالغالب في ملْبَسه ومَركَبه وسلاحه في اتخاذها وأشكالها، بل وفي سائر أحواله ..."(١٤).

فكثير من مستخدمي الأجنبية كما بيَّنت الدراسة لا ينبعث موقفهم هذا من اعتقادهم بعجزهم في العربية، أو عجز العربية عن الأداء، بقدر ما هو إعجاب يصل إلى حد الاستسلام للحضارة الغربية التي توفِّر لهم تعويضاً لنقص يهجسون به، كما يعدّون إتقان الأجنبية مميّزاً طبقياً يدل على المكانة الاجتماعية، فالقوي يعمل على إنتاج المعنى واحتكاره. واللغة كأي منشط في الحياة تقوى بقوة أبنائها، وتضعف بضعفهم، وقد أشار ابن حزم إلى هذا الملْمَح بقوله:" إنّ اللغة يسقط أكثرها ويبطل بسقوط دولة أهلها، ودخول غيرهم في مساكنهم، أو بنقلهم عن ديارهم واختلاطهم بغيرهم، فإنما يفيد لغة الأمة وعلومها وأخبارها قوة دولتها ونشاط أهلها وفراغهم ...

وأما من تَلِفت دولتهم، وغلب عليهم عدوهم، واشتغلوا بالخوف والحجة والذل وخدمة أعدائهم، فمضمون منهم موت الخواطر، وربما كان ذلك سبباً لذهاب لغتهم ونسيان أنسابهم وأخبارهم، وبيود علومهم، هذا موجود بالمشاهدة، ومعلوم بالعقل ضرورة"(١٥).

ليست المشكلة في اللافتات التجارية بحد ذاتها، بل في توجهاتها التي ترسخها في أبناء العربية، فالمسمَّى الأجنبي يعمل على بناء تصوُّر عن العالم ونمط من الوجود تقوم مرجعيته الأساسية وأحكام قيمته على التماهي مع حضارة الآخر، دون النظر إلى ما يستبطنه هذا النهج من وبال على اللغة والثقافة العربيتين.

يرى العالِم البلجيكي مارك ريشال :" أنَّ في الاصطدام الثقافي سقماً حقيقياً ينتاب الثقافة المصدومة.

وهو يعني بذلك أنَّ الثقافة المصدومة تصبح ثقافة هزيلة، وبالفعل أصبحت ثقافتنا هزيلة مذ اصطدمت بثقافة الغرب، إذ لم يكن التقاء الثقافتين لقاء ود وحوار، بل كان لقاء غلبة واستيلاء، فحصل ما يحصل في مثل هذه الحالات: قيام ازدواجية ثقافية ولغوية، أساسها الصراع بين ثقافتين تحاول إحداهما الاستيلاء على الأخرى..."(١٦).

ويقتضي الموقف أن ننهض لخدمة ثقافتنا القومية ولغتنا العربية برسم سياسة راشدة على المستوى الإعلامي والتربوي، وقيام فِرَق بحث لوضع تصوّر معياري لما ينبغي أن تكون عليه لغة الإعلام بشتى تحققاتها؛ للوصول إلى حالة مقبولة تأخذ بالاعتبار الحفاظ على الثقافة واللغة. لتأخذا قيماً حضورية في حياتنا.

ولعل هذا الأثر في التنبّه إلى مخاطر الأجنبية على اللغة العربية، دفع مَجْمَع اللغة العربية الأردني إلى اقتراح مشروع سُمّي "بقانون اللغة العربية" (١٩٨١) ليصار إلى تطبيقه في شتى مناشط الحياة في الأردن، ويَحْسن أن نذكر بعض ما تضمنه هذا القانون لِيُضَم إلى جملة التوصيات التي تتبناها هذه الدراسة.

جاء في مادته الرابعة:

تلتزم وسائل النشر والإعلام جميعها بالحرص على سلامة اللغة العربية ألفاظاً وتراكيب ونطقاً وكتابة، سواء في برامجها أم في الإعلانات التي تنشرها أو تبثها ، ولا يجوز لها استعمال العامية إلا عند الضرورة.

المادة الخامسة: يجب أن تسمى بأسماء عربية:

المؤسسات التجارية والصناعية والعلمية والاجتماعية والترفيهية والسياحية وغيرها.

المادة السادسة: يجب أن تُكتَب بالعربية السليمة:

١- الكتب الصادرة عن المؤسسات الرسمية، وشبه الرسمية، الصناعية والتجارية والعلمية والتعليمية وغيرها.

٢- السجلات والوثائق والمعاهدات والاتفاقات.

٣- البيانات والمعلومات المتعلقة بالمصنوعات والمنتجات الأردنية، ويجوز أن ترافق ما ورد في هذه المادة ترجمة بلغة أجنبية للمراسلات الموجهة إلى أجانب خارج الأردن.

المادة السابعة: ويجب أن تكتب بالعربية كذلك:

١- لافتات المؤسسات الأردنية الرسمية وغير الرسمية.

٢- رؤوس أوراق المؤسسات الأردنية الرسمية وغير الرسمية ومطبوعاتها داخل الأردن وخارجه"(١٧).

إنّ الأمم الحية تحرص على سلامة لغتها كما تذود عن حدودها، وستبقى الجهود العلمية الساعية إلى الحفاظ على العربية متعثِّرة مالم تُعضَد بالقرار السياسي ليصار إلى تطبيقه وتنفيذه.

الحواشي والمراجع

(١) انظر: تشومسكي: اللغة ومشكلات المعرفة، ترجمة حمزة المزيني، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، ١٩٩١.

(٢) فندريس: اللغة، ترجمة عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص، ص١١٦-ص ١٢٨، دار الأنجلو المصرية، ١٩٩٥.

(٣) ستيفن أولمان: دور الكلمة في اللغة، ص٢٩، ترجمة كمال بشر، مكتبة الشباب، القاهرة (د.ت).

(٤) وسيم حجازي: الإزاحة ولغة التواصل الإعلامي، ص١٥٣، مجلة الفكر العربي، بيروت، ع٨٩، ١٩٩٧.

(٥) محمد جميل شلش: اللغة ووسائل الإعلام الجماهيرية، ص٥٠، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٦.

(٦) زكي الجابر: اللغة العربية والإعلام الجماهيري، ص٣٢٤، (ندوة من قضايا اللغة العربية المعاصرة) المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، ١٩٩٥.

(٧) نسمة البطريق: الإعلام ومناهج البحث الاجتماعي، ص٤٦، مجلة دراسات إعلامية، القاهرة، ع٧، ١٩٩٢.

Potter, Semeon: Language in the Modern World, (Penguin Books, London, (957) P.176.

(٨) مصطفى حجازي: حصاد الثقافة، بين القنوات الفضائية والدعوة الأصولية، ص٦٣-ص٧٦، المركز الثقافي العربي، الرباط، ١٩٩٨.

وانظر أيضا:

Wiseman, and Barker: Speech: International Communication, San Francisco, 1967, pp 17-27.

(٩) عصام نور الدين: الإعلان وتأثيره في اللغة العربية، ص٢١، مجلة الفكر العربي، بيروت، ع٩٢، ١٩٩٨.

(١٠) جميل عبد المجيد: مقدمة في شعرية الإعلان، ص٩٠-ص٩٢، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، ٢٠٠١.

(١١) شادية التل: تمثيل المعرفة عند ثنائيي اللغة. تضمينات وتوصيات، ص٢٢-ص٢٣، (ضمن ندوة الازدواجية في اللغة العربية) مجمع اللغة العربية الأردني والجامعة الأردنية، عمّان، ١٩٨٨.

(١٢) هناك دراستان رائدتان في هذا الموضوع وقد أفدت منهما. هما:

(أ) دراسة محمد راجي الزغول: اللافتات في الأردن، دراسة لغوية اجتماعية لبعض جوانب غربتنا الحضارية (ضمن ندوة الازدواجية في اللغة العربية) مصدر سابق.

(ب) ودراسة باللغة الإنجليزية:

Mahmud Salih and Mohammed El-Yasin: The Spread of Foreign Business Names in Jordan: A sociolinguistic Perspective, Abhath, Al-Yarmouk, Vol. 12, No2, 1994 pp37-50.

(١٣) حسين الشاويش ومحمد الشاويش: حول الحب والاستلاب، دراسات في التحليل النفسي للشخصية المستلبة، ص١٤ وما بعدها، دار الكنوز الأدبية، بيروت ١٩٩٥.

(١٤) ابن خلدون: مقدمة ابن خلدون، ص١٤٧، دار القلم، ط٥، ١٩٨٦.

(١٥) ابن حزم: الإحكام في أصول الأحكام، ١/٣١، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ١٩٨٣.

(١٦) الشاذلي الفيتوري: الأسس النفسية والاجتماعية للغة العربية، ص١٤٥-١٤٦ (ضمن ندوة اللغة العربية والوعي القومي) مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط٢، ١٩٨٦.

(١٧) عبد الكريم خليفة: اللغة العربية والتعريب في العصر الحديث، ص١٣٣-ص ١٣٥، منشورات مجمع اللغة العربية الأردني، عمّان، ١٩٨٨.

نظريات اكتساب اللغة الثانية وتطبيقاتها التربوية

(القسم الأول)

د. موسى رشيد حتاملة

كلية الدراسات العربية والإسلامية- دبي

مقدمة:

أصبح العالم اليوم قرية صغيرة بفضل تطور وسائل الاتصال، ولكي نكون على اتصالٍ بهذا العالم والذي يأتينا كل لحظةٍ بجديد في مجالات العلم والتكنولوجيا والسياسة والاقتصاد والتربية وغيرها، كان لا بد لنا من إتقان لغتنا، ومن ثم تعلّم لغةٍ ثانية، لتتفتح الأكوان المنغلقة أمامنا، ولنكون على علم ودراية بما يجري حولنا، ولنعدّ أنفسنا لمجاراة المستجدات والتكيّف معها، إضافة إلى انفتاح الآفاق للتفاعل الثقافي مما يساعد في فهم الآخر. لذلك يعد تعلّم اللغات أمراً مهمّاً، على ألاّ يكون ذلك على حساب اللغة العربية، التي تعتبر هوية الأمة وعنوان استقلالها، ووعاء ثقافتها وحضارتها.

وقبل الشروع في تعلّم أيّ لغةٍ، يجب إلقاء الضوء على جهود الرواد ودراساتهم وبحوثهم في مجال اكتساب اللغة. فقد مهدت جهودهم الطريق لتقبل اللغة الثانية، وكيفية اكتسابها، ومكّنت من إدراك العقبات والعوائق التي تقف حجر عثرةٍ أمامها. وقد أفادت هذه الجهود والنظريات اللغة العربية في مجال تعلّمها وتعليمها، وسدت هذه الدراسات بعض الثغرات الناتجة عن قصور البحث اللساني العربي خاصة في المجال التطبيقي. ويجب أن يُعلم أن حقل البحوث المتعلقة باكتساب اللغة الثانية لم يتوقف تأثيره على اللغة، بل تجاوز ذلك إلى

تغيير الطريقة التي نفكر بها فيما يخص التعلم والتعليم، وإلى تشكل معرفتنا حول اللغات الإنسانية بشكلٍ عام.

إنّ معظم البحوث التي أجريت في مجال اللغة، كان محورها معرفة كيفية اكتساب اللغة وكيفية تطوّرها وممارسة تدريسها على أسس لسانية ونفسية واجتماعية وتربوية. ففي الخمسينيات من هذا القرن كانت هناك نظريتان قد تطوّرتا وأصبحتا شائعتين حول كيفية اكتساب اللغة. وهاتان النظريتان كانتا متضادتين في الأفكار: الأولى النظرية السلوكية(Behaviorism) وهي التي ترى أنّ اللغة تتطوّر نتيجة عوامل أو مؤثراتٍ بيئية(Environmental Influences) والنظرية الثانية، هي النظرية الفطرية(Nativism) وترى أنّ اللغة تتطور بفعل عوامل فطرية تولد مع الإنسان وتصاحبه في حياته، وهي موجودة في داخله، أما الأفكار ووجهات النظر الحديثة حول كيفيَّة اكتساب الإنسان اللغة، فتركِّز على الجمع أو التفاعل بين العوامل البيئية والقدرات الفطرية وهو ما يصح أن نطلق عليه النظريات التفاعلية (Interactionist Theories) التي تختلف في تفسيرها لعملية اكتساب اللغة.(Berk,1998)

تعريف اللغة:

قبل الدخول في دراسة نظريات اكتساب اللغة كان لا بدّ من تعريف اللغة من قبل عددٍ من العلماء والباحثين حيث نستطيع التعرّف على نقط التلاقي ونقط الاختلاف بين العلماء ونستطيع أن نستخلص ما ينفعنا في مجال تعلّم اللغة العربية واللغات الأجنبية الأخرى.

يعرف كينيث بايك(kenneth pike, 1967) اللغة بقوله:

اللغة سلوك، وهي وجه من وجوه النشاط البشري والذي يجب ألاَّ يعامل في جوهره منفصلاً عن النشاط البشري غير الشفوي.

ويعرفها بلوتنك(Plotnik ,1999) فيقول:

اللغـــة شـــكل من أشكال التواصل، نتعلم منه استعمال قوانين معقدة تشكِّلُ رموزاً (كلماتٍ أو إشاراتٍ)، تولِّد بدورها عدداً غير محدود من جمل ذات معنى.

أمّا باي(Pie, 1966) فيعرّفها بقوله:

اللغة طريقة اتصال بين أعضاء مجموعة من الناس عن طريق الأصوات، تعمـــل مـــن خلال عضوي النطق، وذلك باستعمال رموز صوتية تحمل معاني معنية.

ويعرّف ويدون(Weedon,1997) اللغة بقوله:

" اللغة هي المكان الحقيقي والمعقول لأشكال النظام الاجتماعي وما يترتب عليها من أمورٍ اجتماعيةٍ وسياسيةٍ محددةٍ، ولكنها أيضاً مكانٌ لأحاسيسنا الذاتية التي بنيناها".

ويعرّف برونزلو مالينوسكي(Malinowski, 1965) اللغة بقوله:

" اللغة نوعٌ من الكلام يقوّي الروابط عن طريق الكلام الذي يمارسه كلٌّ من البدوي والحضري؛ وإن كان هذا الحديث قصيراً عديم الفائدة فهو مهمٌّ للناس وضروري لهم، ليكونوا في انسجامٍ تامٍّ مع بعضهم بعضاً".

أما همبولت فيرى أن اللغة هي: "إنتاج فردي واجتماعي في آن واحد، وهي شكل ومضمون، وهي آلة وموضوع، وهي نظام ثابتٌ وصيرورة متطورة، وهي ظاهرةٌ موضوعية، وحقيقة ذاتية".(Mounin,1972).

ويعرف ابن جني(ت.٣٩٢هـ)اللغة بقوله: " أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم". (١)

وبهذا التعريف نلاحظ أن ابن جني سبق علماء اللغة المعاصرين بمئات السنين، وعرف اللغة تعريفاً موجزاً وشاملاً. وكلمة القوم عند ابن جني يقصد بها المجتمع بالمفهوم المعاصر. ومن هذه التعاريف نستخلص التعريف الآتي:

" اللغة هي الطريقة الأهم في حفظ التراث ونقله من جيلٍ إلى جيل، وهي وسيلة التعبير عن أفكارنا ونقل أحاسيسنا للآخرين، والتواصل معهم وفهم مشاعرهم، ليكون الجميع في انسجام تام".

اكتساب اللغة:

يتعلق اكتساب اللغة الثانية بدراسة الطريقة التي يصبح فيها الفرد قادراً على تعلّم لغةٍ أو أكثر، غير لغته الأولى. ويمكن أن يحصل ذلك بمخاطبة أهل اللغة. كما أنّ التحصيل اللغوي أمرٌ خاضعٌ للنقاش، قد يبدأ من الطفولة أو بعد سنّ البلوغ، والفرد الماهر في تعلّم لغتين ويستطيع أن يتحدّث بسجيةٍ وتلقائيةٍ يمكن اعتباره ثنائي اللغة(Bilingual).

ويمكن تقسيم الدراسات حول موضوع اكتساب اللغة إلى قسمين: القسم الأول ويتعلق بدراسات اللغة الأم(L1) أي اللغة الأولى، والقسم الثاني يتعلّق

١ . ابن جني، الخصائص، حققه محمد علي النجار. الجزء (١)، الطبعة الثانية، بيروت، ص٢٣.

باللغة الثانية(L2) أي اللغة المستهدفة. وتتعلق معظم الدراسات في القسم الأول حـــول اللغة الأم بالأطفال وتتعلق الدراسات المتعلقة بالقسم الثاني بالبالغين، لكن الأغلـــب أن النظـــريات المـــتعلقة باكتساب اللغة الأولى ملائمة لاكتساب اللغة الثانية. فودر (Fodor 1974).

حـــاول علماء الاجتماع الأمركيين أمثال روبرت سيرز (Robert Seare) وجـــون دولارد (John Dollard) ونـــيل ميللر (Neal Miller) إبان عقدي الثلاثينيات والأربعينيات أن يوحدوا التحليل النفسي مع مفاهيم التعلم لتحقيق فائدة أكبـــر فـــي ســـبيل تطوير الإنسان. وقد أصبحت هذه الطريقة شائعة لعدد من الـــسنوات، لكـــن تفـــسيرات التحليل النفسي بقيت مسألة عسيرة بحيث يصعب تفسيرها أو فحصها، وكانت نتائج البحوث غامضة ومتداخلة في أغلب الأحوال. شابلن وكرويك(Chaplin and Krawiec 1979) وبقيت الحال كما هي من دون إحراز أيِّ تقدم حتى جاء سكنر (Skinner) وأحدث انقلاباً في مجال التعلم وطـــبقت نظـــريته فـــي مجال التعليم الصفي، واستعمال " اللغة والفكر". جلفاند وآخرون(Gelfand &Others,1982).

يقول بيرت ودوليه (Burt &Dulay,p.55):

ما نعلمه الآن أن الكبار والأطفال سيّان، يبدو أن لديهم القدرة على اكتساب اللغـــة في أيّ سن. ولكن إذا وجد شخصٌ لم يستطع اكتساب اللغة، فيرجع ذلك لأسبابٍ طارئةٍ أو مؤثرٍ خارجي وليس بسبب تواضع قدراته الفطرية.

وفـــي الحقـــيقة فـــإن عدم اكتساب اللغة لا يتوقف على مدى قدرات الفرد الفطرية فقط، بل هناك أسباب كثيرة جداً. منها أن بعض الدراسات تشير إلى أنّ

فـشل الطـلاب الأجانب في إتقان اللغة الثانية، يعتمد على السن الذي بُدِئ فيه بدراسة تلك اللغة، وعلى الزمن الذي يمضونه بصحبة أبناء اللغة المستهدفة. ففي إسبانيا أجريت دراسة على عينة من الطلاب البولنديين والمغاربة الذين يعيشون هـناك، فكانت نتيجة الدراسة أن إتقان البولنديين للإسبانية لا يواجه أي مشكلة، وذلك لاندماجهم في الجو المدرسي، بينما يواجه الطلبة المغاربة مصاعب جمة، نظـراً لانعـزالهم عـن الآخرين وبقائهم مع بعضهم بعضاً في أغلب الأحيان. (Santos, 1999).

والمعـروف أن اللغـة تـنمو وتـتطور باستمرار، كلما زاد اتصال الفرد بالآخـرين، وبـسبب ذلك تزداد الثروة اللغوية وتتسع، بينما كلما مال الفرد إلى العـزلة ضـاقت مساحة اللغة التي يمتلكها. لقد أُجريت كثير من الدراسات في موضـوع اكتـساب الطفل اللغة الأولى، ويوجد كمٌ هائلٌ من هذه الدراسات مما أعطـى الفرصة للمدرسين والباحثين أن يضعوا خلاصة لهذه البحوث ومناقشة نتائجها ومقارنتها مع الدراسات التي أُجريت حول موضوع اكتساب اللغة الثانية.

ويـرى كمنز(Cummins, 1984) أن العلاقة بين اللغة الأم واللغة الثانية (L2) كبيـرة وقـد أجـريت دراسات كثيرة في هذا الصدد بيّنت أهمية التطور المعرفـي في اللغة الأم(L1) وتأثيرها في تعلم اللغة الثانية(L2). أشار كل من فارش وكاسبر(Faerch&Kasper) إلى أهمية المساهمة الأساسية التي تقوم بها اللغة الأولى في تدريس اللغة الثانية(L2) أو استعمالها.

وأجرى بيكر(Baker, 1988) دراسة على عيّنة من الأطفال من الجنسيتين العـربية والتركية والمقيمين في هولندا، ممن يدرسون في المرحلة الابتدائية في المدارس الحكومية.

فقــد تلقــى الأطفال التعليمات في السنوات الثلاث الأولى بلغتهم الأم وفي الـــسنة الرابعة تلقوا التعليمات بلغتهم الأم وباللغة الهولندية، وبعد السنة الخامسة تلقوا التعليمات باللغة الهولندية فقط.

وقد دلت بعض الدراسات على "أن إتقان الفرد للغته الأولى يسهل عليه تعلم اللغـــة الثانية، لأنه يكتسب خبرةً في تعلم اللغة بشكلٍ عام. ولقد تبين أن الأطفال الـــذين يتعلمون اللغة الثانية قبل إتقان اللغة الأولى يعانون من ضعفٍ في اللغة الأولـــى واللغة الثانية على السواء. ولهذا فإن تعليم اللغة الثانية بعد إتقان الأولى يعتبر قراراً في صالح اللغتين في آنٍ واحد".(Alkholi,1988) .

وخلص الباحثون المشاركون في هذه الدراسة إلى أنّ الأطفال حققوا مستوىً مقـــبولاً فـــي لغـــتهم الأم وفي اللغة الهولندية، وذلك مقارنة مع الأطفال الذين يدرســـون في المدارس الهولندية الأخرى، والذين لم تجر عليهم الدراسة. ومن هـــنا فقـــد حازت فكرة تعليم اللغة الهولندية بهذه الطريقة على أرضية معقولة، وأقـــرت الحكـــومة الهولندية عام ١٩٩١م الدور المهم الذي تقوم به لغة الطفل الأولـــى في تسهيل دراسة اللغة الهولندية. وعلاوة على ما سبق فقد تم التركيز على ثقافة الطفل الأصلية واستعمال المزيد من لغته الأم في المراحل الأولى، أما فـــي المـــراحل الدراســـية العلـــيا فالواجب استعمال لغة البلد الذي يقيمون فيه .(Driessen,1997)

ومـــن الدراســـات الحديـــثة دراســـة أجـــراها انـــتوان وديكامـــيلا (Anto'n and Dicamilla,1998) كانـــت نتيجـــتها أن استعمال اللغة الأولى (Mother Language) مفيد في تعلم اللغة المستهدفة(Target Language).

وأحدث الآراء المؤيدة لاستخدام اللغة الأولى في تدريس اللغة الثانية جاءت من دراسة قام بها البنك الدولي، وأجراها دوتشر بالتعاون مع تكر (Dutcher and Tuker,1997) وفي هذه الدراسة المكثفة راجعا بها جميع الدراسات السابقة ذات العلاقة، وكانت النتيجة الأهم التي توصلوا إليها هي: عندما يكون التعلم هو الهدف بما في ذلك تعلم اللغة الثانية، يجب استعمال لغة الطفل الأولى أو اللغة الأم كوسيط في التعليمات وذلك في السنوات الأولى من المدرسة. إن استعمال اللغة الأولى أساسي عند بداية تدريس القراءة أو الاستيعاب في المادة موضوع الدراسة. إنها خطوة ضرورية تساعد في تطور المعرفة، التي يقوم عليها اكتساب اللغة الثانية.

وهناك المزيد من الدراسات التي تؤيد وجهة النظر هذه، وللعلم فإن جميع التجارب أجريت على الحيوانات وليس على الإنسان لأنه ليس سهلاً إجراء هذا النوع من الدراسة على الإنسان.(Elman et al.,1997).

وأكد علماء النفس والتربية بأن النمو العقلي للإنسان منوط بنموّه اللغوي، وأنه كلما تطورت واتسعت لغته ارتقت قدراته العقلية ونما ذكاؤه وقوي تفكيره وإدراكه، والعكس بالعكس.(Akel,340).

لذا يمكننا القول إن استعمال اللغة الأم عند تدريس اللغات الأجنبية أمر مشجع عند تعلم اللغة الثانية، على أن يكون ذلك للمبتدئين. ويؤيد الباحث استعمال اللغة الأم في المراحل الأولى خاصة، وضمن نطاق محدد، وذلك في تفسير الأسئلة أو التدريبات، وذلك لعدم امتلاك الطفل القدرة على القراءة ومعرفة المطلوب منه.

وربمـــا يـــواجه هذا الرأي بالاعتراض، بدعوى أنه ليس من المصلحة أن تدخل اللغة الأجنبية في التدريس إلى جانب العربية، نقول لهؤلاء الغيورين على لغتهم، إن وجهة النظر هذه صحيحة إذا تم تدريس اللغة الثانية جنباً إلى جنب مع اللغـــة الأم. ويجـــب ألاَّ يحـــدث ذلـــك إلا بعـــد أن يمتلك الطفل أساسيات لغته ويستوعب نظامها، وإلا فسيتعرّض إلى الضرر نفسياً وذهنياً.

ونذكـــر فـــي هـــذا المقام أننا نواجه ازدواجاً لغوياً(Diglossia) وصراعاً داخلياً من نوعٍ آخر، ألا وهو الصراع بين اللهجات العامية والفصحى. ومعلوم الـــيوم أن شـــيوع العامـــية واكـــبه انحدار اللغة الفصحى. لذلك وجب علينا أن نحـــرص علـــى لغتـــنا ونحـــافظ عليها من الأخطار الداخلية والخارجية، لأن الاستقلال اللغوي يعادل الاستقلال السياسي.

ويـــؤيد وجهـــة نظر الحريصين أو المتخوفين من استعمال اللغة الثانية، ما يقـــوله كلـــوس(kloss.1969) بـــأنّ " اللغات لا يمكن أن يترك بعضها بعضاً وشأنها، فاللغة دائماً تحاول أن تزيح الأخرى جغرافياً واقتصادياً".

ومـــن هـــنا على الدولة ألاَّ تقف موقف المتفرج، فعليها تبنِّي قرارات تخدم الـــسياسة التربوية عامة والسياسة اللغوية خاصة، وذلك باستصدار قوانين تحقق أهدافها وتحفظ هيبة لغتها.

ومـــع تقـــدم العلم وتوفر المختبرات والأجهزة أتيحت الفرصة لخدمة اللغة وإعطائهـــا دفعـــة قوية إلى الأمام، وذلك بدراسة الأعصاب وعلاقتها باكتساب اللغـــة. وأجريت دراسات ميدانية عديدة، لمعرفة وظائف الدماغ وعلاقته باللغة. ومـــن بعـــض هذه الأبحاث، أبحاث باولا طلال (Paula Talal,1999,p.23)

اختصاصية الأعصاب في جامعة دنفر. ترى الباحثة أن الارتباطات اللغوية تبدأ في التشكل بدماغ الجنين وهو في بطن أمّه. وأن بعض المشكلات اللغوية تعود بجذورها إلى الإجهاد والضغط النفسي للأم في فترة الحمل، حيث يعمل الإجهاد علـى إخفاق هرمون الجنس ووضع هرمونات الإجهاد والضغط إلى مستويات صحيّة.

ومـن المعروف منذ زمن بعيد أن هناك مناطق مختلفة بالدماغ لها وظائف محـددة، فالأجـزاء الأمامـية عملها متعلق بالتفكير المنطقي والتخطيط، بينما الأجـزاء الخلفـية تـتعلق بالنظر ومنذ عهد قريب كان الاعتقاد سائداً أن هذه الأجـزاء المتخصـصة تطورت عن مخطط وراثي هو المسؤول عن عمل هذه الأجزاء في الدماغ.(Sotillo, 2002).

أمـا ما ثبت بعد إجراء هذه الدراسات الحديثة، هو أن الدماغ أكثر مرونة مما كان يعتقد سابقاً. فنتيجة الدراسات تشير بأن الأعمال المحددة التي تقوم بها بعـض أجـزاء الدماغ لم يكن عملها محدداً منذ الولادة، ولكنها تشكلت فيما بعد نتيجة الخبرة والتعلم.

وهـناك مـزيدٌ من البحوث التي أجريت على الدماغ أثبتت أن النصف الأيـسر من الدماغ يتدخل في معظم وظائف اللغة، واستدلّ على ذلك من أن أي إصـابةٍ أو عطـل لـدى البالغين في هذا الجانب يؤدّي إلى مشكلة تتعلق باللغة ويلازمـه عاهـة مـستديمة. ومهما يكن من أمر، فإن ١٠% من الأفراد الذين يكتـبون بالـيد اليمنـى/ يصابون بحالات من التأخر الدراسي، ويكون لأجزاء الدماغ اليسرى أو اليمنى أو كليهما تأثيرٌ مهم في تعلم اللغة.(Banich,1997).

ويـــرى (Bigler,1992): أن هناك اختلافاً بين الذكور والإناث إلى حدّ ما مـــن حـــيث طبيعة وعمل الدماغ، فالأجزاء الأمامية من الدماغ تتدخل في تعلم اللغة في المراحل الأولى من التعلم، ولكنها تقل في المراحل المتأخرة.

وأجرى كلٌ من ألبرت وأولفر(Albert and Oliver,1978) دراسة تتعلق بالأعصاب، وخلصا إلى أن من يعرف أكثر من لغةٍ واحدة، يستعمل دماغه أكثر من أحادي اللغة، ومع أن التجارب والدراسات ما زالت محدودة، ولكن تبين أن الجـــزء المـــتعلق بوظائف اللغة في الدماغ عند أحادي اللغة ما زال على حاله. وأجـــرى الباحـــثان مراجعة للعديد من الدراسات والبحوث لمتعددي اللغات من ثـــلاث لغـــات إلى ست وعشرين لغة، فوجدوا أن مناطق محددة في الدماغ قد تطورت وكذلك برزت تفاصيلها بشكل ملحوظ..

نستخلص من هذه الدراسة أن مناطق محددة في الدماغ تسيطر على اللغة، وهذه الأجزاء يمكن أن تتغير وتتطور مع الخبرة الحياتية.

<u>النظريات البيئية(Environmentalist Theories):</u>

يرى اتباع هذه النظرية أن اللغة تنشأ وتتطور ضمن محيطها وبيئتها الاجتماعية، وحين توجد مؤثرات خارجية يحصل التفاعل ويؤدي إلى تشكيل سلوك لغوي يدفع إلى التعلّم، وأبرز مؤيدي هذه النظرية أصحاب المدرسة السلوكية. ويرى أتباع هذه النظرية أن عملية اكتساب اللغة لا تختلف عن أي نوع من أنواع التعلم الأخرى، كما أنها تخضع للقوانين والمبادئ ذاتها التي تخضع لها أنواع التعليم كافة، كالمحاكاة والثواب والعقاب والتعزيز.

وقد انتقد ماكنيل(McNeil,1970) أصحاب النظرية البيئية، لأنهم من وجهة نظره فشلوا في تفسير ظاهرة الابتكار اللغوي التي تتبدّى عند الطفل فيما بين الثانية والخامسة من عمره، والتي تمكنه من إنتاج عبارات لم يسمعها في بيئته. ومن استخدام بعض القواعد اللغوية غير المتوافرة في لغة الراشدين في بيئته. كما أن الفطريين يعجزون عن تفسير عملية اكتساب اللغة من دون عمليتي التقليد والتعزيز، لأن هاتين العمليتين تشكلان المفتاح الأساسي لاكتساب اللغة.

النظرية السلوكية (Behaviorist Theory):

بدأت النظريات السلوكية بالثورة على علم النفس التقليدي وذلك برفضها لمنهج الاستبطان في البحث، معتمدة على المنهج التجريبي المخبري. ومن رواد هذه الاتجاه إيفان بافلوف صاحب نظرية التعلّم الشرطي الكلاسيكي، وسكنر صاحب نظرية التعلم الشرطي الإجرائي ونظرية التعليم الذاتي المعزز وفكرة التعليم المبرمج، وإدوارد ثورندايك صاحب نظرية المحاولة والخطأ، والذي أضاف قانون انتقال الأثر والتدريب، وتولمان الذي نجح في المزج بين أفكار المجال والسلوكية. ويعتبر بافلوف رائد المدرسة السلوكية التقليدية ومنشئها في روسيا، وواطسون منشئ السلوكية التعلمية في أمريكا عام ١٩١٢-١٩١٤.

كانت وجهات نظر السلوكيين حول تعلم اللغة وتعليمها مسيطرة في العقدين التاليين للحرب العالمية الثانية. ويرى(Gasem,2000) أن هذه الأفكار رسمت النظـريات العامــة للتعلم من قبل السيكولوجيين مثل سكنر(Skinner,1957) صــاحب كــتاب " التعزيــز في تكنولوجيا التعليم" وشهرته اتسعت بعد إصدار كتابــيه:" تعديل السلوك" "Behaviour Modification" و" السلوك اللغوي/ اللفظي" " Verbal Behaviour" وبحث عنوانه" علم التعلم وفن التعليم".

أما واطسون(Watson, 1924) فهو مؤسس المذهب السلوكي والرائد في مجال علم النفس التطبيقي وعلم نفس النمو، وثورندايك(Thorndike,1932) الذي توصل في نهاية تجاربه إلى ثلاثة قوانين رئيسية وهي: ١- قانون الأثر (Law of Effect) ٢- قانون التدريب(Law of Exercise) ٣- قانون الاستعداد(Law of Readiness).

ويعتبر السلوكيون اللغة جزءاً من السلوك الإنساني، وقد أجروا الكثير من الدراسات بقصد تشكيل نظريةٍ تتعلّق باكتساب اللغة الأولى. والطريقة السلوكية تركّز على السلوك اللغوي الذي يتحدد عن طريق استجابات يمكن ملاحظتها بشكل حسي وعلاقة هذه الاستجابات في العالم المحيط بها. ولقد سيطرت هذه المدرسة في مجال علم النفس في الخمسينيات واستمرت إلى السبعينيات من القرن الماضي. وكان لها تأثيرها القوي على جميع النظم التعليمية وعلى جميع المختصين والعاملين في الميدان التربوي.

ويمكن إيجاز التطبيقات التربوية المتعلقة بنظرية التَّعلُّم الشرطي الكلاسيكي بما يأتي:

١- إتقان ما هو متعلم:

إن كل تعلم عبارة عن استجابة لمثير أو باعث والاستجابات التي يقوم بها المتعلم هي التي تحدد مدى نجاحه وإتقانه لما تعلمه. ولا يتحقق النجاح إلا إذا قام المعلم بتدوين تلك الاستجابات لتحديد مدى التقدم الذي أحرزه المتعلم، وبيان الصواب من الخطأ للتلميذ، وإعلام كل طالب بالتحسن الذي

أحـــرزه، إذ إن ذلـــك مـــدعاة لاطّراد التحسن، ولا يتم ذلك إلا بسلسلة من الإجراءات والاختبارات والتقويم المستمر.

٢- التكرار والتمرين:

التكـــرار لـــه دور مهم في حدوث التعلم الشرطي، حيث يرتبط المثير الشرطي بالمثير الطبيعي وينتج عن ذلك الاستجابة. إن المحاكاة أو التكرار بنـــي علـــيها فـــي المجـــال التطبيقـــي مـــا يـــسمى بـــتمارين الأنمـــاط "Pattern Drills" وكـــان الهدف منها تعليم اللغة عن طريق تكوين عادات لغـــوية بطريقة لا شعورية. وهو أسلوب مهم في التعلم خاصة في المراحل الأولى، وليس في المراحل المتأخرة، ولكن يجب أن يُعلَم بأن ليس كل تكرار يؤدي إلى التعلم، بل التكرار المفيد أو الذي له معنى، حيث يلعب دوراً مهما في حدوث التعلم الشرطي، وكلما كانت مرات التكرار أكثر زادت قوة المثير الشرطي عند ظهوره بمفرده. ولكن يجب على المعلم حتى يضمن النجاح أن يحـــسن الاختـــيار وأن يكـــون ما يختاره من ضمن اهتمامات التلميذ ومن مستواه. ويمكن استخدام التكرار والتمرين في حفظ القرآن الكريم والأحاديث النـــبوية الشريفة وفي دروس الحساب والجغرافيا وخاصة دراسة الخرائط، وقواعد اللغة العربية والأناشيد والقصائد الشعرية وحفظ معاني المفردات في اللغـــة والقوانـــين العلمية، بالإضافة إلى الأشغال اليدوية واستعمال الآلات الكاتبة.

٣- استمرار وجود الدوافع:

توفر الدوافع أمراً لا مناص منه إذا أردنا تحقيق تعلم فعّال، وكلما قوي الدافـــع تحقــق التعلم المرغوب، وتعود الفائدة المرجوة على التلميذ، ونجاح المعلـــم فـــي تحقـــيق الأهداف المرسومة. لذلك وجب إحاطة البيئة الصفية بالمثيرات الفعالة حتى نضمن استمرار التواصل بين المعلم وطلابه، ونكون بذلك ضمناً التواصل بين عناصر العملية التعليمية وفي نفس الوقت رسخ ما تعلمه التلاميذ في أذهانهم، وبالتالي يصعب النسيان.

٤- ضبط عناصر الموقف التعليمي وتحديدها:

إن ضـــبط وتحديـــد عناصر الموقف التعليمي وتحديده وتقديمه بشكل مناسبٍ في شكل وحداتٍ رئيسية أو فرعية وحسب مستوى التلاميذ يدعو إلى شدّ انتباه المتعلم وبذلك يتحقق الهدف بحدوث التعلم من دون إبطاءٍ أو تأخير ومـــن دون الحاجـــة إلى التكرار والتمرين وهدر الوقت. وعلى المدرس أن يـــدرك بـــأن تنظيم عناصر المجال الخارجي، يساعد على تكوين ارتباطات تـــساعد في إنجاز الاستجابات المطلوبة، كما تجعل موضوع التعلم في حالة نشاط مستمر. وعلينا أن ندرك بأن كثرة المثيرات لا تعني بالضرورة تحقيق النجاح، بل ربما تأتي بنتائج عكسية ولا يحدث التعلم المرغوب.

ومـــن المعارضين لنظرية السلوكيين رفرز(Rivers, 1964) حيث لم يقتنع بادّعاء السلوكيين، بأن التعلّم هو عملية ميكانيكية لتشكيل العادة. وطعن في القسم الميكانيكي أو الآلي من فرضيتهم، وبين أنّ العادة تتطور فقط عن طريق الحاجة للتواصل مع الآخرين وفي حالة الاسترخاء.

أما تشومسكي(Chomsky,1959) فطعن في مفهوم العادة نفسه. وبيّن أنّ مفهومي المثير والاستجابة هما مفهومان أجوفان. فنحن لا نستعمل اللغة استجابة لمثيرٍ سلوكي محددٍ وواضح.

وإنمـــا مـــا يتعلّم بالفعل هو قواعد تحويلية تعطي القدرة للمتحدث على توليد أنواع يصعب حصرها من الجمل الجديدة ذات الطابع النحوي. أي أن مـــا يُتَعَلّمُ ليس سلسلة من الكلمات في حد ذاتها، وإنما يتعلمها الفرد كمفاهيم تمثل فئة بعينها تنتمي إليها هذه المفاهيم.

ومـــن وجهـــة نظر السلوكيين، فإن عادات اللغة الأولى تكون مساعداً لاكتـــساب عادات اللغة الثانية، وهذا ما يطلق عليه(Positive Transfer) كمـــا أن تعلـــم اللغـــة الثانية يساعد في التغلب على الفروق بين نظام اللغة الأولـــى ونظام اللغة الثانية(William Little). وقد صاغها روبرت لادو (Robert Lado, 1957) صـــاحب كـــتاب " اللـــسانيات عبـــر الثقافات" (Linguistics Across cultures) بالآتي:

١- يمكن مقارنة لغة الدارس الأولى باللغة الثانية التي يرغب في تعلّمهـــا، وهـــذا مـــا يطلـــق علـــيه " المقابلـــة التحليلـــية (Contrastive analysis).

٢- ومـــن الاختلافات التي تبرز بعد هذا التحليل، يمكننا أن نتنبأ بالعناصـــر اللغويَّة التي تسبب الصعوبة، وكذلك الأخطاء التي يتعرّض لهـــا وهـــو مـــا يطلـــق علـــيه عـــادة فرضـــية التـــباين التحليلـــي (Contrastive analysis hypothesis).

٣- يمكننا الاستفادة من هذه الاستنتاجات، أيّ العناصر التي تحتاج إلى مراعاةٍ خاصةٍ في المساقات التي ندرسها أو المواد التي نكتبها.

٤- بالنسبة لهذه العناصر على وجه الخصوص، يمكننا أن نستعمل تقنياتٍ مكثفة كالتمارين التي تعتمد على التكرار والإعادة، حيث يتمّ التغلّب على هذا التداخل وتأسيس عادات ضرورية جديدة. ومن هذه التقنيات أيضاً ما يطلق عليها المساقات السمعية- البصرية.

وقد طوّر مؤيدو هذه النظرية التعلّم عن طريق العلاقات التي تتصل بين أجزاء المثير اللغوي، بمعنى أنّ قوة هذه العلاقات أو ضعفها قد يزيد أو يقلّل من السلوك اللغوي. سامبسون(Sampson,1987).

ورائد هذه المدرسة السلوكية هو سكنر(Skinner, 1957) وقد حوى كتابه" السلوك اللغوي" محاولاته بناء نظرية جديدة في التعلم اللغوي. وهو معروف بتجاربه على السلوك الحيواني وما يعرف بـ" صندوق سكنر" والذي استطاع أن يساهم في تطوير التعليم عن طريق التعليم المبرمج وأدوات التعليم الأخرى. وتعتبر نظرية سكنر (Skinner,1968) حول السلوك جزءاً من نظريته للتعلّم عن طريق المثير الشرطي ويؤكد قانون الأثر(The Law of Effect) أهمية تعزيز إجابات المتعلم وذلك بمكافأته على الإجابات المتعددة وتصحيح الأخطاء. ويرى السلوكيون أن المبدأ الأساسي في تشكيل السلوك المرغوب للمتعلم سيتحقق بسهولة من دون عوائق إذا قسمنا جزئياً السلوك المعقد إلى عناصر وعلمناه عنصراً بعد عنصر، وتحت هذه المبادئ الافتراض بأن تعلُم اللُغة كأيٍّ تعلُم آخر، يأخذ

أُنمــوذج تشكيل العادة، حيث إنَّ العادة(Habit) والتي تتألف من استجابات أتوماتيكــية تحدث عند إعطاء المثير. وقد صاغها بروك(Brook, 1960) بالشكل الآتي:

إن الحقــيقة الواضـــحة حول تعلم اللغة تتعلق ليس بحل مشكلة بل في تشكيل وإنتاج عادات، وهكذا فإن التعلم يأخذ مكانه عندما يكون لدى المتعلم الفرصـــة للتدريب وذلك عن طريق إجابات صحيحة عن أسئلة معينة. رود إلس(Ellis,1998) ومن هنا كانت الإفادة من المعرفة السابقة عند السلوكيين أهم عاملٍ في التعلم.

كمـــا أن هذه النظرية تناقش علاقة التعزيز والمحاكاة كعوامل أولية في اكتــساب اللغـــة. حيث يرى السلوكيون أنّ تعلّم اللغة الأجنبية (FLL) هو عــبارة عــن محاكاة المتعلمين لما يسمعونه، ثم يطورون عاداتهم في اللغة الأجنبية (FL) بالتكرار الروتيني. كما يحاول المتعلمون في هذه النظرية أن يـــربطوا ما يعرفونه في لغتهم الأولى (F1) بما يرغبون في معرفته باللغة الثانـــية(L2). فإذا كان هناك تشابة أو تقارب بين اللغتين فسيتم نقل الخبرة بـــسهولة، ويطلق على ذلك مصطلح(Positive Transfer) وإذا كان هناك اخـــتلاف فتنـــتقل الخبرة بصعوبة، وتكون النتيجة سلبية، ويطلق على ذلك مـــصطلح(Negative Transfer) أي أن الأخطاء التي تحدث تكون نتيجة استعمال عاداتٍ من اللغة الأولى.

والمـــشكلة في هذه النظرية (FLL) أن التقليد والمحاكاة في الحقيقة لا يساعدان المتعلم في الواقع الحياتي، ذلك لأن المتعلم يحتاج إلى تشكيل جملٍ

عديـــدةٍ لـــم يألفهـــا مـــن قبل. كما أن التدريب السابق ليس كافياً في سبيل الاسترسال في الحديث وحتى بتوجيهٍ من المعلم.

والمشكلة الأخرى التي تواجه هذه النظرية أن العديد من الأخطاء التي تـــرتكب من قبل متعلمي اللغة الثانية(FL) تكون ناتجة عن اللغة الأم (L1) وبالمقابل فإن الأخطاء التي تواجه المتعلمين من الأطفال إبان تعلّم اللغة الأم متشابهة. كونراد(Conrad, 1978).

ويرى الباحث أن النظرية السلوكية ما زالت مقبولة لدى بعض العاملين فـــي الميدان التربوي على الرغم من قصورها، حيث ما زالت تمارس في تعلـــيم اللغـــات. ففي كثير من مدارسنا ما زال العديد من مدرسي اللغات، يعـــتمدون مبدأي التكرار والتعزيز، حيث يَعد المدرس نماذج لغوية جاهزة، ويطلـــب مـــن الطفل محاكاتها، ومعقباً على كل إجابة صحيحةٍ بالاستحسان والتشجيع.

ويمكـــن تطبيق هذه النظرية في تدريس اللغة العربية وذلك على النحو الآتي:

(١) تبنى عملية تعليم اللغة على منهجية تكوين عادات كلامية انطلاقاً من إثارة المثير ومن الاستجابة التلقائية لهذا المثير.

(٢) تـــتم تقـــوية العـــادات الكلامية بوساطة تعزيزها وتدعيمها بصورةٍ متواصلة.

(٣) تقتضي الأساليب الأساسيَّة المعتمدة بهدف تنمية الأداء الكلامي للتلميذ التـــرداد والممارســـة وتدعيم العناصر الكلامية وتتابعها في السياق الكلامي.(Assayed,1982).

(٤) تسلـــسل المادة التعليمية في خطوات متتالية يساعد في استمرار النشاط لدى الطالب واهتمامه باللغة العربية.

ولتحقـــيق نجاح عملية التدريس لا بد من إعداد التمارين التي تتضمن البنـــى اللغوية بصورة واضحة، ضمن تمرين متخصص مع ضرورة ترديد التلاميذ لهذا التدريب أكثر من مرة، مع تصحيح الخطأ مباشرة حال حدوثه. وهكـــذا يـــتعلم التلمـــيذ اللغة عن طريق تكرار الجمل، وتقليد البنى اللغوية وممارستها، وتتم الممارسة عن طريق التمارين النمطية. ولضمان نجاح هذه الطـــريقة، يجـــب علـــى المدرس عند وضع التمارين أن يأخذ بالاتجاهات التربوية الآتية:

١- يجب ألاَّ تذكر القاعدة التي يبنى عليها التمرين النمطي، إذ تبقى القاعدة ضمن اهتمامات المدرس المسؤول عن إدارة التمرين.

٢- يجب إكساب التلميذ بصورة آلية البنى الصرفية والتركيبية للغة.

٣- يجـــب إعطـــاء المتعلم فرصة استعمال البنى المكتسبة واعتماد نوع من التدرج في تركيز البنى المختلفة واستعمالها واستغلالها على أحسن وجه في عملية تعلم اللغة.

٤- يجب تزويد التلاميذ دائماً بالجمل الصحيحة كي لا يطرأ عليهم وضـــع لا يعـــود فـــي ظله تحقيق الاستجابة المطلوبة في حال ســـماعهم جمـــلاً غير صحيحة، مما يسيء مباشرة إلى عملية التعلم.(Assayed, 1998).

ويرى الباحث أن التعليم القائم على هذين المبدأين (المحاكاة والتعزيز) لا يقـدم تفـسيراً شاملاً لاكتساب اللغة، على الرغم من أدائه دوراً لا بأس به في مجـال مساعدة الطفل في تعلّم اللغة، وبالأخص في المراحل الأولى من التعلم. فالطفـل يتعلم الكثير من دون اللجوء إلى المحاكاة، حيث يبتكر كلمات لم يسبق أن تعلمهـا. أمـا مبدأ التعزيز فقد يفقد قيمته في كثير من المواقف، فالأطفال يتعلمون ويكتسبون اللغة بغض النظر عن ممارسة التعزيز.

وقـد تعرضـت نظرية سكنر للنقد الشديد من قبل الكثيرين ومنهم نعوم تشومـسكي(Chomsky,1970). وبعد عدة سنوات ردّ على تشومسكي كنث ماكـوركدال (MacCorquodal,1970) وكان رده رداً شديداً دافع فيه عن آراء سكنر.

وانتقد تشومسكي سكنر فقال:" في التعامل مع موضوعات مثل اللغة، كان سكنر غامضاً وغير دقيق، بحيث لا يستطيع أحدنا الكلام عن المثير والاستجابة فـي تحلـيل الأبنية النحوية المعقدة. وفي محاولة سكنر أن يقترح فائدة معقولة للمفاهـيم الـشرطية فـي اكتـساب اللغة، فمن الممكن أن يبتعد إلى ما وراء الملاحظـة المخبـرية والحقائـق المعروضـة". مـاركس وهلـيكس (Marx and Hillix,1979).

وهكـذا بـدأت النظريات السلوكية تتهاوى أمام الهجمات العنيفة من قبل التشومـسكيين.(١٩٥٩) إنّ رفـض النظرية السلوكية كان قائماً على دراسات تجـريبية كان لها الأثر المعتبر في علم اللغة التطبيقي ومجال تعلم اللغة. إلس (Ellis,p.9).

(٢) ويعتبر السلوكيون أن الطريقة السمعية- البصرية في التدريس -Audio)
Lingual Method) مستخلصة من نظريتهم. والمعروف أن اسم هذه الطريقة مرتبط بالأسلوب المتبع بالتدريس والذي بلغ ذروته في الستينيات، ومن مؤيدي هذه الطريقة لادو(Lado,1964) حيث تعرّض لها في كتابه " تعليم اللغة ". ويؤكد لادو تعليم اللغة الدارجة بالحوار والتمارين، وفي الحوار يكون منضبطاً باستعمال عددٍ محدّدٍ من المفردات الجديدة، حيث يستمع التلاميذ إلى الحوار كله أو على شكل أجزاء أو عن طريق القراءة من قبل المعلّم.

كما أن هذه النظرية كانت موضوعاً للتحليل والنقد، حيث إنّ الفكرة المركزية في التعلم موجهة من الخارج، وذلك بالتعامل مع سلوك المتعلم، وقد رفضت هذه من قبل الفطريين الذين يعتبرون أن المتعلمين أنفسهم يضبطون تعلم اللغة. إلس (Ellis,p.27)

ومن المنتقدين لهذه النظرية فيفيان كوك(Vivian Cook,1991) الذي يرى أن كثيراً من المدرسين قد اتبعوا هذه الطريقة لأسباب منها:

- أنها تزود المدرس بأنموذج محددٍ يستخدمه، بالإضافة إلى معرفة المعلم ما سوف يعمله مسبقاً. وتقع هذه النظرية تحت " نظرية تشكيل العادة "Habit Formation Theory " وهذه الطريقة غير مناسبةٍ لتدريس القواعد وبعض الجوانب التي تتعلق باستعمالات اللغة الأخرى كما أنها تمتاز بعدم القدرة أو الكفاية في تشكيل العادة كطريقة للتدريس.

ويضيف إلس(Ellis,1992) في مجال نقده لهذه الطريقة فيقول:

" لقــد فقــدت هــذه النظرية شعبيّتها في الولايات المتحدة، لكثرة ما دار ضدها من مناقشات حادة. ولما حصله التلاميذ من نتائج مخيبة للآمال. لأن هذه الطريقة تحتاج إلى مدرسين من ذوي الكفايات العالية، وهم في الواقع قلةٌ وغير متوافــرين. كذلك وجد الدارسون أن هذا الأُنموذج التدريبي ممل ويفقد التلاميذ اهــتمامهم وانتباهم، وحتى المتحمّسين منهم. إنّ نظريات السلوكيين والفطريين فــي التعلّم، يلعب فيها الدارس دوراً فعّالاً فيما يدرسه ويتعلّمه منها. وأمام هذه المناقــشات بــدأ بناء الطريقة السمعية- البصرية ينهار، وبالأخصّ فيما يتعلّق بالاعتقاد بتراجع ضبط عملية التعلم من الخارج. وقال ديكن (Dakin,1973):

" ومع أن المدرس يمكن أن يضبط المختبرات التي يمكن أن تعرض على المتعلم إلاّ أنّ المتعلّم هو الذي يختار ما يمكن تعلمه منها". إلس(Ellis,1992).

ويــرى الــباحث أنه على الرغم من الانتقادات الحادة التي واجهت هذه النظــرية إلا أنه إذا أحسن استغلالها، وتوافر لها المدرّسون المخلصون، يمكن الاستفادة منها في تعليم اللغة العربية.

وفي مدارسنا يمضي الطالب جميع المراحل الدراسية بالتعرض لمهارتي القراءة والكتابة، مع العلم أنه بأمس الحاجة إلى مهارتي الاستماع والكلام. إننا نــادراً مــا نجد مدرساً يطبق في تعليم دروس اللغة العربية أو غيرها مهارتي الاســتماع أو الكلام. ومن هنا نلاحظ أن بعض طلابنا حتى المختصين بدراسة اللغات الأجنبية، يتخرجون من الجامعات وهم ما زالوا يعانون من الضعف في هاتين المهارتين وحتى في لغتهم الأم.

إن الطــريقة الحديـــثة فـــي تعليم اللغات تركّز تركيزاً شديداً على هاتين المهارتين ومهارة الكلام أو المحادثة بشكل خاص، وإلا ما الفائدة من تعلم لغة نعرف الكثير من قواعدها وأدبها ولا نستطيع التحدث بها بطلاقة.

يــرى فــرانك مارشند(Franc Marchand, 1970) أنه ينبغي تحقيق هدفـــين مـــن خلال دروس المحادثة، وهما أن يحاول الدارس أن يتدرب على الكـــلام ما أمكنه ذلك، وأن يتدرب منذ البداية على الكلام بالشكل الأفضل. أما دور المـــدرس فيكون التشجيع ويلي ذلك مرحلة التصحيح للخطأ حال وقوعه، وعلـــى المـــدرس عند التصحيح أن يتسم باللين واللطف، وفي المرحلة التالية يفـــسح المجـــال للدارس أن يصحح خطأه بنفسه. ومن هنا يمكننا القول إن أي تدريس في مجال اللغات لا يعطي الفرصة لتنمية مهارة التعلم الذاتي، هو تعلم نـــاقص لا بـــل فاشل، وإن التدريس الفعّال هو الذي يزود الدارسين بالمهارات اللازمة لهم في هذا العصر عصر التفجر المعرفي وتدفق المعلومات والانتشار الـــسريع للثقافات على اختلافها، والتي لا يلم بها أو يدركها مخلوق. لذلك فإن مهـــارة الـــتعلم الذاتي المستمر أمر يفرضه الواقع ومقتضيات العصر، والتعلم اليوم أصبح خارج أسوار المدرسة أكثر منه في داخلها.

والـــيوم هناك القليل من علماء النفس واللغويين ممن يؤيدون سكنر تأييداً كـــاملاً، إلا أنّ بعض علماء النفس استفادوا من نظريته وحاولوا توسيع قاعدتها لـــتكون مقـــبولة أكثـــر وذلـــك بـــتعديلها، وأطلقـــوا علـــيها نظـــرية الوسيط (Mediation Theory). وطـــورها بافلـــوف بـــدوره إلى ما يعرف بنظرية التواصل(Contiguity Theory) والمقصود بذلك أن يكون المثير اللغوي كلمة أو جملـــةً يـــستلزم اســـتجابة غيـــر مباشرةٍ وهو ما يطلق عليه المثير الذاتي (Self- Stimulus) وعلـــى أيِّ حـــالٍ فقد تركت مدرسة علم النفس السلوكي

عـــدداً مـــن الأســـئلة التـــي لـــم تستطع الإجابة عنها بخصوص اللغة. براون (Brown, 1987) وكـــذلك بانـــدورا (Bandura,1977): " فقد انتقدت سكنر لفشله في أن يتعامل مع المثير الحسي للناس ومع قدرات التنظيم الذاتي".

وقـــد اســـتعملت هـــذه المدرسة استراتيجية الحوافز والمكافآت الخارجية لـــزيادة الدافعية للتعلم. وقد نجحت بشكل محدود، إلاّ أنّه مع تقدّم العلم في هذه الأيام فقد حدثت تطوراتٌ كبيرة فيما يخص الدماغ والأعصاب، مما يشجع على دراســـات جديـــدة. فقـــد دلّـــت نـــتائج أبحـــاث ديـــسيفالي وزملائـــه (Decivalle and Others,1991) وأبحاث كوهن (kuhn,1993):

أن هناك فرقاً كبيراً بين استجابة الدماغ البشري للمكافآت على الأفعال البسيطة واستجابته عليها لحلّ المشكلات المعقدة. فالمكافآت قصيرة المدى يمكن أن تثير استجابة مادية وجسمية بسيطة وأما القضايا الصعبة فإن المكافآت المادية لا تنفع بل قد تكون ذات أثر ضار ومعاكس.

إن جمـــيع علماء النفس يناقشون الحوافز والمكافآت والسلوك من الناحية الظاهـــرية، بعكـــس علماء الأعصاب الذين ينظرون إلى الموضوع من الداخل ويتساءلون: ماذا يُجرَى بالدماغ؟ فهم يرون أن الدماغ ذاتي التشغيل فيما يتعلق بالمكافآت. أي أنّ لديه جهاز مكافآت داخلياً يثيب الشخص على النجاح ويعاقبه علـــى الفـــشل. وتسمى المكافآت التي يصرفها الدماغ " المهدئات". وتنتج هذه المهـــدئات أثـــراً يـــشبه أثر المورفين أو الكحول أو النيكوتين أو الهيروئين أو الكوكائـــين. ويقـــع جهاز المكافآت وسط الدماغ ويسمى جهاز مكافآت ما تحت السرير البصري (Hypothalamus Reward System) حيث يوجد فيه قسم لإنـــتاج المـــواد التـــي تـــشعرك بالابـــتهاج أو اللـــذة عـــند الـــنجاح. (Al- Harithi, 2001).

كمـــا دلت بحوث نيل(Neil)على أن الحوافز المادية قد تفيد في كثير من الأحوال لكنها ليست فعالة مع جميع التلاميذ(Jansen, 1998).

أمـــا ماريـــنا برت وهايدي دوليه (Burt and Heidy Dulay,1977) فتـــريان أن البيـــئة الاجتماعية التي يعيش فيها الطفل تقوم بدورٍ مهمٍّ في تعلم اللغة:

" إن البيـــئة الطبيعـــية للغة تكون ذات أهمية إضافية حينما يكون تـركيز المـــتكلم على التواصل اللغوي لا على اللغة نفسها. ففي الحديث بين شخصين تكـــون المحادثـــة طبيعـــية، وكـــذلك ينـــساب تبادل الألفاظ بشكل طبيعي. إن المـــشاركين في تبادل الحديث يهتمون بتبادل المعلومات والأفكار، وفي الوقت نفسه يستعملون أبنية اللغة، ويحدث ذلك علمياً دون وعي أو إدراك لبناء الجمل الذي يستعملونه".

إن الكاتبتـــين مـــصيبتان فـــيما ذهبـــتا إلـــيه، ويـــؤكد بنجامين وورف (Benjamin and Whorf,1956) ذلك بقولهما: " إن التراكيب والعلاقة التي نـــستعملها لكي نفهم العالم، تأتي من داخل لغتنا الخاصة، وهكذا فإن المتكلمين للغـــات مخـــتلفة، يفهمون بطرق مختلفة، وعليه فإن اكتساب اللغة، يعني التعلم كيف نفكّر، وليس كيف نتكلم".

<u>وتقول مارينا بيرت وهايدي دوليه(Burt& Heidi Dulay1981):</u>

لقـــد حاولـــنا أن نضع المتعلم والبيئة معاً لتقديم حقائق حول تعلم اللغة تكون قابلة للتطبيق في الغالب، وتوصلنا إلى النتائج الآتية:

١- البيئة الطبيعية ضرورية للاكتساب الأمثل للغة.

٢- يجب أن يكون الاتّصال اللغوي بمستوى حصيلة الطفل اللغوية.

٣- أن تكون اللغة المستعملة مفهومة للمتعلّم.

ولعالم الاجتماع العربي ابن خلدون رأي في تعليم اللغة، فقد قال في معرض كلامه عن انتقال الألسن واللغات من جيلٍ إلى جيل، وذلك في فصلٍ عنوانه: "إنّ اللغة ملكة صناعية":

"فالمتكلم من العرب حيث كانت ملكة اللغة العربية موجودة فيهم يسمع كلام أهل جيله وأساليبهم في مخاطبتهم وكيفية تعبيرهم عن مقاصدهم كما يسمع الصبي استعمال المفردات في معانيها فيُلَقَّنُها أولاً، ثم يسمع التراكيب بعدها فيلقنها كذلك، ثم لا يزال سماعه لذلك يتجدد في كل لحظة ومن كل متكلم واستعماله يتكرر إلى أن يصير ذلك ملكة وصفةً راسخةً ويكون كأحدهم، هكذا تصيرت الألسن واللغات من جيلٍ إلى جيل وتعلمها العجم والأطفال.

وهذا هو معنى ما تقوله العامة من أن اللغة للعرب بالطبع أي بالملكة الأولى التي أخذت عنهم ولم يأخذوها عن غيرهم. ثم إنه لمّا فسدت هذه الملكة لمضر بمخالطتهم الأعاجم وسبب فسادهم أن الناشئ من الجيل صار يسمع في العبارة عن المقاصد كيفيات أخرى" .(المقدمة،٣٢٠).

ويقول في مقام آخر:" وكلٌّ منهم متوصل بلغته إلى تأدية مقصوده، والإبانة عما في نفسه، وهذا معنى اللسان واللغة، وفقدان الإعراب ليس بضائرٍ لهم، كما قلناه في لغة العرب لهذا العهد، وأما أنها أبعد عن اللسان الأول من

لغــة هــذا الجيل فلأن البعد عن اللسان إنما هو بمخالطة العجمة..".(المقدمة، ص٣٢٢).

يرى ابن خلدون أنَّ الملكة صفة راسخةٌ، ولا تتحقق وتحصل هذه الصفة إلا بتكرار الأفعال. ومفهوم الملكة عند ابن خلدون هو قدرة المتكلم على امتلاك ناصية الكلام. ومن قراءة هذا النص لابن خلدون ندرك أن آراءه سليمة وترتكز على قواعد علمية صحيحة، ولا تبتعد كثيراً عن النظريات الحديثة.

ففي النص الأول عدة عوامل وتعتبر أساسية في تعلم اللغة وهي:

- العامــل الأول: التكــرار وهــو مهم في اكتساب اللغة وفهم تراكيبها ومفرداتها. ويجب أن يتم التكرار في مواقف طبيعية، وفي مواقف حيوية، وأن يبنــى على الفهم والإدراك للعلاقات والنتائج وإلا أصبح من دون الفهم مهارةً آلية لا تساعد صاحبها على مواجهة المواقف الجديدة.

- العامــل الثانــي: البيئة الصالحة لتعلم لغة ما، هي البيئة الطبيعية أي الاختلاط بأصحاب تلك اللغة الفصيحة حتى يستقيم اللسان.

- العامل الثالث: الاختلاط بالأعاجم يفسد اللغة، لذلك اشترط ابن خلدون أخــذ اللغــة بالاعتماد على التراث اللغوي والاختلاط بأهل اللغة وكان يقصد العرب الفصحاء.

- العامل الرابع: وجوب التقليد والاقتباس في بدايات تعلم اللغة، ثم تأتي مرحلة الاعتماد على ما وعاه وحفظه واستعماله في مواقف جديدة.

وفي النص الثاني يقرر ابن خلدون حقيقة علمية أخرى، وهي أن اللغة قد يصيبها التغيير، وتتبدل وتتطور تبدل الكائن الحي وتطوره سلباً أو إيجاباً، وأن

العوامل الاجتماعية تتأثر بالبيئة وبالتالي تكون عاملاً من عوامل الصراع بين اللغة ومحيطها فإما أن تنتصر اللغة أو تنهزم.

وهناك عوامل وردت في المقدمة، لا مجال لذكرها. ومن مطالعة آراء ابن خلدون نلاحظ التوافق العجيب بين رؤيته التربوية للغة ودورها وأسس تعليمها ومدى مطابقتها للأسس النفسية والتربوية والنظريات الحديثة. فنظرية ابن خلدون في اكتساب اللغة تأخذ موقعاً متميزاً بين معظم النظريات، فقد أتى مقارباً لبورهوس سكنر وجون واطسون من السلوكيين، وفيجوتسكي من التفاعليين، وميللر ونعوم تشومسكي من العقليين وبقية أنصار الاتجاه التوليدي التحويلي.

كما أثبتت الدراسات التي قامت بها كارول (Caroll,1967) على (٢٧٨٤) طالباً يدرسون اللغات الأجنبية بالجامعات الأمريكية، وهم يدرسون اللغات الفرنسية والألمانية والروسية والإسبانية. تقدموا جميعهم لامتحان الكفاءة الخاص بجمعية اللغات الأجنبية الحديثة (M L A) وتشير الدراسة إلى أن هناك علاقةً قويّةً بين الوقت الذي قضوه ببيئة البلد المضيف في الخارج ونتيجة الامتحان. أي أنّ الأشخاص الذين درسوا سنة أكثر من غيرهم كان تحصيلهم العلمي أفضل، من الذين أمضوا عطلة الصيف في الخارج سياحاً وضمن فصولٍ معدّةٍ لذلك.

وتوصل ريتشارد تكر(Tucker, 1977) إلى النتائج نفسها التي توصلت إليها كارول(Caroll)، وقد كتب تكر تقريراً عن دراسة أجريت حول تدريس اللغة الإنجليزية بالفلبين، " أشارت النتائج إلى أنّ الكفاءة باللغة الإنجليزية تعود مباشرة إلى استعمال اللغة الإنجليزية وسيطاً في التعليم" لعدة سنوات. ويؤكد

برستول (Burstall,1975): " أن الاتصال بثقافةٍ أجنبيةٍ يبدو أنه ينمّي رغبة كبيرة لدراسة هذه اللغة الأجنبية، وذلك عن طريق الزيارات أو غيرها".

أمّا كراشن (Krashen,1981) فيقول: " إنّ هدفنا أن نضع التلميذ بالمكان الذي يساعد في تحسين لغته معتمداً على نفسه وذلك بوضعه ببيئةٍ طبيعيةٍ لأننا لا نستطيع أو نتوقع أن نحصّل مستوىً جيداً من الكفاءة في الفصل وحده".

ولذلك يلاحظ أن الطلاب الذين يدرسون في البلاد الأجنبية، ويعيشون مع عائلات تلك البلد يكونون أسرع من غيرهم في إتقان اللغة.

وهناك العديد من النظريات الحديثة يمكن تصنيفها ضمن النظريات البيئية، ومنها نظرية شومان، وهي قائمة على دراسة قام بها شومان (Schumann, 1975) مولّتها جامعة هارفرد، ولها أهميةٌ خاصةٌ حيث إنها تفسرّ كيفية اكتساب المهاجرين البالغين اللغة المستهدفة.

وهذا الأنموذج قائمٌ على افتراض أن هناك رابطاً يصل بين "التثاقف" واكتساب اللغة الثانية(SLA). إنّ نظرية شومان(Schumann,1978b) القائمة على التثاقف(Acculturation Model) تتضمن فرضيته الأساسية والتي يقول فيها: "إنني أحب أن أناقش بأن هناك مجموعتين من المتغيرات: العوامل الاجتماعية والعوامل النفسية واللتان تلتقيان لتشكلا متغيّراً واحداً، وهو المتغيّر الرئيسي المؤثّر في اكتساب اللغة الثانية. واقترح أن نطلق على هذا المتغيّر المثاقفة(Acculturation) وأعني بذلك أن تتوحد العوامل الاجتماعية والنفسية لدى الفرد مع مجموعة اللغة المستهدفة. أقترح كذلك أنّ أيّ متعلّمٍ يمكن أن

يتعــرّض لسلسلةٍ من العوامل الاجتماعية والنفسية تتسع أو تضيق مع متعلّمي اللغــة المــستهدفة(TL) وعــندها فقط يمكن أن يكتسب المتعلّم اللغة حسب " المثاقفة" التي حققها".

إن نظريـــة شومـــان كما نرى قائمة على بعدين: البعد الاجتماعي وهو ما يطلق عليه "Socical Distance" والبعد النفسي ويطلق عليه "Psychological Distance ". ففي البعد الأول يرى أنه كلما زادت المسافة واتسعت الفروق الاجتماعية بين المجموعتين قلّت درجة تعلّم اللغة، وكلما تقاربت أنماط الحياة الاجتماعية أو تشابهت زادت درجة تعلم اللغة واقترب المتعلّم من إتقانها. وكذلك الحال بالنسبة للبعد النفسي، فإذا كانت الحالة النفسية جيدة زاد تفاعل الفرد وانخرط نفسياً مع المجموعة المستهدفة، وزادت الرغبة عنده في تعلم اللغة وإتقانها والعكس صحيح.

وتؤيد نظرية شومان النتائج التي توصلت إليها وونغ فلمور (Wong Fillmore, 1976) فهي تقول: إن اندماج المجموعة التي تدرس اللغة المستهدفة مع بعضها بعضاً يؤثر على المجموعة نفسها ويفقدها الاتصال أو التعاون مع المجموعة الأخرى. ذلك لأن هذا الاندماج يعطي الفرصة للمجموعة أن تتواصل بلغتها الأم، وبالتالي تبتعد المجموعة الأخرى التي لم تتواصل بلغتها الأم بل تواصلت باللغة الثانية، وهذا واضحٌ جدّاً في المجموعات ذات الخلفيات المختلفة في صفوف تعلم اللغة الإنجليزية كلغةٍ ثانيةٍ في الولايات المتحدة، حيث يشكلون مجموعات ويمضون وقتهم يتكلمون مع بعضهم بعضاً خارج الفصول بلغتهم الأم. ويمكننا أن نطلق على المجموعات أو المجموعة التي تنفصل عــن المجموعة الرئيسة (الجماعة اللغوية) أو الجماعة الكلامية.

ولتوضيح ذلك يعرف هدسون(Hidson, 1990) الجماعة اللغوية: على أنها مجموعة اجتماعية قد تكون أحادية اللغة (monolingual) أو متعددة اللغات (multingual) تتماسك جماعة واحدة من تواتر أنماط التعامل الاجتماعي، ويفصلها عن الجماعات الأخرى في المناطق المجاورة ضغط "خطوط الاتصال".

ويرى شومان أن هناك ثلاث استراتيجيات يمكن أن تتبنّاها أيُّ مجموعة تتعلم اللغة: الهضم(Assimilation) والمحافظة(Preservation) والمثاقفة (Acclturation) فإذا ما رغبت مجموعة في هضم اللغة المستهدفة وتمثلها، فستتخلّى عن ثقافتها وتتبنّى ثقافة مجموعة اللغة المستهدفة بما في ذلك لغتها (الهضم). المحافظة وتعني أن المجموعة- التي ستدرس اللغة الثانية- ترفض ثقافة اللغة المستهدفة وتتمسك بثقافتها. أما التثاقف فقد سبق أن تحدثنا عنه حيث إن تشابه الثقافة بين مجموعتين يسهل الاندماج بينهما ويساهم في تعلم اللغة المستهدفة.(Izzo,1981) .

ويؤيد ما ذهب إليه شومان دراسة قام بها كلٌّ من كلاين ودتمار (Klien and Ditmar,1979) فقد أجريا دراستهما في ألمانيا على عدد من العمال الأجانب، ٩٥% من هؤلاء العمال لم يحضروا درساً في تعلم اللغة. وكان عدد من طبقت عليهم الدراسة(٤٨) عاملاً، وكلهم من الإسبان والإيطاليين، وكان هدف الدراسة معرفة العوامل التي تؤثر في تعلم اللغة. وخلصا من هذه الدراسة إلى أنَّ هناك ثلاثة متغيرات تُعتبر الأكثر تأثيراً في تعلم اللغة عند أفراد هذه العينة:

المتغير الأول: العمال الذين كانوا أكثر احتكاكاً بالألمان الأصليين، كانوا أكثر امتلاكاً واقتداراً باللغة. وأهم عاملٍ كان الاحتكاك أثناء وقت الفراغ.

المتغير الثاني: العمر، أي أنّ العمال الأصغر سناً كانوا الأكثر اتصالاً.

المتغير الثالث: الاحتكاك بالألمان أثناء العمل. أما طول الإقامة في ألمانيا فكان مهماً في السنتين الأولى والثانية، وحسب ما يعترض له العامل من عوامل اجتماعية.

وهـناك دراسـة أخـرى تـؤيّد شـومان وهـي دراسـة يوجـين ندا (Nida, Eugene.1971) وشـملت بعض الأمريكان والإنجليز الذين يعملون فـي أمريكا اللاتينية، فوجد أن أفراد عينة الدراسة بعضهم يتقن الإسبانية قراءةً وكتابةً ومع ذلك كان لا يتكلم إطلاقاً إلاّ بالإنجليزية. وقد كان ضمن أفراد العينة محامٍ ويرافقه مترجم خاص، وكان المترجم الخاص يقوم بالترجمة للمحامي مع العلم أنّ المحامي يتقن الإسبانية قراءةً وكتابةً. وكان المترجم يمثل رمزاً للهيبة، ممـا ساعد على وضع الحواجز بينه وبين هؤلاء الأميركيين والإنجليز، مؤكداً علـى التفوق والكبرياء. ومن جهةٍ أخرى، إذا كانت هناك مجموعة تتعلم اللغة أقـلّ مستوىً من المجموعة المستهدفة اجتماعياً، فسيكون هناك اتصال محدودٌ لتعلم اللغة، إلا إذا كانت هناك سلطة مسيطرة تفرضها. وأحسن الحالات لتعلم اللغة وانتشارها عندما تكون الجماعتان متساويتين اجتماعياً.

وفـي الحالـة الثانية يعني شومان(Schumann,1976b) أن اتجاهات ودوافع التلميذ تعتبر جزءاً مما سُمّي بالبعد النفسي. فمثلاً إذا كان إنجاز الطالب ضـعيفاً فـي اللغة الثانية فهذا يعود إلى عوامل نفسية، ومنها رفضه تعلم اللغة

الأجنبـــية، وأحياناً يرفض تعلمها نهائياً لأنه بتعلمه اللغة الجديدة يحدث له تغيّر جذريّ يمكن رؤيته من خلال تنكره لطبيعته وثقافته. ومهما يكن من أمر، فإن تعلــم اللغة بشكلٍ ناقص أو غير كاف، يقف حجر عثرةٍ أمام الاندماج مع ثقافةٍ أخــرى، ويعطي الفرد فرصة الاحتفاظ بهويته. من هنا كان للبعد أو الانعزال عــن الآخرين وخاصة أصحاب اللغة المستهدفة أثر كبير في تثبيط المتعلم عن اكتساب اللغة الثانية المستهدفة لقلة معايشتها.

ويقــول إيرل ستيفك (Earl Stevic, 1976): " هناك العديد من أشكال العــزلة، العزلة بيني (أنا) وبين المعلم، وذلك لبعده عن ثقافتي الأصلية وبعدي عن الثقافة المستهدفة. والبعد أيضاً بيني وبين التلاميذ. وينشأ هذا الانعزال من الــدفاع الذي نبنيه حول أنفسنا، وهذه الدفاعات التي نبنيها لا تسهّل التعلّم ولكن تثبطه، وإزالة هذا الحاجز يؤدي إلى الاندفاع لتعلم اللغة".

ويؤكد كلٌ من فرنهام وبوشنر (Furnham and Bochner,1986):

أنّ اتجاهــات المتعلّم نحو ثقافةٍ معيّنةٍ لها تأثير كبيرٌ على اكتساب اللغة الثانية، خاصــة فــي مجال ما يسمى بـــ" التثاقف". والمقصود بهذا المصطلح المسمّى بــــ" Acculturation" أن يــصبح مــتعلّم اللغة الثانية جزءاً من المجموعة الجديــدة التي يقيم بينها ويدرس لغتها. أو بتعبير آخر هي تعديلات تطرأ على ثقافــةٍ بدائــيةٍ نتــيجة احــتكاكها بمجــتمع أكثــر تقدّماً. وشأن هذا الأُنموذج (Acculturation) شأن النظريات الأخرى في بداياتها، حيث ذهب بعيداً على اعتــبار أنّ النجاح يعود إلى عوامل اقتصادية – اجتماعية، على الرغم من أنّ هــناك عــوامل أخــرى عديدة تشير إلى أن اللغة تتعدى العوامل الاجتماعية والاقتصادية إلى العوامل النفسية التي تؤثر فيها تأثيراً كبيراً.

ويقول بوني نورتون(Bonny Norton,200) إنّ هذه النظرية تقوم على ثلاث فرضيات:

الفرضية الأولى:

التي تشير إلى أنه إذا كانت المجموعة التي تتعلم اللغة الثانية أدنى مستوىً من مجموعة اللغة المستهدفة، فإنها ستقاوم تعلّم اللغة الثانية.

الفرضية الثانية:

إذا كان أعضاء المجموعة التي تتعلّم اللغة الثانية، قد تنازلوا عن أسلوب حـياتها وقيمها، وتبنوا طراز حياة المجموعة الثانية وقيمها، فإنّ اتّصالهم سـيزداد بمجمـوعة اللغـة المستهدفة ويزيد تشجيعهم على اكتساب اللغة (SLA).

الفرضية الثالثة:

العلاقـة بين مجموعة اللغة المستهدفة والمجموعة الدارسة لها تزداد إذا توافـرت الاتجاهـات الإيجابـية بيـنهما مما يزيد من الرغبة والاستعداد لاكتساب اللغة الثانية.

إن نظـرية شـومان تلامس الواقع، فقد لوحظ أن الطلاب العرب الجدد والقادمـين من أجل الدارسة في الولايات المتحدة، كان كثير منهم ينتظمون في فصول دراسية معدة لتعلم اللغة الإنجليزية. وأن هناك بعض الجماعات التـي كانـت مـتلازمة معظم الوقت مع بعضها البعض، داخل الفصول وخارجها، وترتب على ذلك أنهم كانوا من أكثر المجموعات تأخراً ومكوثاً

في برنامج اللغة الإنجليزية، وذلك لعدم تفاعلهم مع مجتمع اللغة المستهدفة، وذلك للخلاف الشديد بين ثقافتيهما.

ويرى الباحث أن ما يراه شومان يتضاءل جميعه أمام رغبة الطالب الوافد بمتابعة دراسته في البلد التي أوفد إليه إذ إن خوفه من الفشل والخزي بين أهله وبني قومه يعد من أقوى الدوافع التي تسهل أمامه كل صعب، فتذلل كل عقبة.

النظريات التفاعلية(Social Interactions)

باستعراض النظريات السابقة نرى أنه لا توجد نظرية واحدة شافية لتفسير اكتساب اللغة الثانية. لذلك دمجت أكثر من نظرية معاً، وذلك لإيجاد تفسير أكثر قبولاً. ومن هذه النظريات نظرية فيجوتسكي(Vygotsky) الذي يرى أنّ أساس تعلّم اللغة يعود إلى التفاعل الاجتماعي، وهذا لا يتعارض مع أفكار السلوكيين أو الفطريين حول تعلّم اللغة. ولكن في هذه الأيام نرى العديد من علماء النفس يحاولون الجمع بين هذه الأفكار ودمجها، وذلك لتشكيل نظرية مؤلفة مدمجة أطلق عليها اسم التفاعل الاجتماعي (Social Interactions).

وهذه النظرية أوجدها تلميذ بافلوف ليف فيجوتسكي (Lev Vygotsky,1962) وأعاد صياغتها بالكلمات الآتية: " العلاقة بين الفكر والكلمة هو إنسانٌ حيٌّ".(Sc ovel, 2001) ويدور موضوع نظرية فيجوتسكي ضمن نطاق التفاعل الاجتماعي، حيث له تأثير قوي في تطور المعرفة. ويبسط فيجوتسكي (Vegotsky,1978) رأيه بقوله:

"إنّ أي عمـــل يــتعلق بــتطور الطفــل الثقافي يظهر مرتين: مرةً على المـــستوى الاجتماعـــي مع الناس وبينهم، وأخرى على المستوى الفردي في نفسية الطفل وداخله (Interpsyclological)،(Intrapsychological)".

لـــذلك يعتقد فيجوتسكي أن الأقران عامل هام وأساسي لتطوير الفرد. إن كـــتاباته تؤكد دور العوامل التاريخية والثقافية والاجتماعية في المعرفة، كما أنـــه يجـــادل أن اللغـــة أهم أداة رمزية وضعها المجتمع. ويقول لفرانكوس (Lifrancois,1994): تـــنطوي نظرية فيجوتسكي على ثلاثة موضوعات، الأول: أهمـــيّة الـــثقافة، والثاني: الدور الرئيسي للغة، والثالث وهو ما سمّاه فيجوتسكي:(منطقة النمو والتطور)،أي(Zone of Proximal Growthand Development).

أي أن هناك فترة زمنية محددة لتطوير المعرفة، والتطور التام خلال هذه الفتـــرة (ZPD) يعتمد على التفاعل التام خلالها. إن مدى التطور الذي تصله المهارات من خلال إرشاد البالغين أو بالتعاون مع الأقران يزداد أكثر مما لو كـــان وحده. إن نظرية فيجوتسكي ما هي إلاّ محاولة لإيجاد إنسان اجتماعي. كمـــا أن نظريته هي عملٌ تكميليّ لأعمال باندورا (Bandura) حول التعلم الاجتماعـــي. إن نظـــرية فيجوتـــسكي هي إحدى النظريات العامة في مجال تطوير المعرفة، ومعظم أعماله الأساسية أجريت في سياق كيفية تعلم الأطفال اللغة (Vegotsky, 1962) وعليه فإن التطبيقات على هذه النظرية هي في ازدياد واتساع. (Wertsh, J.V.,1985)

وتـــرى إلـــس(Ellis,1997) أنّ لهـــذا الأنموذج تأثيراً كبيراً في مجال اكتساب اللغة الثانية.

وتمـــتاز النظـــريات التفاعلية بوجهات نظرها المختلفة فيما يخص تفسير عملية اكتساب اللغة الثانية. لذلك نرى أنّ جفون(Givon 1979,1984) على ســــبيل المــــثال، يعــــتمد النظـــرية التـــصنيفية الوظيفـــية (Functional- Typological Theory) المبنيَّة على دراسة النحو الوظيفي وتغيّر اللغة تاريخيّاً.

أما هاتش(Hatch, 1978) وآخرون فقد اعتمدوا نتائج البحث الاجتماعي والمعرفي وتحليل الخطاب اللغوي(Discourse Analysis) لتفسير اكتساب اللغـــة، بينما اعتمد غيرهم على نتائج دراسات علم النفس اللغوي والمعرفي للتوصــــــل إلـــــى قــــواعد تفــــسير اكتـــساب اللغـــــة (Pienemann and Johnston,1987) ويعتبـــر هاتش (Hatch,1983) وكثيرون من مؤيدي نظرية التفاعل (Theories of Discourse) التي تهتم بالـــتفاعل مع الآخرين في تعلّم اللغة. فعلى سبيل المثال بناء الجمل يتصوّر بالمحادثة. وقد ذكر فيجوتسكي (Vygotsky) أن جميع العمليات المعرفية بما فيها موضوع اللغة تبدأ من التفاعل الاجتماعي.

ومــــن أنـــصار هـــذه النظـــرية ســـوزان غـــاص وســـلنكر (Gass and Selinker,2001). فقـــد قامـــا بتفسير طبيعة المدخلات التي تجعلها مفهومة، وأن تكون موصولة مع المخرجات بالتفاعل الاجتماعي.

(القسم الثاني في العدد المقبل)

مصطلحاتنا اللغوية بين التعريب والتغريب

د. مصطفى طاهر الحيادرة

كلية المعلمين- حائل- السعودية

مفهوم المصطلح:-

تعـود كلمة (المصطلح) إلى الأصل (صلح) الذي هو نقيض الفعل (فسد) وقـد وردت مـشتقات الفعـل (صـلح) في التنزيل وفي أحاديث النبي الكريم والمعـاجم المختلفة، لكن إذا نظرنا في مشتقات الفعل (اصطلح) فإننا لا نجد أياً من مشتقاتها في القرآن الكريم بل ترد في عدد من أحاديث النبي الكريم مثل :"ثم يصطلح الناس على رجل"، و "فلما اصطلحنا نحن وأهل مكة"، و"هذا ما اصطلح علـيه محمد بن عبدالله وسهيل بن عمرو"، و "لقد اصطلح أهل هذه البحيرة أن يتوجوه"[١].

أمـا المعاجم اللغوية فإنها تورد الجذر دون أن تقيّده بمعنى محدد، وأول معجـم لغوي تناولها هو معجم تاج العروس للزبيدي بقوله:"والاصطلاح: اتفاق طائفة مخصوصة على أمر مخصوص"[٢].

أمـا في الاصطلاح فإننا نجد الجرجاني يقدم له عدداً من التعريفات؛ فهو يعـرفه بأنـه "عبارة عن اتفاق يقوم على تسمية الشيء باسم ينقل عن موضعه الأول"، وبقـوله:" إخراج اللفظ عن معنى لغوي إلى آخر لمناسبة بينهما، وقيل الاصطلاح اتفاق طائفة على وضع اللفظ بإزاء المعنى، وقيل الاصطلاح إخراج

---

١. مسند الإمام أحمد بن حنبل، بيروت: المكتب الإسلامي ودار صادر والأحاديث على الترتيب: ج٢ ص١٣٣، ج٤ ص٤٩، ص٣٢٥، ج٥ص٢٠٣.

٢. تاج العروس، م٢، محمد مرتضى الزبيدي، بنغازي: دار ليبيا للنشر، مادة (صلح).

الشيء عن معنى لغوي إلى معنى آخر لبيان المراد، وقيل الاصطلاح لفظ معين بين قوم معينين (٣).

والناظر في تعريفات الجرجاني يجد أن بعضها يحتاج إلى ضوابط ليصبح صحيحاً سائغاً. ولسنا هنا بصدد الحديث عن مواطن الضعف في بعض التعريفات ولكن تكفي الإشارة إلى أن جعل المصطلح ناشئاً عن اتفاق قوم يحتاج مزيد نظر؛ ذلك أن إيجاد المصطلح لا يحتاج بالضرورة إلى اجتماع واتفاق، فقد يبتكره شخص ثم يضعه في أبحاثه ومؤلفاته، ثم يجد فيه الآخرون غناء فيأخذونه.

وبذلك قد يكون الاتفاق لاحقاً لوضع المصطلح. وفي مقابل ذلك نجد تعريفات أخرى مما يقدمه الجرجاني أجدر بالأخذ بها من غيرها، وبخاصة تلك التعريفات التي تشير إلى انتقال اللفظة أو نقلها للدلالة على معنى جديد غير المعنى اللغوي السابق مع وجود صلة أو رابط بين المعنى الجديد والمعنى اللغوي القديم.

وفي العصر الحديث يقدم محمود حجازي التعريف الآتي بوصفه أفضل تعريف أوروبي اتفق عليه المتخصصون في علم المصطلح، وهذا التعريف هو:"الكلمة الاصطلاحية أو العبارة الاصطلاحية: مفهوم مفرد أو عبارة مركبة استقر معناها، أو بالأحرى استخدامها وحُدِّد في وضوح. هو تعبير خاص ضيق في دلالته المتخصصة، واضح إلى أقصى درجة ممكنة، وله ما يقابله في اللغات الأخرى، يرد دائماً في سياق النظام الخاص بمصطلحات فرع محدد، فيتحدد بذلك وضوحه الضروري(٤)، ومن ينعم النظر في هذا التعريف الأخير يجده يركز على جانبين مهمين من جوانب المصطلح: أولهما وضوح المصطلح؛ إذ يُطلَبُ وضوحه إلى أقصى درجة ممكنة، والآخر ورود المصطلح في سياق النظام الخاص بفرع محدد، لكن اشتراط أن يكون له ما يقابله في اللغات الأخرى أمر ربما يضعف هذا التعريف.

---

٣. كتاب التعريفات، علي الجرجاني، بيروت: دار الكتب العلمية: ١٩٩٥، ص ٢٨.

٤. علم المصطلح، محمود فهمي حجازي، مجلة مجمع القاهرة م٥٩، ١٩٨٦، ص٥٤.

من هنا نجد أن من المناسب اختيار هذا التعريف بعد الاستغناء عن شروط المقابلة أو أن نأخذ بالتعريف الآخر الذي يورده محمود فهمي حجازي بقوله:"المصطلح اسم قابل للتعريف في نظام متجانس؛ يكون تسمية حصرية – تسمية لشيء ويكون منظماً في نسق ويطابق دون غموض فكرة أو مفهوماً" (٥).

واقع المصطلح الحديث:

لقد أحس العلماء بأهمية المصطلح ومكانته وضرورة وضع أسس تتبع في وضع المصطلحات والتعامل معها، فنشأ تبعاً لهذا الإحساس ما يمكن تسميته بعلم المصطلح على يد كل من السوفييتي Lotte والنمساوي Wuster. وهذا العلم – حسب تعريف المنظمة العالمية للتقييس: دراسة ميدانية لتسمية المفاهيم التي تنتمي إلى ميادين متخصصة من النشاط البشري باعتبار وظيفتها الاجتماعية"(٦). ويعرفه علي القاسمي بأنه "العلم الذي يبحث في العلاقة بين المفاهيم العلمية والمصطلحات اللغوية التي تعبر عنها(٧) وتتمثل الوظيفة الأساسية لهذا العلم في دراسته الأنظمة المفاهيمية والعلائق التي تربطها داخل حقل معرفي معين، بضبط دقيق للمفاهيم والدلالات، وجرد مستفيض للألفاظ الحاملة لها قصد إيجاد المقابلات الملائمة لها من حيث الشكل والمضمون باحترام صارم للمقاييس اللغوية المتعارف عليها والمعمول بها (٨).

وتأسس بعد ذلك عدد من المراكز والمؤسسات التي أخذت على عاتقها مسؤولية متابعة أمر المصطلحات والتنظير لها؛ ومن أبرز هذه المراكز مركز

---

٥. المرجع السابق ص ٥٥.

٦. علم المصطلح بين علم المنطق وعلم اللغة، علي القاسمي مجلة اللسان العربي، ع٣٠، ١٩٨٨، ص٨٥.

٧. النظرية العامة لوضع المصطلحات وتوحيدها وتوثيقها، علي القاسمي، مجلس اللسان العربي ع١٨-١، ١٩٨٠ ص٩.

٨. علم المصطلحات وبنوك المعطيات، ليلى المسعودي، مجلس اللسان العربي ع٢٨، ١٩٨٧، ص٨٥.

المعلــومات الدولية للمصطلحات (الانفوتيرم Infoterm) الذي تأسس بناء على اتفاق بين اليونسكو والمعهد النمساوي للمصطلحات[٩].

وســـعى هــذا المركـــز (الانفوتيـــرم) لإرساء أسس النظرية العامة لعلم المصطلحات التي تهدف للعناية بما يأتي:-

- المفاهـــيم من حيث طبيعتها وخصائصها وأنظمتها والعلاقات فيما بينها.
- مكونات المصطلحات وتراكيبها واختصاراتها.
- العلاقات اللغوية للمصطلحات من حيث التخصص.
- التقييس والتوحيد للمصطلحات[١٠].

كمـــا جعـــل المركز من أعماله متابعة ما يتصل بالتوثيق والمعلومات في مجـــال المصطلحات وذلك بجمع المطبوعات المصطلحية من كل أنحاء العالم، ســـواء تلـــك المتصلة بالأسس والمعايير أو مجموعة المصطلحات المتخصصة وتقديم المعلومات عن المطبوعات الصادرة والمشروعات الجارية.

أمـــا في عالمنا العربي فقد تأخرت العناية بالمصطلحات إلى وقت متأخر، ومع هذا فقد اقتصرت الجهود العربية على مجموعة البحوث التي وضعها عدد مـــن العلماء وبثوها في المجلات وعقد الندوات التي تسعى إلى توحيد منهجيات وضـــع المصطلح؛ ومن أبرزها تلك التي عقدت في الرباط سنة ١٩٨١، وتلك التي عقدت في عمان سنة ١٩٩٣. ومع هذا فإن مجموعة الأسس والقواعد التي تم طرحها في هذه البحوث وهذه الندوات لم تجد التطبيق الفعال لها؛ إذ إن ذلك

---

٩. من أبرز هذه المؤسسات بنك المعلومات المصطلحية المقيسة والجمعية الإفرنسية للمصطلحية والجمعية الفرنسية للتقييس.

١٠. انظر الحركة المعجمية بمكتب تنسيق التعريف جواد حسني سماعنة مجلة اللسان العربي ع٤٦، ١٩٩٨، ص٤١.

يقتضي وجود مؤسسة راعية تسهم في إرساء هذه الأسس وتفعيلها، وتقدّم الدعم الكافـــي لها لتأخذ مكانها المناسب في الدراسات والبحوث ليتسنى لها الاستقرار والشيوع بين المتخصصين.

أركان المصطلح:-

ينبغي قبل متابعة واقع المصطلحات وأساليب البناء المتبعة أن نتوقف عند أركان المصطلح وأبرزها:

١. **المفهـــوم**: وهـــو الركن الأساسي من أركان المصطلح ولسنا هنا بصدد الحديث عن الصورة المادية كما تعرّض لها دي سوسير فذلك أمره أمر آخر. وعند النظـــر فـــي مصطلح (المفهوم) وما تشير إليه هذه اللفظة من مدلول نجد أن فيلبر يعـــرفه بقوله:"هو تمثيل عقلي للأشياء الفردية، وقد يمثل شيئاً واحداً أو مجموعة مـــن الأشـــياء الفـــردية تتوافر فيها صفات مشتركة" [١١] كما يمثل عنده المحور الأساســـي للنظـــرية العامة للمصطلحات ونقطة البداية لأي عمل مصطلحي [١٢]. ونظـــراً لأن المفاهيم صور ذهنية تحتاج إلى تقريب وتحديد في ذهن السامع أو القارئ فإن السبيل إلى ذلك يتم بطرق ثلاث هي:-

أ. تحديـــد المفاهـــيم في حد ذاتها. وذلك عن طريق ذكر عناصرها أو أجزائها، أو بذكر الأمثلة عليها، أو عن طريق تعريفها دون ربطها بغيرها من المفاهيم.

ب. تحديد المفاهيم في علاقاتها بعضها ببعض وكما يعبر عنها في البناء المعرفي وتتحقق وجودياً في أشكالها اللسانية؛ كأن تعرّف التركيب فـــي اللغة بأنه مجموعة الكلمات التي تتألف فيما بينها لتؤدي معنى وصـــف المفاهـــيم بالـــشكل اللـــساني الذي تتزيا به فيما إذا كانت مصطلحاً أو جملة أو تعبيراً لمعرفته في اللغة الواحدة، نحو تعريف

---

١١. Helmut Felber, Terminology Manual, Paris, 1999,p115

١٢. انظر المرجع السابق p102

الفعل بأنه ما دل على حدث مرتبط بزمن محدد، وتعريف المصدر بأنه الكلمة التي تدل على حدث غير مقترن بزمان محدد [١٣].

وهذا الأمر يتطلب من العاملين في حقل المصطلحات الوعي التام بالمفاهيم، وما يحددها من أصناف وخصائص ووظائف وعلاقات؛ ذلك أن لكل مفهوم بيئته التي ينتمي إليها ويتحدد مساره وفقها. ويرى ساجر أن "المفاهيم تتميز في كونها تنطوي على علاقات تتشكل بوساطة علاقات مجاورة... وأن المفاهيم الجديدة يمكن أن تتشكل عن طريق ربطها بمفاهيم أخرى" [١٤]. كما أن العلاقات بين موضوعات العالم الواقعي متعددة ومتنوعة، فجزء هام من تشكل المفهوم "يكمن في اختيار العلاقات الخاصة بين خصائص المفاهيم، وكذلك بين المفاهيم وحتى الأشياء [١٥]؛ ذلك أن العلاقات بين المفاهيم تمثل مجموعة تحتية لعلاقات محتملة وفي بيئة معرفية مقسمة إلى حقول موضوعية خاصة فإن المفاهيم يرتبط بعضها ببعض سواء أكانت منتمية للمجموعات التحتية ذاتها أم لغيرها. كما أن مفاهيم حقول الموضوعات ذاتها تكون مترابطة إما بطبيعتها الخاصة، وإما بروابط الحياة الواقعية للموضوعات التي تمثلها " [١٦].

من هنا تحتاج المفاهيم المختلفة إلى عمليات تنظيم توفر على الباحثين الجهد والعناء، وتسهّل عليهم ربط المفاهيم الجديدة والطارئة بالمفاهيم الواضحة والمستقرة وتحديد المواقع المناسبة للمفاهيم الجديدة. وهذا ما قامت نظرية المفاهيم لتحقيقه.

---

١٣. انظر نظرية المفاهيم في علم المصطلحات، ج ساجر ترجمة جواد سماعنة، مجلة اللسان العربي ع ٤٧، ١٩٩٩، ص١٨٨.

١٤. المرجع السابق ص١٨٨.

١٥.المرجع السابق ص١٩٢.

١٦. المرجع السابق ص١٩٢- ١٩٣.

٢- **اللفـــظ:** ويقصد به اللفظ الذي يتم اختياره لحمل دلالة المفهوم الطارئ وضـــعاً وترجمة. وهنا لا بد من الإشارة إلى أنه عند اختيار اللفظ (المصطلح) للإشارة إلى مفهوم محدد لا بد أنْ يتحقق في هذا اللفظ أمران:

١- ألا تجانـــب دلالة المصطلح اللفظية مفهومه العلمي، وهو ما يعبر عنه بالدقة العلمية.

٢- ألا تجانـــب دلالة المصطلح الاصطلاحية دلالته اللغوية، وهو ما يعبـــر عنه بالدقة اللغوية؛ أي أن يؤدي المصطلح المفهوم العلمي المقصود، وأن يكون هذا المصطلح سليماً من الناحية اللغوية مبنى ومعنى (١٧).

من جهة أخرى فإنه لا يشترط في اللفظ الذي نختاره للدلالة على مفهوم ما أن يـــستوعب كل صفات المفهوم، بل يمكن اختيار اللفظ لأدنى ترابط بين هذا اللفظ والمفهوم الذي يحمله. وقد رأينا قديماً أن العلماء كانوا يقسمون الموضوع الواحد إلى أجزائه وربما اختلفت نظرتهم في اختيار اللفظ المناسب لكل جزء من هـــذه الأجـــزاء على نحو ما نجده في تقسيم الأفعال؛ إذ نجدها تنقسم إلى ماض ومـــضارع وأمـــر بدلاً من تقسيمها إلى ماض وحاضر ومستقبل مثلاً، فقد لجأ واضع المصطلح إلى اختيار اللفظ الأول باعتبار دلالته الزمنية وترك هذه الدلالة فـــي القسم الثاني لينظر إليه باعتبار مشابهته للاسم في قبوله للإعراب، ثم ترك هـــذه الدلالـــة مـــرة ثالثة لينظر إلى القسم الثالث باعتبار المعنى المتحصل منه فيطلق عليه لفظ (فعل الأمر).

ومع هذا لا بد أن يمتلك اللفظ الذي نختاره أسباب بقائه فلا يتناقض في أحد وجـــوهه مع المفهوم الذي خُصِّصَ لحمله، ولا بد أن يكون مستساغاً لدى الفئة المـــستخدمة لهـــذا اللفظ، وألاَّ يخرج على الإطار العام الذي تسير وفقه الألفاظ الأخرى التي تنتمي إلى مجال الموضوع الذي يدخل فيه.

١٧.إشكالية الدقة في المصطلح العربي، ممدوح خسارة، مجلة التعريب، ع٧، ١٩٩٤، ص٤١.

ومما يعطي اللفظ قوة؛ سهولته وصدوره عن مؤسسة، أو فرد له شأنه في العلم الذي يوضع فيه. ويدخل في اختيار اللفظ أمور أخرى؛ نحو مدى إيجازه، فربما يبدأ اللفظ بصورة تركيب، ثم يبدأ بالتضاؤل والتحول ليصل إلى كلمة أو تركيب من كلمتين، وقد رأينا مثل هذا الصنيع في بدايات العمل اللغوي العربي إذ وجدنا عدداً من الألفاظ عند سيبويه بصورة تركيب ثم بدأت تتقلص إلى أن وصلت إلى الصورة التي نراها اليوم.

٣. الحد أو التعريف

جاء في معنى الحد في معجم العين:" فصل ما بين كل شيئين حد بينهما، ومنتهى كل شيء حده... وحدود الله هي الأشياء التي بيّنها، وأمر أن لا يتعدى فيها" (١٨) وعرّفه السكاكي بقوله:"الحد عبارة عن تعريف الشيء بأجزائه، أو بلوازمه، أو بما يتركب منهما، تعريفاً جامعاً مانعاً، ونعني بالجامع كونه متناولاً لجميع أفراده؛ إن كانت له أفراد، وبالمانع كونه أبياً دخول غيره فيه. فإن كان ذلك الشيء حقيقة من الحقائق مثل حقيقة الحيوان والإنسان والفرس، وقع تعريفاً للحقيقة، وإن لم يكن؛ مثل: العنقاء، وقع تفصيلاً للفظ الدال عليه بالإجمال. وكثيراً ما نغير العبارة، فنقول: الحد هو وصف الشيء وصفاً مساوياً، ونعني بالمساواة، أن ليس فيه زيادة تخرج فرداً من أفراد الموصوف، ولا نقصان يدخل فيه غيره" (١٩).

وقد كثر في العصر الحديث استخدام لفظة "التعريف" في مقابل لفظة الحد، مع أنهما اسمان لمسمى واحد. وقُدّم له عدة تعريفات في الكتب، والمعاجم، والموسوعات المتخصصة. فيعرّفه عبد الرحمن بدوي بقوله:" التعريف

١٨. كتاب العين ج٣، الخليل بن أحمد، تحقيق مهدي المخزومي ورفيقه، العراق: دار الرشيد للنشر ١٩٨١، مادة (حد).

١٩. مفتاح العلوم، أبو يعقوب السكاكي، تحقيق نعيم زرزور، بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٩٨٣، ص٤٣٦.

(Definition) ويـسمى أيضاً في كتب المنطق العربية القديمة: القول الشارح، هـو مجمـوع الـصفات التي تكوّن مفهوم الشيء مميزاً عما عداه، وهو إذن والـشيء المعـرَّف سواء، إذ هما تعبيران؛ أحدهما موجز، والآخر مفصل عن شيء واحد بالذات" [٢٠].

والتعـريف عـند هـيلموت فيلبر صيغة لفظية تصف مفهوماً ما، بوساطة مفاهيم أخرى ذات علاقة مميزة عن غيره من المفاهيم التي تقع في مجاله وتحدد موقعه من المنظومة المفاهيمية[٢١].

ثمة أمور ينبغي توافرها في التعريف المصطلحي؛ أبرزها[٢٢]:

١. تحديد المجال المعرفي للمصطلح.

٢. تحديد علاقة المصطلح بالمصطلحات الأخرى المتعلقة به.

٣. تعريف المصطلح مفهومياً.

٤. الانطـلاق مـن المفهوم لتحديد المصطلح، وليس من المعنى العام، أي البدء بتعيين المفهوم لتسميَّة مصطلح ما.

مـن هـنا يتـضح أنه لا بد عند التعامل مع المصطلحات من التفريق بين التعـريف المـصطلحي والتعـريف اللغـوي العـام، وتقديم الأول (التعريف المصطلحي)؛ لما يتسم به من دقّة وإيجاز.

---

٢٠. الموسـوعة الفلـسفية ج١، عـبد الرحمن بدوي، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ص ٤٢٣- ٤٢٤.

٢١. انظـر: المعجـم العلمـي المخـتص (المنهج والمصطلح)، جواد سماعنة، مجلة مجمع دمشق، م٧٥-٤، ٢٠٠٠، ص٩٧٩.

٢٢. المرجع السابق ص٩٨٠.

أمـــا وسائل تقديم التعريف؛ فإننا نجد أن علماءنا القدماء اختاروا أكثر من وسيلة لتقديمه بها فإما أن يقوموا بوصفه بالخصائص التي يتميز بها؛ كأن نعرّف الفاعل مثلاً بقولنا: هو الاسم المسند إليه فعل، على طريقة فَعَلَ أو شبهه وحكمه الرفع[٢٣]. وإما بذكر عناصره، وأقسامه، وعمله، نحو تقديم ابن عقيل للحروف الناسخة بقوله:"وهي ستة أحرف: إنّ، وأنّ، وكأن، ولكن، وليت، ولعل".

ثم يقول:" وهذه الحروف تعمل عكس عمل كان فتنصب الاسم وترفع الخبر[٢٤]". وقـــول ســـيبويه:"الكلم اسم وفعل وحرف جاء لمعنى ليس باسم ولا فعل[٢٥]". وربمـــا عرفت المصطلحات بالتمثيل؛ نحو قول سيبويه في تعريف الاسم:"الاسم رجل وفرس وحائط"[٢٦] .

ولـــم تخرج طرق التعريفات الحديثة عن الأساليب القديمة، بل ربما قلصت من الطرق القديمة. فها هو فيلبر يشير إلى وسيلتين فقط للتعريف وهما[٢٧]:

١- التعـــريف بتخـــصيص دلالة المفهوم، ويتضمن هذا الـــنوع مـــن التعـــريف تقـــديم المفهوم بمجموعة المواصـــفات الخاصـــة به. وهذه الوسيلة تظهر في تعريف سيبويه للفعل بقوله:" أما الفعل فأمثلة أخذت مـــن لفـــظ أحداث الأسماء، وبنيت لما مضى، ولما يكون ولم يقع، وما هو كائن لم ينقطع "[٢٨] .

---

٢٣ . انظر: شرح ابن عقيل ج١، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار اللغات ص٤٦٢

٢٤. المرجع السابق ص٣٤٥- ٣٤٦.

٢٥ . كتاب سيبويه، ج١، تحقيق عبد السلام هارون، ط٢، ١٩٨٨، القاهرة، مكتبة الخانجي ص١٢

٢٦ . كتاب سيبويه ج١، تحقيق عبد السلام هارون، ط٢، ١٩٨٨، القاهرة، مكتبة الخانجي ص١٢

٢٧ . انظر Terminology Manual, p. 160- 163

٢٨. كتاب سيبويه ج١، ص١٢.

٢- التعريف بذكر عناصر المفهوم. ويتضمن هذا النوع من التعريف تقـديم المفهـوم بذكر عناصره، وفروعه التي يتكون منها. وهذه الوسيلة استخدمها سيبويه أيضاً بقوله: (الكلم: اسم، وفعل، وحرف جاء لمعنى ليس باسم ولا فعل) [٢٩].

<u>وسائل بناء المصطلح في العربية:</u>

تقـدم بيان أهمية المصطلح في التواصل بين العلماء والباحثين، وضرورة إيجـاد لفـظ موجـز يـشير إلى مفهوم محدد، ويتعارف مستعملوه على دلالته بالتعريف الذي يقدم به. وهنا ربما كان من المجدي ذكر وسائل القدماء في بناء المصطلح العربي قبل الولوج إلى الحال في العصر الحاضر.

أولاً:- <u>بناء المصطلحات في التراث العربي:</u>

تعددت مناهج القدماء في تقديم مصطلحاتهم، فربما قدموها بصورة تعريف، ثم يبدأ هذا التعريف بالتقلص إلى أن يستقر للمفهوم لفظ موجز دال عليه. وليس هـذا موضـع تركيزنا؛ إذ ليس الغرض من البحث النظر في الصورة التي قدم عليها المصطلح موجزاً أم مطولاً؛ لفظاً مختصراً، أم مفهوماً، أم تعريفاً. ولكننا نـود الإشـارة إلـى المنهجيات التي اتبعوها في اختيار الألفاظ الدالة على هذه المفاهيم. وأبرز هذه المنهجيات:-

١- **الـنقل:-** أو مـا يمكـن أن يسمى (المجاز). وقد أشار عبد القاهر الجرجانـي إلى دلالة هذا المصطلح بقوله:" كل كلمة جزت بها ما وقعت له في وضـع الواضع إلى ما لم توضع له؛ من غير أن تستأنف فيها وضعاً لملاحظة

---

٢٩. كتاب سيبويه ج١، ص١٢.

بين ما تجوز بها إليه، وبين أصلها الذي وضعت له في وضع واضعها فهي مجاز"(٣٠).

وقد شاعت هذه المنهجية في اختيار المصطلحات المناسبة لحمل ما يستجد من مفاهيم؛ على نحو ما نجده في تقديم ابن جني لمصطلح البناء، ومصطلح النحو، ومصطلح الفقه، ومصطلحات أخرى. فهو يقول في تقديم مصطلح البناء مثلاً:" هو لزوم آخر الكلمة ضرباً واحداً من السكون أو الحركة لا لشيء أحدث ذلك من العوامل. وكأنهم إنما سموه بناء لأنه لما لزم ضرباً واحداً فلم يتغير تغير الإعراب، سمي بناء من حيث كان البناء لازماً موضعه، لا يزول من مكان إلى غيره، وليس كذلك سائر الآلات المنقولة المبتذلة كالخيمة والمظلة ونحو ذلك. وعلى أنه أوقع على هذا الضرب من المستعملات المزالة من مكان إلى مكان لفظ البناء، تشبيهاً لذلك من حيث كان مسكوناً وحاجزاً، ومظلاً بالبناء من الآجر والطين والجص"(٣١).

٢- **الاشتقاق**:- وهو "نزع لفظ من لفظ - ولو مجازاً- إذا اتفقا في المعنى والحروف الأصلية وترتيبها، ليدل بالفرع على معنى أصله؛ بزيادة مفيدة غالباً، لأجلها اختلفا في غير الحروف الأصلية، أو في شكل الحروف الأصلية على التحقيق أو التقدير"(٣٢). ومن المتعارف عليه أن الاشتقاق أبرز خصائص العربية التي تتميز بها عن غيرها من اللغات. وقد كان له أثره البارز في اختيار جل ألفاظ اللغة العربية وأكثر مصطلحاتها. ومن الأمثلة على استخدام هذه المنهجية في بناء المصطلح؛ ما نجده من إشارة الزجاجي إلى بناء مصطلح (النحو) في (باب ذكر العلة في تسمية هذا النوع من العلم نحواً)، حيث يذكر أن

---

٣٠. كتاب أسرار البلاغة في علم البيان، عبد القاهر الجرجاني، بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٩٨٨، ص ٣٠٤.

٣١. الخصائص، ابن جني، محمد علي النجار، بغداد: دار الشؤون الثقافية، ط٤، ١٩٩٠، ص ٣٨- ٣٩.

٣٢. سبيل الاشتقاق بين السماع والقياس، حسين والي، مجلة مجمع القاهرة، ع٢، ١٩٣٥، ص١٩٦

زيـــاداً ابـــن أبيه وضع كتاباً فيه جمل العربية ثم قال لهم: انحوا هذا النحو، أي اقصدوه"(٣٣) .

ونظـــراً لأن علوم العربية كانت ذات طابع عربي قليلة التأثر بغيرها، وأن الأمـــة كانـــت تعـــيش أوج ازدهارهـــا؛ فقد كانت هاتان الوسيلتان هما الأكثر استخداماً، على الرغم من شيوع منهجيات أخرى، كالاقتراض والنحت بصورة قليلة نسبياً.

وقـــد ســـلك العلمـــاء تحت إطار هاتين المنهجيتين سبلاً متعددة في اختيار الألفاظ الدالة على المفاهيم التي يسعون للتعبير عنها. وأهم هذه السبل:-

أولاً: التخـــصيص: ويقـــصد به تخصيص لفظ من الألفاظ اللغوية العامة للدلالة على مفهوم محدد، له ارتباط بصورة معينة مع الدلالة اللغوية الأولى لهذا اللفـــظ، ليـــصبح بذلك مصطلحاً ذا دلالة خاصة، وتتضح هذه المنهجية في عدد وافـــر مـــن المـــصطلحات، من مثل مصطلح (التعجب)، إذ كان التعجب يعني الانـــدهاش مما يرد عليك لقلة اعتياده، ثم انتقلت هذه اللفظة لتخصص لمصطلح نحـــوي يـــدل علـــى أسلوب من أساليب العربية في التعبير عن دهشة الإنسان واستهجانه أمراً ما.

ومن الأمثلة على ذلك مصطلح (الندبة) الذي كان يعني بكاء الميت وتعديد محاســـنه، يروي ابن سيده في مخصصه قول أبي زيد:" ندبت الميت أندبه ندباً بكـــيت عليه وأندبته، والاسم الندبة"(٣٤). ثم انتقلت هذه اللفظة لتصبح اصطلاحاً، وخصـــصت للتعبيـــر عن أسلوب نداء الميت وفق شروط محددة، وما قيل في

٣٣. الإيضاح في علل النحو، أبو القاسم الزجاجي، مازن المبارك، بيروت، دار النفائس، ط٤، ١٩٨٢، ص٨٩.

٣٤. المخصص، ابن سيده، بيروت، المكتب التجاري للطباعة والنشر، السفر ١٣، ص١٤١.

هذين المصطلحين يمكن أن يصدق في مصطلحات أخرى، نحو البناء، والنكرة، والمعرفة، والمنادى، والاستغاثة، والبدل، والإضافة، والعطف، وغيرها.

ثانياً:- التركيب الإضافي: الذي يكون فيه المضاف أحد متعلقات المضاف إليه؛ مـن مـثل (علامات الاسم). فالعلامات هي إحدى المتعلقات التي تتصل بالاسم وتحـدده. وكـذا الحال بالنسبة لـ(تنوين الاسم)، و(علامات الفعل)، و(علامة الحـرف)، ومـا شـابهها. أو يكون المضاف إليه محدداً للمضاف نحو ضمير الغائـب؛ إذ إن المضاف إليه هنا وهو الغائب يحدد المضاف (الضمير)، ويميزه مـن غيـره من الضمائر، كضمير الشأن، وضمير المخاطب، وضمير المتكلم، وكـذا الحـال بالنـسبة لمصطلحات أخرى (كنون النسوة)، و(تنوين التنكير)، و(تنوين الترنم)، و(حروف العطف) وما يماثلها.

ثالـثاً:- تحديـد المـصطلح وفقاً للموقع الذي تحتله اللفظة، من مثل مصطلح (المبتدأ) الذي يشير إلى الموقع الذي يمثله الأسم المسند إليه في الجملة الاسميَّة، وكذلك لام الابتداء، وما يماثلها.

رابعـاً:- تحديـد المـصطلح مـن خـلال الوظيفة النحوية التي يؤديها، نحو (ما النافية)؛ إذ يشير المصطلح إلى ما تؤديه (ما) من وظيفة دلالية في التركيب الذي ترد فيه. ويشير مصطلح (همزة النقل) إلى الهمزة التي تسبق الفعل، وتنقله من حال اللزوم إلى حال التعدي، ومن التعدي لمفعول واحد إلى التعدي لمفعولين وهكـذا. ويصدق هذا الأمر على عدد من المصطلحات، نحو: لا النافية للجنس، ولام التوكـيد، وأدوات نـصب المضارع، وحروف التخصيص، ولام الجحود، وفعلي المدح والذم، وما يماثلها.

خامساً:- الضمائم:- ويقصد بها هنا اختيار عنصر من العناصر المتشابهة في سـلوكها أمـاً لـباب من الأبواب، وإلحاق أمثاله به: نحو كان وأخواتها، وكاد وأخواتها، وإن وأخواتها. فقد اختيرت كان مثلاً أما للباب، ثم ألحقت بها الألفاظ التي تشبهها في باب واحد.

سادساً:- وصف اللفظ:- وذلك بعدد يجمع ما يشترك في صفة واحدة، ونجد ذلك في مصطلح الأسماء الخمسة، والأفعال الخمسة.

سابعاً:- الإلحاق:- ويقصد به إلحاق مصطلح بآخر لوجه من وجوه الشبه بينهما. ويكون ذلك بأن يتخذ مصطلح ما أساساً في القياس، ثم يحمل عليه ما يماثله في حكم من الأحكام؛ نحو المحمول على المثنى، والفعل المضارع، والصفة المشبهة. يقول المبرد في حمل جمع المذكر السالم على المثنى:"فإن جمعت الاسم على حد التثنية ألحقته في الرفع واواً ونوناً، أما الواو فعلامة الرفع، وأما النون فبدل من الحركة والتنوين اللذين كانا في الواحد، ويكون فيه في الجر والنصب ياء مكان الواو، ويستوي الجر والنصب في هذا الجمع، كما استويا في التثنية؛ لأن هذا الجمع على حد التثنية وهو الجمع الصحيح(٣٥).

ثامناً: تحديد المصطلح بوصفه: وذلك بأن يوصف المصطلح بالصفة التي يتميز بها عن غيره؛ من مثل: الإخبار التام، والإخبار الناقص، والفعل المعتل، والفعل الناقص، والتوكيد اللفظي، والتوكيد المعنوي وما يماثلها.

تاسعاً:- الجمع بين الوظيفة والصيغة: وذلك بأن يشترك أمران في تحديد المصطلح؛ هما الوزن الصرفي، والوظيفة التي يؤديها هذا البناء، نحو مصطلح أفعل التفضيل؛ إذ يشير الجزء الأول من التركيب إلى الوزن أو الصيغة التي تأتي عليها الألفاظ التي تحمل القيمة التفضيلية بين شيء وآخر، ويشير الجزء الثاني (التفضيل) إلى الوظيفة الدلالية التي تقدمها هذه الصيغة.

ولا يعني ذلك ان ما ورد ذكره في واحدة من السبل المتقدمة يقصر النظر إلى المصطلحات وفقها، بل ربما تداخلت في صياغة المصطلح الواحد أكثر من نظرة واحدة، وربما اجتمع على صياغته الأخذ بأكثر من سبيل، وربما عوملت الأصناف المتشابهة بطرق مختلفة. ويكفي أن ننظر إلى تقسيم الأفعال لنلحظ هذا الأمر؛ إذ إن تقسيمها إلى ماض ومضارع وأمر لا يجري ضمن نسق واحد،

---

٣٥. المقتضب، المبرد، ج١، ص٥.

فالماضـــي يشير إلى الزمن، والمضارع يشير إلى ما يشبه الاسم فيه وهو قبول الإعراب، والأمر يشير إلى المعنى المتحصل من استخدامه. وهكذا نجد أن كل واحد من أنواع الفعل الثلاثة تم اختياره وفق منهجية مختلفة عن تلك التي اختير بها الفعل الآخر.

ثانياً:- <u>مصطلحاتنا في العصر الحاضر.</u>

المـصطلحات فـي العصر الحديث لها شأن آخر غير شأنها في العصور الماضـية لأسباب عدة؛ أبرزها اختلاف الظروف المحيطة بصياغة المصطلح، وانتقال العمل المصطلحي من حال الارتجال إلى حال التنظير والدراسة، ووضع الأطر التي تخضع لها المصطلحات، وتحديد الروابط بين اللفظ والمفهوم. وثمة أمـر آخـر يـواجه علومنا العربية؛ لا يقل أثره عما سبق، وهو أن جل العلوم الحديثة في العربية وافدة، فأصبحت العربية متلقية لما ينتجه الآخرون، بدلاً من أن تكـون رافـدة له. ولذا ظهرت مشكلات عدة مصاحبة لوضع المصطلحات العـربية، وأصبحت القضية قضية حضارة، لا قضية مصطلحات فقط. فتعالت الأصـوات مـنادية بمـا تـراه مناسباً في التعامل مع هذا السيل الجارف من المصطلحات الوافدة.

- آراء العلماء في وسائل نقل المصطلحات الأجنبية إلى العربية:ـ

تعددت الآراء في النظر إلى هذه القضية، وكتبت في ذلك الأبحاث والمقالات منذ أواخر القرن التاسع عشر الميلادي وبدايات القرن العشرين، حين ظهر عدد مـن العلماء؛ من مثل الشدياق، واليازجي، والكرملي، وجرجي زيدان، ويعقوب صروف. وأخذ كل واحد يقدم من الحجج ما يعزز موقفه ويؤيد رأيه.

فيذهب يعقوب صروف إلى عدم الرضا عن ترجمة بعض الأسماء التي لا مـرادف لها عندنا، ويتساءل عن الفائدة من ترك كلمة إفرنجية شائعة بيننا، والتفتيش عن كلمة قديمة حوشية؛ يحتمل أن لا تؤدي معنى اللفظة الإفرنجية ولو

بعد المط"[٣٦] ثم يخلص إلى القول " والأحسن أن ندع الترجمة والتعريب في كل علم إلى الذين يعلمونه ويعملون به. واللغة لا تقوم بما فيها من الأسماء بل بما فيها من الحروف والتصاريف، فالتركية بقيت تركية، مع أنَّ نصف الأسماء والأفعال عربي"[٣٧].

ومع الإقرار بضرورة أن يكون للعلماء والعاملين في العلوم المختلفة دور في اختيار مصطلحاتها؛ فإن الشق الآخر من رأي صروف يحتاج إلى توقف، ذلك أن الأسماء لا تقل أهمية عن الحروف والتصاريف، ولا مجال لمقارنة العربية باللغات الأخرى؛ نظراً لما تمتلكه العربية من خصوصية تتميز فيها عن غيرها.

ويتجاوز الأمر ذلك عند جرجي زيدان، حين ينظر إلى الألفاظ القديمة بوصفها قيوداً، بقوله: " آن لنا أن نخلص أقلامنا من قيود الجاهلية، ونخرجها من سجن البداوة، وإلا فلا نستطيع البقاء في هذا الوسط الجديد. فلا ينبغي لنا احتقار كل ما لم ينطق به أهل البادية منذ بضعة عشر قرناً؛ لأن لغة البوادي والخيام لا تصلح للمدن والقصور، إلا إذا ألبسناها لباس المدن"[٣٨].

من الواضح ما في هذه الدعوة من تجن؛ فلا يعيب اللغة قدمها وحداثتها، ولكن الاعتماد في كل ذلك على مدى قدرة الألفاظ المختارة على حمل المفهوم الذي خصِّصَ لها.

في مقابل ما تقدم نجد أنيس سلوم يذهب إلى أن في أوضاع اللغة" ما يتسع لأن يشتق منها ألفاظ لما شئنا من المعاني؛ لأنها قابلة للاتساع إلى ما يفي بالمطالب العصرية. وإذا جاز للغربيين وضع أسماء جديدة لم تكن في عهد

---

٣٦. آراء الأعضاء، مجلة المجمع العلمي العربي، بدمشق، م٢، ج٨، ١٩٢٢، ص٢٥١.

٣٧. المرجع السابق.

٣٨. اللغة العربية كائن حي، جرجي زيدان، دار الهلال، ص١٣٩.

أسلافهم، وأن يحيلوا الكلمات التي يقتبسونها من اليونانية واللاتينية إلى صيغ تناسب قواعد لغاتهم، مع اشتقاقها من أصل واحد، وتقاربها في الألفاظ والمعاني، فلماذا لا يجوز لنا أن نحذو حذوهم فنضع أسماء لتلك المسميات، أو نحيلها إلى صيغ تناسب قواعد لغتنا، مع ما بينها وبين تلك اللغات من شدة التباين، ومع ما هي عليه من كثرة الاشتقاقات، وقبول الاتساع بطرق عديدة"[٣٩]. ويذهب بعد ذلك إلى إمكانية سد الخلل الذي نراه في لغتنا إذا بذل العلماء جهدهم في كشف أسرارها وسلكوا سبيل القدماء في اختيار الألفاظ المناسبة للمفاهيم.

ويتعرض مارون غصن لهذه القضية داعياً إلى تطوير اللغة العربية باستخدام اللواصق، فيقول:" وما المانع أيضاً من إدخال أشد اللواصق لزوماً للغة العربية من مثل (ANTI) و(AUTO)، واللاحقتين (METRE) و (GRAFE). وما المانع أيضاً من اقتباس لواصق(AFFIXES) من لغات أجنبية؛ إذا صعب علينا إيجاد لواصق مقتضبة من جذور عربية[٤٠]. ويدعو إلى احتذاء ما صنعته الفرنج والأرمن؛ حين اخذوا اللواصق من اللاتينية واليونانية وأدخلوها في لغاتهم، فصارت لغاتهم قادرة على التعبير عن أدق المعاني.

ومثل هذا الرأي الذي يقدمه غصن لا يمكن الأخذ به، لما يمثله من مخالفة لنواميس اللغة العربية؛ فهي لغة اشتقاقية لا إلصاقية، وتمتلك من الصيغ الاشتقاقية ما يؤهلها لتوفير الألفاظ المناسبة لمختلف المفاهيم. كما أن هذه اللغة يمكن أن توفر من الصيغ ما يمكنها من حمل الدلالات التي تشير إليها السوابق واللواصق الأجنبية؛ فاللاحقة(er) يمكن التعبير عنها بصيغة(اسم الفاعل)، واللاحقة(ing) يمكن التعبير عنها بالمصدر وهكذا...

وثمة من يدعو إلى اللجوء إلى المصطلحات الأجنبية عندما لا تسعفنا اللغة العربية في اختيار لفظة مطاوعة للتصريف؛ يقول عارف أبو شقرا: فإذا اقتضتنا

٣٩. آراء وأفكار، مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق، م٢، ج٩، مرجع سابق، ص٢٨٤.

٤٠. المرجع السابق، م٨، ج١٢، ص٧٥١.

الحاجــة إيجاد كلمة لآلة من الآلات، أو مرفق من المرافق، وحرصنا أن تكون الكلمة عربية الأصل، فإن لم تكن الكلمة العربية الجديدة مطاوعة، وكانت بلفظها الأجنبــي أكثــر مطاوعة كان إدخال الأجنبي المطاوع أفضل من العربي النابي العــصي"[٤١]. وبعــد أن يطلق أبو شقرا هذه الدعوة نجده يحترز من فتح الباب علـى مـصراعيه للألفــاظ الأعجمية فيقول: " إني لا أقول بأن تدخل الكلمات الأجنبـية كيفما اتفق، بل إني من المتشددين في هذا الأمر، ولكني أرى أن نفتح الباب للكلمات التي تطاوع مقتضيات اللغة وتخضع لقواعدها[٤٢].

ويذهب عباس حسن إلى قريب مما يدعو إليه شقرا، حين يدعو إلى تعريب ما تدعو إليه الحاجة القوية، وتجنب التعريب المطلق، بل قصر ذلك على تعريب الأعلام، وبعض المصطلحات، وأسماء الأجناس وأشباهها[٤٣].

ويعقد عباس حسن مقارنة بين الجهود القديمة التي قامت في تعريب العلوم الأجنبـية وبين ما تواجهه الأمة في العصر الحديث. ويذهب إلى أنه من الخطأ، بــل الخطــر أن نأخذ بأقوال العلماء القدماء في حياة تختلف عن حياتهم، وفي حاضــر علمي لا يمت إلى الماضي إلا بأوهى صلاته، وأن القدماء لو واجهتهم الحــضارة بهذا الزخم من المصطلحات لاجتهدوا أن يوفّقوا بين أحكامهم، وبين الحياة المحيطة بهم.

ويخلــص إلــى أن إضاعة الوقت، وبذل الجهود المضنية في البحث عن كلمات عربية للكلمات الأجنبية، أو لأكثرها، طريقة مضنية وبطيئة وقاضية على اللغة بالتخلف[٤٤].

---

٤١. التعريب والمطاوعة، عارف أبو شقرا، مجلة الآداب، السنة الرابعة، ع١ ٨،١٩٥٦، ص ١٥.

٤٢. المرجع السابق، ص١٦.

٤٣. انظر: اللغة والنحو بين القديم والحديث، عباس حسن، دار المعارف بمصر، ط٢، ص٢٣٨، وما بعدها.

٤٤. انظر: اللغة والنحو بين القديم والحديث، مرجع سابق، ص٢٤٢.

نلمــح فـــي ما يذهب إليه عباس حسن سعة أفق، حين يلفت إلى ضرورة مــتابعة العلــوم الحديثة، وعدم جعل المصطلحات هي الغاية القصوى للجهود اللغوية. فإيجاد المصطلحات، ووضعها؛ ما هو إلا وسيلة لتحقيق غاية أكبر هي نقــل العلوم الحديثة إلى الحضارة العربية. ومع هذا لا يمكن التسليم بهذا الرأي مطلقـــاً؛ ذلك أن الأمر لا يعني الركون بحجة كثرة المصطلحات التي تتضمنها العلــوم الــوافدة، بــل إن الأمـــر يدعـــو إلى تكثيف الجهود في سبيل حل هذه المــشكلات، فالقــضية تتضمن أبعاداً مختلفة لا بعداً واحداً؛ أبرزها نقل العلوم الأجنبــية إلـــى العربية ومواكبتها، وأن يكون هذا النقل بصورة ميسرة تضمن تواصل الدارسين مع ما يدخل اللغة من بحوث جديدة، وأن يتم كل هذا بصورة لا تسيء إلى نظام اللغة، ولا تتجاهل ما استقرت عليه اللغة عبر القرون. ولا بد مـــن التوفـــيق بـــين هذه الأبعاد جميعها حتى نحقق للغتنا ما يخدمها، ويتناسب وواقعها.

وفـــي مقابـــل مـــا تقدم، ظهرت الدعوات المنادية بالرجوع إلى التراث، والتنقـــيب عن المصطلحات التراثية في مظانها، ودرسها، وتمحيصها للاستفادة، وعـــدم الشعور بالانهزامية، ووصم العربية بالتخلف والرجعية. وكان من أبرز الداعين إلى الرجوع إلى التراث محمد رضا الشبيبي وصبحي الصالح، وتبعهما في ذلك لطيف زيتونة ونجاة المطوع وغيرهما[٤٥].

وثمة رأي يذهب إلى الفصل بين نوعين من المصطلحات الوافدة، فما كان أصيلاً في اللغة المنقول منها يترجم ويصاغ له لفظ عربي بوسائل الاشتقاق، أو المجاز، أو النحت، أما الألفاظ عالمية التسمية، والمستعملة في معظم لغات العالم المتحضّر فيتم تعريبها بلفظها[٤٦] ويذهب إبراهيم مدكور إلى إمكانية التعاون بين الفصائل اللغوية، ويدعو إلى الرجوع إلى اللغات السامية كالسريانية، والعبرية،

---

٤٥. لمتابعة ذلك انظر، المصطلح اللغوي العربي من البناء إلى التوحيد مجلة اللسان العربي، م١٩ ، ج١، ١٩٨٢، ص ٨٢-٨٣.

٤٦. انظــر منهجية وضع المصطلحات العلمية الجديدة، أحمد شفيق الخطيب، مجلة اللسان العربي، م ١٩، ج١، ١٩٨٢، ص٣٨ .

واستعارة ألفاظ تؤدَّى بها المعاني الجديدة(٤٧). ولا يفوت الدارس في هذا المجال أن العربية أقوى اللغات التي تشترك معها في السامية.

ويـــشير الدكـــتور ســـمير استيتية في هذا المجال إلى استعانة تلك اللغات بالعـــربية بقوله:" ففي العبرية يلجؤون عند نقل بعض المصطلحات العلمية من اللغـــات الغـــربية إلـــى العربية إلى استعارة بعض الجذور الثلاثية العربية، ثم يضيفون إليها سوابق أو لواحق من لغتهم"(٤٨).

وكـــان لمجمع اللغة العربية في القاهرة دوره في النقاشات؛ إذ دارت بين أعـــضائه نقاشـــات حول ترجمة المصطلحات واقتراضها، فذهب عدد منهم إلى إدخـــال الألفـــاظ الأعجمية ذات الصيغة العالمية كما هي، وكان من أنصار هذا الـــرأي طـــه حسين وأحمد لطفي السيد، وعارضهم في ذلك علي توفيق شوشة الـــذي دعـــا إلـــى احتذاء صنيع الألمان في ترجمة المصطلحات العلمية، ودعا أنطـــون الجميل إلى التفريق بين الألفاظ العلمية التي تدل على جوهر، والألفاظ التي تدل على صفة؛ لأن العربية غنية بالصفات، فلا بأس بترجمة الكلمات التي تدل على صفات في المصطلحية العلمية(٤٩).

مهمـــا يكـــن من أمر فلا بد من تذكر أننا عندما نتعامل مع المصطلحات اللغـــوية، فإنـــنا ننتظر أن تقوم اللغة لخدمة نفسها بتوفير مصطلحاتها بصورة أفـــضل مما يتوقع تحقيقه في العلوم الأخرى، وإذا كانت العلوم الأخرى تسعى لإدخـــال المـــصطلحات في سبيل خدمة العلوم الوافدة وتطورها؛ فإن الدراسات اللغوية تقوم في الأساس لخدمة اللغة نفسها. ومن هنا نصل إلى أن ما نحتاج إليه

---

٤٧. انظر: مدى حق العلماء في التصرف في اللغة، إبراهيم مدكور، مجمع القاهرة، ع١١، ١٩٥٩، ص١٤٧.

٤٨. المشكلات اللغوية في الوظائف والمصطلح والازدواجية، سمير استيتية، د. مكان النشر، ص١١١

٤٩. انظر في ذلك: محاضر الجلسات في الدورة الحادية عشرة، الجلسة السادسة، القاهرة، ١٩٧١، ص٤٤-٤٦.

مـــن مـــصطلحات ينبغي أن يساعد في النهوض باللغة، لا أن يكون عاملا في تخلف اللغة، بل إن الأمر يتعدى ذلك إلى دعوة علماء اللغة إلى تحمل مسؤولية فـــي مـــساعدة أصحاب العلوم والفنون الأخرى في إيجاد المصطلحات المناسبة لتلك العلوم.

ولا يعني ذلك بحال من الأحوال أن جميع الألفاظ الأعجمية سنجد لها من الـــبدائل ما يقوم مقامها، ويؤدي جميع ما تؤديه هذه الألفاظ، فليس من قدرة لغة مـــن اللغـــات أن تستغني بنفسها عن التأثر باللغات الأخرى، والتأثير فيها. بل المقـــصود ممـــا تقدم أن تحتفظ اللغة بشخصيتها المتميزة أمام تلك اللغات، وألاّ يؤثر ذلك النزر اليسير الذي يستعصي إيجاد مقابل له على العلماء في صورتها العامة.

- **وسائل بناء المصطلحات في العصر الحديث**

علـــى الرغم من ظهور التنظير للمصطلحات في العصر الحديث، فإن العمل المصطلحي العربي ما زال يراوح حول الجهود الفردية التي يقوم بها عـــدد من العلماء الذين أخذوا على عاتقهم جانباً من جوانب القضية. فظهر عدد من المعاجم والأبحاث التي تتضمن عدداً من المصطلحات المترجمة أو المـــنقولة. وعلى الرغم من بذل هؤلاء جهوداً مشكورة؛ كلٌ في مجاله فإن هـــذه الجهـــود تحتاج إلى توحيد، ووجود مظلة يعملون تحتها، وإلا فإن ما يـــضعه عالم في المغرب ربما لا يروق لعالم في المشرق، فيبدأ هذا الأخير رحلته من البداية، بدلاً من مواصلة ما كان بدأ به غيره.

ممـــا تقـــدم نرى أن المصطلحات العربية الحديثة ما زالت تعاني من مـــشكلات متعددة، شأنها في ذلك شأن كثير من القضايا الشائكة التي تعاني منها اللغة العربية، والأمة بأسرها في هذا العصر.

ونـــتوقف هـــنا لنلقـــي نظرة على وسائل بناء المصطلح في العصر الحـــديث وما يواجه هذه الوسائل من عقبات، وما يعتريها من نقص وخلل.

وإذا تجاوزنا الوسائل القديمة في بناء المصطلحات من مجاز ونقل بصورها المختلفة، فإننا نجد الأصوات تتعالى منادية بضرورة مواجهة هذا السيل المنهمر من المصطلحات الوافدة. فيقترح بعض العلماء إبقاء المصطلحات الأجنبية على حالها إلى أن نختار لها مصطلحاً قادراً على حمل المفهوم، وبعضهم يقترح منهجيات للتعامل مع السوابق واللواحق في المصطلحات الأجنبية، باعتبار أنَّ هذا الأمر من شأنه أن ييسِّر على المتعاملين اختيار المقابلات العربية للمصطلحات الأجنبية بيسر وسهولة. وثمة من يدعو إلى منهجية تتضمن إدخال الصيغ الأجنبية، واختيار جذور عربية لوضعها في هذه القوالب، واشتقاق مصطلحات من جذور عربية وفق قوالب أعجمية. وسنتوقف هنا عند أربع من وسائل البناء الحديثة، وهذه الوسائل هي:-

أولاً: إدخال المصطلحات الأجنبية بصورتها الأجنبية التي وردت عليها في لغتها الأم، وكتابتها بحروف عربية، وظهرت مثل هذه الصورة مع بدايات العمل اللغوي الحديث، وظهرت نتيجة لذلك مصطلحات يصعب قبولها في العربية، نحو مصطلح (كوجيتو ديكارت) [٥٠]، ومصطلح (سيركومفلكس). ومثل هذا الصنيع ربما أمكَنَ تكلف قبوله في أسماء الأجهزة، نحو (الأوسيلوغراف) و(الكيموغراف)، وفي أسماء العلماء نحو(برجشتراسر) و(بروكلمان)، ولكن يصعب قبول ذلك في غيره من المصطلحات اللغوية والعلمية.

ثانياً: ترجمة جزء من التركيب المكون للمصطلح، واقتراض جزء منه، نحو اختيار مصطلح وحدات فونيماتية في مقابل (Phonematic Units)، والجملة الفونولوجية في مقابل (Phonological

٥٠. منهج البحث اللغوي بين التراث وعلم اللغة الحديث، علي زوين، بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة، ط١، ١٩٨٦، ص٤٣.

(Sentence ومـــــصطلح (المحـــــتوى الفونيمـــــي) فـــــي مقابـــــل (Phonemec Content) [٥١].

ثالـثاً: ترجمة جذر الكلمة مع إبقاء الصيغة الأجنبية على حالها؛ نحو صــوتيم، وصرفيم، وصنفيم، ودلاليم. وهذه الطريقة هي ما يسميها يوسف غــازي (طريقة التهجين) بقوله:" ولقد اعتمدنا شخصياً طريقة التهجين هذه فـــي تعــريب بعــض مــصطلحات كــتاب فردينان ديسوسير.. فترجمنا (PHONEME) المــركبة مــن PHON الــصوت، ومن اللاحق EME بــصويتم، وmorpheme بـــ صـــرفيم، وSemanteme بـــ دلالـــيم، وvertueme بفرضيم[٥٢].

رابعــاً: اختــيار مقــابلات عــربية للمــصطلحات الأجنبية، وكتابة المــصطلحات الأجنبية إزاءها بحروف عربية، وقد يكتب المصطلح بجانب ذلك بلغته الأم، نحو ما نجده عند علي عبد الواحد وافي، فها هو يتحدث عن فــروع علــم اللغــة بقــوله: " وهي الفونيتيك (phonetique) أو دراسة الأصـــوات، والديالكتوجــيا (Dialctologie) أو دراسة اللهجات العامية، والــسيكولوجيا اللغــوية (Psychologie Linguistique) أو علم النفس اللغــوي، وهــو دراســة العلاقات بين الظواهر اللغوية والظواهر النفسية بمخــتلف أنــواعها، وبــيان أثــر كــل مــنها فــي الآخــر، والسيمنتيك (Semantique) أو دراسة اللغة من ناحية الدلالة[٥٣].

وإذا أعدنا النظر في هذه الوسائل وجدنا أنها في معظمها تمثل صورة مــن صور التغريب للمصطلح العربي، ولا تتفق مع نزعة المحافظة على

٥١. انظر: دراسة الصوت اللغوي، أحمد مختار عمر، القاهرة، عالم الكتب، ط٣، ١٩٨٥، ص٣٦٨-٣٦٩.

٥٢. مدخل إلى الألسنة، يوسف غازي، دمشق، منشورات العالم العربي الجامعية، ط١، ١٩٨٥، ص١٩٣.

٥٣.علم اللغة، علي عبد الواحد وافي، القاهرة، دار نهضة مصر، ط٩، ص٥٩.

كيان اللغة العربية واستقلاليتها، وتمثل جانباً من جوانب التبعية التي تعيشها الأمة في حاضرها. وإن كانت الصورة الرابعة هي أقربها إلى روح العربية، ومرحلة يمكن تقبلها ريثما يتيسر إيجاد المصطلح العربي البديل؛ إضافة لما تمثله هذه المرحلة من تواصل مع الحضارات الأخرى دون التنكر لهويتنا ولغتنا.

يمثل اقتراض المصطلحات بلغتها الأجنبية، دون البحث عن مقابل عربي لها تقصيراً واضحاً من أولئك الذين يعتمدون هذا الأسلوب؛ إذ إنهم يريحون أنفسهم من عناء البحث، بدعوى عدم قدرة العربية على توفير المقابلات.

ولا تقل تلك الصورة التي تمزج بين العربية والأجنبية في المصطلحات خطورة عن تلك التي تعتمد على نقل المصطلحات الأجنبية؛ ذلك أن الصورة الأولى قد تدعو الغيورين للبحث عن مقابل يستسيغه المتخصصون، أما هذه الصورة فإنها قد تدخل من الضيم على اللغة ما يجعل المستخدمين يرضونه، ويبتعدون عن مجرد التفكير ببديل يحل مكانه.

وربما كان التهجين أشدها خطورة لما يمثله من تجاهل لإمكانات العربية الحقيقية، وتضليل للمستخدمين؛ يؤيد هذا التصور أن اللغات العالمية تشترك في معظم الأصوات، ولكنها تختلف في الصيغ والمعاني التي تحتملها الصيغ؛ فالأصوات التي تستخدمها الإنجليزية مثلاً تستخدم العربية أغلبها، فلماذا نترك صيغ العربية وقوالبها- التي أحصاها ابن القطاع فبلغت ١٢٠٠ صيغة- ونبحث عن صيغ أجنبية، وهل عجزت هذه الكثرة الكاثرة من الصيغ العربية عن تأدية المعنى المراد حتى نبحث عن صيغ أعجمية تدخل الضير والضرر على لغتنا.

إننا ونحن نتطلع إلى التواصل مع الحضارات الأخرى، وما تنتجه من علوم ينبغي أن لا نتنكّر للغة اختارها الله جل وعلا لتكون الحامل للكتاب الذي تعهد سبحانه بحفظه، فحفظها بحفظ كتابه فيها، ولا أقل من أن يسعى أبناؤها للقيام بهذه المهمة الجليلة.

ثانياً: مع الكتب

دُرَرُ الكَلِمِ وَغُرَرُ الحِكَمِ

إنشاءُ عَلاَّمةِ الزَّمان الشَّيخِ جلال الدِّين السيوطي، رَحِمَهُ اللَّهُ

تقديم وتحقيق

الدكتور فايز عبد النبي القيسي

قسم اللُّغة العربيَّة وآدابها/ كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

جامعة الإمارات العربية المتحدة

مقدمة التحقيق:

يقـوم هـذا الـبحث علـى تحقيق واحدٍ من أهم آثار جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ/١٥٠٥م) [١]في المواعظ والحكمة، وهو رسالة " دُرَر الكَلِم وغُرَرِ الحِكَـم" [٢]، التي وضعها في بداية حياته العلميَّة، إبَّان رحلته المكيَّة سنة تسع وستين وثمانمئة على نمط " الكَلِم النَّوابِغ" للزمخشري[٣].

ويظهر أن السيوطي أراد من وراء هذا المصنف القصير إظهار الاقتدار والبراعة في التأليف ومجاراة كبار العلماء، فقد أشار في مقدمة مقاماته إلى أنَّه وضع هذا المؤلَّف ضمن مصنفات ثلاثة أخرى رغبة منه في إقناع علماء مكة بقدرته على التأليف والتفنن في علوم كثيرة، وعدم العجز عن مجاراة كبار العلماء والمفكرين، كإسماعيل بن أبي بكر المقرئ المتوفى سنة ٨٣٧/١٤٣٣م، مؤلِّف كتاب " عنوان الشرف الوافي في علم الفقه والعروض والتاريخ والنحو والقوافي"[٤]، والزمخشري المتوفى سنة ٥٣٨هـ/١١٤٤م، واضع" الكَلِم

الـــنوابغ"[٥]، والحريـــري المتوفى سنة ٥١٦هـــ -١١٢٢م، صاحب المقامات المشهورة[٦].

كمـــا رغب في الكشف عن مواهبه الأدبية، فقد أراد من وراء هذا التصنيف أن يختبر خيول ذهنه في إنشاء هذا الضرب من المواعظ والحكم، فسار جوادها فـــي ميدان الحكم كما سار في غيرها من ميادين الإنشاء والتَّرسل أحسنَ سير، وأحـــرزَ قـــصب السّبق ولا ضير، فوضع هذا المصنَّف القصير الذي أُلهم إيَّاه إلهامـــاً ليدل على براعته، وما أُوتي من مواهب أدبية وما له من اقتدار فنيٍّ في توليد المعاني واستنباطها وصياغتها في شكل حكم ومواعظ[٧].

وزيادة على ذلك أراد السيوطي أن يجعل من أدبه الإنشائي في هذه المرحلة، ومـــن ضمنه " دُرَر الكَلِم وَغُرَر الحكَمِ" مرآة تعكس توجهاته الفكرية، أو مقدِّمةً لمـــشروعه الفكـــري فـــي طريقه نحو إمامة العصر، فقد ارتبطت الحكمة عنده بشخـــصيته فجـــاءت أداة للتعبير عن بعض مواقفه الفكريَّة، تجاه أمَّات مسائل العصر الفكرية والاجتماعية والسياسية التي كانت تشغل بال العامَّة و الخاصة، وذلـــك أنـــه لم يجد طريقاً إلى الإبانة عن هذه المواقف أقصر من طريق تنوير المجـــتمع علـــى حد قوله من خلال " مَوْعِظَة مُنيْرَة في أحْرُفٍ يَسِيرة"[٨]. وقد شكلت هذه المسائل الموضوعات التي دارت حولها الحكم.

ومـــن هـــذه الموضـــوعات رؤيته للعلوم وأهميتها، فهو يجعل علوم اللغة والفـــنون الأدبية في مرتبة تالية للعلوم الشرعية[٩]، ثم علم الأخبار[١٠]. وتمثِّل هذه العلوم عنده تيار الثقافة الأصيلة، وهي العلوم التي تتميز بها أمة عن أخرى.

وهو يزجر من ينظر في علمي المنطق والكلام لأنَّهما لا يوصلان إلى اليقين، إذ هما يقومان على أمور ظنية تتناقض مع كلام الله وسنة رسوله، ومن هنا يدعو إلى محاربتهما، حيث يقول: " صُنْ المَنْطِقَ والكَلام عن المَنْطِقِ والكَلام" [١١].

ثــم هو يكشف في بعض حكمه عن نقده لمختلف مظاهر الفساد الاجتماعي والــسياسي والأخلاقي في عصره، ويعبِّر عن توقه إلى وضع أفضل تسود فيه القيم الدينية والأخلاق الحسنة، وتتاح الفرصة أمام علماء الشريعة للقيام بواجبهم في خدمة الأمة، فهم " هدايةُ العَالَمِ كالنُّجوم"(١٢).

ولقــد وقف السيوطي من سلوك العامة موقفاً متشدداً، إذ يرى أنه " ما للعوام غيــر الــسَّيفِ ولــو أصابهم الحيْفُ"(١٣)، ويبدو أن هذا الموقف نابع ممَّا رأى مــشاهدةً بالبــصر، ومما سمع في الأثر من مقاساة العلماء السابقين، من أمثال: الــشعبي، وأحمــد بن حنبل، ويحيى بن مَعين(١٤)، والعلماء المعاصرين له من أمــثال: الــشيخ تقي الدين الأوجاقي، والشيخ تاج الدين بن شرف من إنكارهم الأحاديث الباطلة من القصَّاصين، ومن هم لهم من العامة معين(١٥).

ولقد كان السيوطي جريئاً في إبداء آرائه الفكرية، وفي الكشف عن توجهاته المذهبــية فهــو يعلن بصراحة أنَّه شافعي المذهب، حيث يقول:" الإمام المطلبي الشَّافعيُّ زمام مطلبي الشاف عيّ"(١٦) وينطلق ذلك من إيمانه بأنَّ " فقهَ محمد بنِ إدريــس مؤسَّــسٌ أيَّ تَأسيس"(١٧)، ثم هو يكشف عن تمذهبه بمذهب الأشعري " فهو من شوائبِ البدَع عَرِيٌّ"(١٨).

كمــا دارت بعــض حكــم السيوطي حول مسائل أدبية ونقدية عامة، لكنها تكــشف عــن رؤيــة الــسيوطي لبعض جوانب العمل الأدبي، كاللفظ والمعنى والموهبة الأدبية، ومن ذلك قوله" رُبَّ أشعارِ من اللفظِ والمْعنى في أوعارِ"(١٩) .

وتعدُّ " دُرَرُ الكَلِمِ وَغُرَرُ الحِكَمِ" من مؤلفات السيوطي القصار، التي أوردها ضمن القسم الرابع من مصنفاته من حيث الطول، وهو" ما كان كُرَّاساً ونحوه" (٢٠). وقد جــاء هذا الكُرَّاس قطعة نثرية دبَّجها في نسق فني جميل، تجزأت في ثلاثة أقسام مختلفة، هي البداية أو الصدر، والمتن، ثم النهاية أو الختام. وهو بناء أو نسق شبيه بالرســالة الأدبــيَّة ذلك أنها اتَّخذت شكلاً فنياً جديداً يختلف في بعض جزيئاته عما ألفــناه في الرسائل التي توجَّه إلى طرف ما(٢١)، فالسيوطي لم يوجِّه الخطاب فيه إلى طرف آخر محدد، وإنمَّا قدّمه إلى متلقٍّ ضمنيٍّ، إلى الأمة التي يجب أن تفيد

مــن الحكمـــة فـــي معاشها ومعادها. وقد بدأ بالبسملة والتحميد والصلاة على الرسول الكريم، ثم باستهلال اتّسم بالإيجاز والاختصار الشديد والبراعة حدَّد فيه المكونات الأساسية للمصنَّف[٢٢]، حيث يقول: " نحمدك اللَّهُمَّ على جُودِكَ الشَّامِلِ للوجــود، ونصلّي على نبيِكَ سيِّدِنا محمدٍ المحمود، ونُثْني عليك لما أَلهمتَ من دُرَرِ الكَلِــم وغُــرَرِ الحِكَم، الناطقةِ بمواعظَ كالسيفِ الباترِ، الفائقةِ لواقطَ المزنِ الهامر..." [٢٣].

ثم انتقل إلى المتن حيث سرد الحِكَم، وهو الموضوع الذي أُنشئ من أجله هذا المصنَّف، من دون أن يتخلَّص من المقدمة إلى المتن بأساليب التخلص المعروفة في الرسائل[٢٤].

ولم يشأ السيوطي لِحِكَمِهِ التبويب أو التَّقسيم والتنظيم؛ إذ يحتوي مصنفه على حكم شتى متجاورة، وقد ختمه بالحمد والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم، وذكر سنة التأليف ومكانه.

ولقــد عمد السيوطي إلى إبهام ذكر المصادر التي ولَّد منها حِكَمَهُ، واكتفى بالقول إنَّه ولَّدها من " الأخبار السُنيَّة، والآثار السَّنيَّة[٢٥]، وهما مصطلحان يحيل أولهمـــا وهـــو خاص إلى أخبار النبي صلى الله عليه وسلم المنبثقة من سيرته العطرة، ويحيل ثانيهما وهو عام إلى الآثار العظيمة الخاصة بالأعلام وأخبارهم وأقوالهم وأفعالهم وسلوكياتهم التي تعدُّ أنموذجاً يحتذى، إذ تتضمَّن حكماً بالغةً، وأساليبَ حياة يتأسَّى بها الناس.

ويكـــشف المـــصطلح الثاني عن مصادر متعددة لا حصر لها، وتمثِّل نافذة واســـعة أطـــل مـــنها الـــسيوطي على ألوان مختلفة من الثقافة العربية، وأمَّات المـــصادر الأدبية والتاريخية، فهو كان قد أقبل عليها، وتدبَّر ما قاله الآخرون، وتـــصفح نتائج عقولهم، وتجاربهم وحكمهم، وولَّد من معانيها حكماً لم تكن من كلام العرب مما مضى.

وثمَّة مصدر ثالث أشار إليه السيوطي في مقدمة مقاماته هو" الكلم النوابغ" للزمخشري، الذي بلغ مكانة أدبية رفيعة بين الأدباء، بحيث أصبح أنموذجاً أدبياً يحتذى، مما دفع السيوطي إلى أن يؤلِّف على منواله وينسج على أنموذجه، بل يحاول أن يتفوق عليه(٢٦).

ومهما يكن من أمر، فإن استنطاق نصوص حكم السيوطي تكشف عن مصادر متعددة وروافد ثقافية مختلفة، وينابيع متنوعة تنوُّع المعارف والعلوم والفنون التي رزق الله السيوطيَّ التَّبحُّرَ فيها(٢٧)، غير أن السيوطي لم يولِّد هذه الحكم باعتماد ثقافته التراثية الموسوعية فحسب، بل استقى مادتها من مجريات الحياة، ووقائع العصر، ووقوفه عليها وتفاعله معها، وأثراها بمعاني السابقين وصاغها بلغته وصوره وأساليبه؛ أي أنَّه جمع بين الرافد الثقافي، والواقع الحياتي المعيش، والرؤية الذاتية للأمور، والموهبة الأدبيَّة الفذّة.

وعلى الرغم من أن السيوطي يعد أحد أعلام مدرسة النثر المقفَّى التي عمودها السجع المصنوع وتكلُّف الألوان البديعية المختلفة، فإنّه لم يخضع في بناء حكمته لمقاييس العصر الفنية، ولم يجار أترابه كُتَّاب العصر في الأخذ بالمثل الأعلى السائد(٢٨).

ولقد كان السيوطي كاتباً مقتدراً في صياغة الكلام على أساليب العرب الرفيعة، ولا سيما إذا كان الأمر يتصل بموضوع خطير، يسعى من ورائه إلى تحقيق أهداف جليلة وغايات عظيمة كفن الحكمة؛ لذا، فقد سعى السيوطي إلى خلق التوازن الخلاق بين متطلبات المعنى وجماليات التعبير؛ أي أنه أحسن توظيف السجع والألوان البديعية الأخرى توظيفاً مضمونياً وجمالياً، على نحو أصبح هذا الاستخدام جزءاً من نسيج الحكم، فلقد عمد السيوطي إلى استخدام الازدواج في بناء حكمته، ذلك لأن الازدواج أقرب إلى طبيعة الإنسان وأبعد عن التكلف والتصنع(٢٩).

وقد جاء بناء هيكل الحكمة عند السيوطي على الازدواج، بمعنى أن كل حكمة مكونة من جملتين فاصلتين تتكاملان في المعنى، وتتفقان بقافية موحدة.

وحكم السيوطي كلها تسير على هذا النمط من البناء، يقول السيوطي على سبيل المثال: "فاز من تبوّأ من التقوى نُزُلَه، وحاز الراحة من تبوّأ العُزْلَة"[٣٠].

النسخ الخطية:

اعـتمد الباحث في تحقيق نص " غُرَر الحِكَم ودُرَر الكَلِم" على ست نسخ خطية هي:

١- نـسخة مكتـبة الإسـكوريال، ذات الرقم(٥٦٤)، وردت النسخة ضمن مجموع يضم إحدى وثلاثين رسالة ومقامة للسيوطي، وعدد أوراق هذا المجمـوع ٣٠٥ أوراق، نسخها محمد صفي الدين الحكوي. وتقع هذه النسخة ضمن الأوراق ١٨٣-١٨٦. والمجموع كله مكتوب بخط نسخي واضـح، ومتوسـط عدد السطور في الصفحة الواحدة ثلاثة وعشرون سطراً، ومتوسط عدد الكلمات في الصفحة الواحدة ست كلمات.

ولما كانت هذه النسخة على درجة عالية من التثبت والصحة، والأقرب عهداً إلى تاريخ وفاة المؤلف؛ إذ كتبت بعد اثنتين وسبعين سنة من وفاة السيوطي، وربما نقلها الناسخ عن نسخة المؤلف نفسه، فقد اتخذتها أصلاً في تحقيق نص " غُرَر الحِكَم ودُرَر الكَلِم" وقد رمزت إليها في الحواشي بـ(س).

٢- نـسخة المكتبة الوطنية بباريس ذات الرقم(٣٩٧٢)، وردت هذه النسخة ضـمن مجمـوع يـضم عدداً من مقامات السيوطي، وهي نسخة جيدة مكـتوبة بخـط نـسخي جمـيل، وهي قليلة الأخطاء وتتضمَّن بعض التّـصويبات فـي الحواشي، وهي مجهولة الناسخ، كتبت سنة سبع بعد الألـف، وتـشغل هـذه النسخة ثلاث ورقات من ١-٣، ومتوسط عدد الـسطور فـي الصفحة الواحدة تسعة عشر سطراً، وفي السطر الواحد إحدى عشرة كلمة. وقد رمزت إليها في الحواشي بـ(ب).

٣- نسخة مكتبة ليدن ذات الرقم (٦/٤٣٥)، وردت هذه النسخة ضمن مجموع يضم اثنتي عشرة مقامة للسيوطي، وقد كتب على الورقة الأولى بخط مميز عن الخط الذي كتبت به هذه النسخة" هذا الكتاب جميعه تأليف السيوطي، هذا الكتاب يشتمل على اثنتي عشرة رسالة للسيوطي رضى الله عنه". وكتبت هذه النسخة بخط نسخي شديد الوضوح، وهي نسخة غفل من تاريخ النسخ والناسخ، ويبدو أنها تعود للقرن العاشر الهجري. وتشغل النسخة الأوراق من٥٢-٥٤، ومتوسط عدد سطور الصفحة الواحدة ثلاثة وعشرون سطراً، ومتوسط عدد الكلمات في السطر الواحد اثنتا عشرة كلمة، وهي كاملة النقط قليلة التحريفات، وقد رمزت إليها في الحواشي بـ (ل).

٤- نسخة دار الكتب الظاهرية بدمشق ذات الرقم(٣٨٦١)، وهي تقع ضمن مجموع يضم عدداً من مؤلفات السيوطي، أوله كتاب " الدرر المنتثرة في الأحاديث المشتهرة"، وهي نسخة جيدة مكتوبة بخط نسخي جميل، كتبت سنة ١١٧٨هـ، وهي مجهولة الناسخ، وتقع هذه النسخة في ثلاث ورقات من ٢٨-٣٠، ومتوسط عدد السطور في الصفحة الواحدة ثمانية وعشرون سطراً، وفي السطر الواحد ثماني عشرة كلمة، وقد رمزت إليها في الحواشي بـ (ظ١).

٥- نسخة دار الكتب الظاهرية بدمشق، ذات الرقم (١٣٥٣١)، وهي تقع ضمن مجموع يضم عدداً من مؤلفات السيوطي، وتشغل هذه النسخة الأوراق من ١٩٩-٢٠١، وهي مكتوبة بخط نسخي معتاد قليل الإعجام، وناسخها هو محمد جار الله بن عبد العزيز الهاشمي المتوفى سنة ٩٥١ هـ، وقد رمزت إليها في الحواشي بـ(ظ٢).

٦- نسخة دار الكتب المصرية ذات الرقم (٥٠٢٢)، وردت هذه النسخة ضمن مجموع يضم عدداً من مؤلفات السيوطي، وتشغل هذه النسخة الورقتين من ٣٨-٣٩، وهي مكتوبة بخط نسخي واضح، وقد ورد في

الـــصفحة الخامسة من المجموع أن الناسخ هو محمد بن الحاج يوسف الرشـــيدي بلداً الحنفي مذهباً، ويبدو أنها تعود إلى القرن الحادي عشر. ومتوسط عدد السطور في الصفحة الواحدة واحد وعشرون سطراً، وفي الـــسطر الـــواحد إحـــدى عـــشرة كلمة، وقد رمزت إليها في الحواشي بـــ (م).

المنهج المتبع في تحقيق النص:

اتخـــذت مـــن نسخة مكتبة الإسكوريال أصلاً لاكتمالها وقلة تحريفاتها، وقرب تاريخ نسخها من وفاة السيوطي، وقابلت عليها النسخ الأخرى مقابلة دقيقة.

وأثبت الفروق في القراءات بين هذه النسخ في الحواشي. أما إذ تفردت نسخة بزيادة وكانت متسقة مع سياق النص فإنني جعلتها بين قوسين مركنين كما أنني نبهت على الخطأ الواقع فيها.

وقـــد اجتهدت في ضبط النص وتقديمه، واتبعت خطة مطردة في ضبط الفـــروق فـــي القـــراءات وشرح المفردات المستهجنة، والإشارة إلى بعض المصادر التي ولّد منها السيوطي حكمته.

مفاتيح الرموز المستخدمة في المتن والحواشي

الرمز	الدلالة
(ب)	مخطوط درر الكلم وغرر الحكم، نسخة المكتبة الوطنية بباريس، رقم (٣٩٧٢).
(س)	مخطوط درر الكلم وغرر الحكم، نسخة مكتبة الإسكوريال، رقم (٤٦٥).
ظ١	مخطوط درر الكلم وغرر الحكم، نسخة المكتبة الظاهرية بدمشق، رقم(٣٨٦١).
ظ٢	مخطوط درر الكلم وغرر الحكم، نسخة المكتبة الظاهرية، بدمشق، (٣٥٣١).
(ل)	مخطوط درر الكلم وغرر الحكم، نسخة مكتبة ليدن، رقم (٤٣٥/٦).
(م)	مخطـــوط درر الكلم وغرر الحكم، نسخة دار الكتب المصرية مجموع رقم (٥٠٢٢).
(و)	وجه الورقة من المخطوط.
(ظ)	ظهر الورقة من المخطوط.
[ ]	علامة زيادة من نسخة أخرى من غير نسخة الأصل.

ما ورد في الحواشي من إحالات إلى درر الكلم وغرر الحكم، فالمقصود بها النسخة المحققة المذكورة تالياً.

دُرَرُ الكَلِمِ وَغُرَرُ الحِكَمِ

إنشاءُ عَلاَّمةِ الزَّمان الشَّيخِ جلال الدِّين السيوطي، رَحِمَهُ اللَّهُ[٣١].//(١٨٣ظ)

بسم الله الرحمن الرحيم[٣٢]

نَحْمَـدُكَ اللَّهُـمَّ على جُودِكَ الشَّامِلِ للوجود، ونُصلِّي على نبيِّك سيِّدنا[٣٣] مُحَمَّد [٣٤]المحمود، ونُثْني عَلَيْكَ لِمَا أَلْهَمْتَ[٣٥] من دُرَرِ الكَلِمِ، وغُرَرِ الحِكَمِ، النَّاطقَة بمَواعظَ كالسَّيْفِ الباتر، الفائقة[٣٦] لواقطَ[٣٧] المُزْنِ الهَامرِ .ولَّدْتُها من الأخـبارِ السُّنِّيَّة[٣٨]، والآثارِ السَّنيَّة[٣٩]، وأتْحفتُ بها[٤٠] كُلَّ سَليمِ الفِطْرَة، وَصَـدَعَتْ بهـا[٤١] كُلَّ قَلْبٍ كصميمِ الصَّخْرة. فَتَحَ اللَّهُ بها[٤٢] آذاناً صُمَّاً، وقُلوباً بُكْماً، ووَفَّقَنَا[٤٣] للْعَمَلِ بسُنَّته ورَزَقَنا ما نؤمِّلُهُ[٤٤] من جَنَّته.

فَـازَ مَـنْ تَـبوَّأَ[٤٥]مِـن الـتَّقْوَى نُـزُلَهُ[٤٦]، وحازَ الرَّاحةَ مَنْ تَبَوَّأَ[٤٧] العُـزْلَةَ [٤٨]. صِلةُ النَّاس ليس[٤٩] لها عائدٌ، ومَعْرِفَتُهمْ نزرةُ[٥٠] الفوائد، مَنْ عَرَفَ النَّاس خُصَّ بالبلاء، وأَحَاطَ به الرِّقُّ والولاءُ[٥١]. رُبَّ امرئٍ[٥٢] أولَيْـتَهُ جمـيلاً، فكـان بالإساءَة[٥٣] لك[٥٤] حميلاً[٥٥]. الكتَابَ الكتَابَ ولاَ يَـصُدَّنَّك[٥٦] العتَابُ[٥٧]، والسُّنَّةَ السُّنَّةَ ولو[٥٨]عَلَتْكَ الأسنَّةَ. عليكَ[٥٩] بعلْمِ الشَّريعة فإنَّهُ إلى اللَّه أَقْوَى الذَّريعة[٦٠]. خُضْ في علْمِ[٦١] العربية، والفنون الأَدبيَّة [٦٢]. إيَّاك والمَنْطقَ فهو آفةُ القَلْب والمَنْطق[٦٣]. صُنْ المَنْطقَ[٦٤] والكَـلاَمَ عن[٦٥] المَنْطقِ والكَلاَمِ. فرَّ من[٦٦] الكَلاَم فرَارَك مِنْ الأسَد[٦٧]، واسلُك إلى اللَّه في الطَّرِيقِ/(١٨٤و) الأسَدِّ. علْمُ الدِّين أزْهى وأزْهَرُ، وعَيْنُ اليقـين أبْهَـى و أبْهَـرُ، أُفٍ للدُّنـيا[٦٨] تُقدِّمُ الجَاهلَ، وتؤخرُ الفَاضلَ، وتَبَّاً للْعلـيا[٦٩] يفوتُها السَّابقُ[٧٠] والناضل[٧١]. لم يَزَلْ الناقصُ يَذُمُّ[٧٢] الكَاملَ، والقـالصُ[٧٣] يَـذْأَمُ[٧٤]الشَّامل[٧٥]. في[٧٦] الخَلْق عَالمٌ وأَعْلَمُ، ومنهم كَاملٌ وأكمـلُ[٧٧]. الكريمُ يَرى أليمَ الكَلاَمِ أشدَّ من ألم الكلام[٧٨]. اللئيمُ إذا أحْسَنْتَ إليه أسا وأفاه [٧٩] لَكَ من الأسا[٨٠]. ربَّ[٨١] طَلْعة[٨٢] مُطيعَة أمرُ من[٨٣] الطَّلـيعة[٨٤] . الـنَّاسُ يَطَّلعون على عيوبِ النَّاس[٨٥] من كُوَّة، وَمَنْ رأوه مُسَدَّداً[٨٦] أوقعوه في هُوَّة. رُبَّ عالمٍ لمَّاع الثَّنَايا أرْزوه بأعظمِ الرَّزَايا[٨٧].

سـطوةُ جَاهلٍ على عَالِمٍ راسخٍ أمرٌ من لَسْعِ [٨٨]الأسْودِ السَّالخِ [٨٩]. رُبَّ ساكتٍ أعظمُ[٩٠] من ناطقٍ، وساكبٍ[٩١] لَيْسَ له بارقٌ. رُبَّ رجُلٍ أزْهَى من ذبـابٍ[٩٢]، وهو[٩٣] أوْهَى مِنْ سَرَابٍ[٩٤] . قَطْعُ الرؤوسِ لدى العَاقلِ أهْوَنُ مـن الانقطاعِ[٩٥] في المَحَافلِ[٩٦]. كَمْ في النَّاسِ من جاحدٍ للمعروفِ ناس. رُبَّ قَلْـبِ ملِــئٍ وزراً[٩٧] لَـيْسَ لـه حـبّ مليءٍ [٩٨]برّاً. رُبَّ أغيدَ مِنَ الغــزالةِ[٩٩] أنورُ. ومَن الغزالِ أنفرُ[١٠٠]. رُبَّ ذي جمَالٍ وظرفةٍ[١٠١]، رَبُّ جلالٍ وَعفةٍ. الإمامُ المُطَّلبي الشَّافعيُّ[١٠٢] زِمَامُ مَطلبي الشاف عيْ [١٠٣].مَلأَ اللّهُ طَائِرَنَا[١٠٤] بالحَسَنَاتِ//(١٨٤ظ) يَوْمَ العَرضِ، كما مَلأَ بعلْم عَالم قريش [طَـبَقَ][١٠٥] الأرْضِ .[عُلَمَاءُ الشَّرِيعة فَوْقَ الأعْلامِ، وقُدَماءُ الفلاسفة[١٠٦] تَحْـتَ الأقْـدَامِ [١٠٧] . علمــاءُ الشَّريعةِ[١٠٨] هدايةُ العَالمِ كالنُّجوم، وحكماءُ الفلاسفةِ[١٠٩] غوايةٌ لها العَالَمُ رجومٌ[١١٠]. قَبَّحَ اللّهُ مَنْ جَهِلَ العلومَ المُشرَّفةَ، وتَمثّلَ بعُلومِ الفلسفةِ. مَنْ تَروَّى[١١١] بعُلُومِ الفلْسَفة [١١٢] وَجَبَ هَجْرُهُ، وَمَن تَــصدَّى لأُسِّ [١١٣] الـسَّفَهِ وَجَــبَ أَجْــرُهُ[١١٤]. مَــنْ تحلَّمَ[١١٥] بالشَّريعةِ فعارضَـــهُ[١١٦] مَـسْجُومٌ [١١٧]، وَمَنْ تكلَّم بالفلسفةِ فلسانُهُ [١١٨] مَلْجُومٌ. ما للعَــوامِ غيــرُ السَّيْفِ، ولو أصَابَهُم الحَيفُ.العَوامُ كالأنعامِ، بل أضَلُّ وأجْحَدُ للإنْعَامِ. ما كلُّ خطيبٍ مصقعٌ[١١٩]، ولا كلُّ واعظٍ مِصْدعٌ[١٢٠]. رُبَّ خطيبٍ لا يُحْــسنُ تأليفَ كلمتين ولا ترصيفَ [١٢١]سجعتين. رُبَّ [١٢٢]بيتٍ مُصَرَّعٍ بنظيمِ[١٢٣] الدُّرِّ مُرَصَّعٍ [١٢٤]. ورُبَّ أشعارٍ من اللفظِ والمعنى في أوْعَارٍ [١٢٥]. رُبَّ شَـاعرٍ نــالَ[١٢٦] ببيتٍ أسْنى منزلةً، وماهرٍ في العلوم في بيتٍ لا[١٢٧] يــؤبه له [١٢٨]. قَبَّحَ اللّهُ زَماناً تضيعُ فيه الفضائلُ[١٢٩]، ويضوع[١٣٠] فيه شَــذا الــرذائلِ [١٣١]. ربَّ عَلَم طَاهرٍ[١٣٢]، ونجمٍ زاهرٍ، وبدرٍ باهرٍ، وبحرٍ زاخــرٍ، وســيفٍ باترٍ، وحَلْيٍ فاخرٍ، وليثٍ باقرٍ[١٣٣]، وغيثٍ هامرٍ[١٣٤]، وجــوادٍ ماهــرٍ، ورَوضٍ//(١٨٥و) ناضرٍ [١٣٥]، ومثلٍ سائرٍ، يُظَلَّمُ فلا يجدُ له[١٣٦]مَن ناصرٍ.

لِـسَانُ العَــالمِ سنانٌ[١٣٧] في المَلاَحمِ[١٣٨] . حَسْبُ العَالِمِ رِفْعَةً سَبْقُهُ في المَحَافلِ، وتَأخُرُ مَن كان في رداءِ الجَهْلِ راقلٌ[١٣٩]. كَمْ ناصحٍ فاضحٍ[١٤٠]،

وحافــل [١٤١] بالحكْمَة ناضحٍ[١٤٢]. اللِّقاءُ بوجه مُشْرق خيرٌ من القرى[١٤٣] بوجه فَرِق[١٤٤]. كَمْ فَدْمٍ لسَانُهُ فصيحٌ[١٤٥]، ووجْه علْمُهُ غيرُ صحيحٍ[١٤٦]. لا تَمُــدَّنَّ عَيْنَــيكَ إلى زَهْرة الدُّنيا[١٤٧]، واقْصُرْ يَدَيْكَ (تنل) [١٤٨]الزُّهْرةَ[١٤٩] العُلْيا [١٥٠]. رُبَّ صَغيرٍ يفوقُ الأكابرَ بأصغريه[١٥١]، وكبيرٍ يُفَضِّلُ الأكالبُ علــيه. رُبَّ سَحَابةٍ[١٥٢] تُرْدِي[١٥٣] بالعذابِ الأليم، وصحابة تُغْدي[١٥٤] القلبَ السَّليمْ.

اغْــضُضْ علــى الحــقِّ بــناجذيك[١٥٥]، واغْــضُضْ عــن الخَلْق[١٥٦] شــاهدَيْكَ[١٥٧]. خَيرُ الكَلاَم كلامُ الأخيار، وخَيرُ العلماء عَالمُ[١٥٨] الأخيار. وافقْ صَديقَكَ في نهيه وأَمْره، وكُنْ مَعَهُ في خَيْرِه وشَرِّه. نِعْمَ الرفيقُ الصَّديقُ الصِّدِّيقُ.

مِــن العَذَاب صحبةُ المرءِ غيرَ جِنْسِهِ، وَمِن الرَّدى اتِّباعُهُ هَوَى نَفْسه[١٥٩]. رُبَّ صَــميمٍ[١٦٠] مِــن الــرِّجال أصْــمَتْهُ[١٦١] رَبَّــاتُ الحِجَــال، النَّاسُ من أقْصَاهُم [١٦٢] قَصُّوا منه الجَنَاحَ، وَمَن أدْناهُم أدْنَوْه//(١٨٥ظ) إلى الكِفَاحِ[١٦٣]. حَبَّذا الصَّاحبُ ذو الصَّفاءِ السَّاحِبُ ذيلَ الوفاءِ.

مَن يَظْلم الضَّعيفَ المَهينَ[١٦٤]، يَذُقْ أشَدَّ العَذَاب المُهينِ[١٦٥]. ألا أُخبرُكم بأعظمِ المشقَّة عَالمٌ لم يُوفَّ حقَّهُ. مَن لَعبَتْ[١٦٦] به الجُهَّال من العَالمينَ استحقَّ الرَّحْمَةَ من[١٦٧] العَالِمينَ. [مَن عمل لليومِ الآخر فهو الكيِّسُ الفاخرُ][١٦٨].

الجَاهلُــونَ أعْــداؤهم العلماء[١٦٩] كالشَّياطين أعداؤهم نجومُ السَّماء. رُبَّ رحــبٍ كبحرٍ بَرٌّ [١٧٠]، وَصَدْرٍ وَسِيعٍ لم يَسع[١٧١] السِّرَّ[١٧٢]. ليَحْذَرِ المرءُ صديقَهُ؛ فإنَّه لن يُطيقَهُ[١٧٣]. مَن تمسَّك بسُنَّة أحمدَ[١٧٤]، فهو من النَّاس أحْمَدُ. جانبْ أهلَ البِدَعِ، وأهلَ الارتياب[١٧٥] دَعْ. تَمَذْهَبْ بمذهب الأشْعَري[١٧٦]، فهو مِــن شوائبِ البِدَعِ عَرِيٌّ[١٧٧].فقهُ أحمد بنِ إدريس[١٧٨] مؤسَّسٌ أيَّ تأسيسٍ. الــشَّافعي بالــتَّقدم أولَــى وأحْــرى، وقَــدْماً قــد قــيل صَــاحبُ البــيتِ أدْرَى[١٧٩]. زيــنةُ الإخلاص[١٨٠] أحسنُ زينة، ولا يَسْتُرُ [١٨١]الصَّدَفُ الدُّرةَ الثَّمينةَ.، تَرَأسَ بالمناصبِ العَليَّةِ قَومٌ فوضعوها[١٨٢]، وتلبَّسَ[١٨٣] بالمراتبِ

(الدَّنــيَّة) [١٨٤] آخـــرونٍ فـــرفعوها. نعَمَ أخو الْعلْمِ [والحلْمِ][١٨٥] فيْ حالتَي الحَــرْبِ والـــسلْمِ. كـــلٌ سَـــلَفَ في خَلَفٍ منه بقيةٌ. ومَنْ يؤذوا سَرِيَّهم[١٨٦] (١٨٦و) فكُنْ منهم على تَقيَّةٍ[١٨٧]. رُبَّ مَوْعِظَةٍ مُنيْرَةٍ في أحْرُفٍ يَسَيرةٍ.

والحمـــدُ للّـــهِ وَحْدَه، وَصَلَّى اللّهُ وسلَّم على سَيِّدنا وآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تسليماً كثيراً إلى يوم الدِّين[١٨٨].//(١٨٦ظ).

[قال مؤلِّفهُ وَضَعْتُ هذا التَّأليفَ النَّفيسَ في يومِ الأَحد سادسِ ذي قعدةِ الحرامِ سَنَةَ تِسعٍ وستين وثمانمائةٍ، بمكة المُكرَّمَةِ شرَّفهَا اللّهُ][١٨٩].

الهوامش

١- لست أرى من الضروري أن أخصَّ حياة جلال الدين عبد الرحمن السيوطي بدراسة في مقدمة تحقيق درر الكلم وغرر الحكم، فقد ترجم له عدد من كتاب التراجم العرب القدامى. كما كتب عنه عدد آخر من الباحثين المحدثين دراسات كثيرة، انظر على سبيل المثال: ترجمة السيوطي لنفسه في حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ١٩٦٧، ج١، ص٣٣٤-٣٣٥؛ السخاوي، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن(ت٩٠٢هـ/١٤٩٦م)، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، اثنا عشر جزءاً في تسعة مجلدات، ط١، دار الجيل، بيروت، ١٩٩٢،م٢، ج٤، ص٦٥؛ "سمير الدروبي"، ترجمة الشعراني لشيخه السيوطي"، مؤتة للبحوث والدراسات(السلسلة أ: العلوم الإنسانية والاجتماعية)، جامعة مؤتة، المجلد ٨، ع٦، ١٩٩٣، ص٢١٩-٢٩٢؛ الكتّاني، عبد الحي بن عبد الكبير، فهرس الفهارس والإثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والسلسلات، ٣ج، باعتناء د. إحسان عبّاس، ط٢، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٢، ج٢، ص١٠١٠-١٠٢٢؛ عمر موسى باشا، " الجلال السيوطي: شخصيته وموسوعية فكره"، في الإمام جلال الدين السيوطي: بحوث الندوة التي عقدتها المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، إيسيسكو، بالتعاون مع جامعة الأزهر، القاهرة، ١١-٣ شوال ١٤١٣ هـ/٣-٥أبريل ١٩٩٣م، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، إيسيسكو، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م، ج١، ص٢٥-٣٢.

٢- ورد ذكر " درر الكلم وغرر الحكم" في : سمير محمود الدروبي "السيوطي ورسالته فهرست مؤلفاتي: علوم اللغة والنحو والبلاغة والأدب والتاريخ"، بحث مقبول للنشر في مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، ١٩٩٩، ص٣٦؛ السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن (ت٩١١ هـ/١٥٠٥م)، التحدث بنعمة الله، تحقيق إليزبث ماري سارتن، المطبعة

العـــربية الحديـــثة، القاهرة، ١٩٧٢م، ج٢، ص١١٦؛ [illegible] المحاضـــرة، ج (١) ص ٣٤٤؛ الـــسيوطي، شـــرح مقا[illegible] السيوطي، تحقيق سمير الدروبي، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، [illegible] ، ج١، ص٢٢٣، حاجـــي خلـــيفة، مصطفى بن عبدالله (ت١٠٦٧هـــ/ ١٦٥٦م)، كـــشف الظـــنون عـــن أسامي الكتب والفنون، مكتبة المثنى، بغـــداد، (ذ.ت)، ج١، ص٧٤٨؛ البغدادي، إسماعيل باشا(ت١٠١٧هـــ/ ١٦٠٨م)، هديـــة العارفـــين: أسماء المؤلفين وآثار المصنفين من كشف الظـــنون، دار الكـــتب العلمية، بيروت، ١٩٩٢، ج١، ص٥٣٩؛ كارل بـــروكلمان، تـــاريخ الأدب العربي، القسم السادس(١٠-١١)، نقله إلى العـــربية محمود فهمي حجازي، وحسن محمود إسماعيل، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٥، ص١٦٧٩؛ أحمد الخازندار، ومحمد الشيباني، دلـــيل مخطـــوطات السيوطي وأماكن وجودها، ط١، مكتبة ابن تيمية، الكـــويت، ١٩٨٣، ص١٩٦؛ أحمـــد الـــشرقاوي إقـــبال، مكتبة الجلال الـــسيوطي، مطبوعات دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر، الرباط، ١٣٩٧هـــ/١٩٧٧م، ص١٨٩-١٩٠.

ولعل من المفيد الإشارة إلى أن صاحب هذا البحث كان قد أَنجز دراسة تحليلـــية لرســـالة درر الكلـــم وغـــرر الحكم عنوانها" أدب الحكمة عند السيوطي: درر الكلم وغرر الحكم أنموذجاً"، وقد قدَّمها للنشر في مجلة مؤتة للبحوث والدراسات.

٣- انظر: السيوطي، شرح مقامات السيوطي، ج١، ص٢٢٣.

٤- نشر بتحقيق عبدالله إبراهيم الأنصاري، ط٤، قطر، د.ت.

٥- نـــشر هـــذا المصنف بتحقيق بهيجة الحسني، في العرب، ج٩، السنة٥، ١٣٩١هـــ/١٩٧١م، ص٨٣٦-٨٤٤؛ وج١٠، س٥، ١٣٩١هـــ١٩٧١، ص٩١٥-٩٣٢. كمـــا نشر بتحقيق صلاح الدين البستاني بعنوان نوابغ الكلم مع كتاب أمثال الشرق والغرب ليوسف البستاني، ط٥، دار العرب للبستاني، بيروت، ١٩٨٧.

٦- انظر: السيوطي، شرح مقامات السيوطي، ج١، ص٢٢٣.

٧- انظر: السيوطي، شرح مقامات الجلال السيوطي، ص٢٢٢-٢٢٣؛ درر الكلم وغرر الحكم، ص٨.

٨- السيوطي، درر الكلم وغرر الحكم، ص١٠.

٩- يقول السيوطي: " عليك بعِلْمِ الشَّريعةِ فإنَّهُ إلى الله أَقْوَى الذَّريعةِ. خُضْ في عِلْمِ العربيَّةِ، والفنونِ الأدبيَّةِ، المصدر السابق نفسه، ص٨.

١٠-السيوطي، المصدر السَّابق نفسه، ص١٠. لقد أشار السيوطي في حكمه إلـــى علم الأخبار مادحاً المشتغلين به قائلاً: " خَيرُ الكَلامِ كلامُ الأخيارِ، وخيْرُ العلماءِ عالمُ الأخبار:، درر الكلم وغرر الحكم، ص١٠.

١١-الـــسيوطي، المصدر السابق نفسه، ص٨. لعل من المفيد الإشارة إلى أن الـــسيوطي يذكـــر فـــي كتابه " صون المنطق والكلام عن فن المنطق والكـــلام" أنه كان قديماً في سنة سبع أو ثمان وستين وثمانمئة ألَّف كتاباً فـــي تحـــريم الاشـــتغال بفـــن المنطق سمّاه " القول المشرق في تحريم الاشـــتغال بالمنطق"، ومضى على ذلك عشرون سنة، فلما كان في سنة ٨٨٨هـــــ، تحدَّث بما أنعم الله به عليه من الوصول إلى رتبة الاجتهاد، ومـــا كان من مهاجمة بعض أعدائه له بأنه لا يتقن المنطق، وهو شرط من شروط الاجتهاد، مما دعاه إلى أن يصنف كتاباً في تحريم الاشتغال بفن المنطق والكلام لما بينهما من التلازم سمّاه " صون المنطق والكلام عـــن فن المنطق والكلام"، انظر: صون المنطق والكلام عن فن المنطق والكـــلام نـــشره وعلَّق عليه علي سامي النشار، ط١، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٤٧م، ص١-٤.

١٢-السيوطي، درر الكلم وغرر الحكم، ص٩.

١٣-السيوطي، المصدر السابق نفسه، ص٩. كان السيوطي قد نقد العامة في مقاماتـــه وكتبه التي وضعها لمحاربة القصَّاصين والوضَّاعين للحديث، انظر على سبيل المثال: " تحذير الخواص من أكاذيب القصاص"، حققه وقدم له وعلق عليه وأعد فهارسه محمد بن لطفي الصباغ، ط٢، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٤م؛ ومقامة الدوران الفلكي على ابن الكركي؛ ومقامـــة طرز العمامة في التفرقة بين المقامة والقمامة؛ ومقامة الفتاش علـــى القشاش، انظر شرح مقامات الجلال السيوطي، ج١، ص٣٧٠-٤١٩؛ ج٢، ص٦١٦-٨١٧؛ ٨٥٦-٨٨٦.

١٤-انظر: السيوطي، شرح مقامات الجلال السيوطي، ج٢، ص٨٧٥.

١٥-انظر: السيوطي، المصدر السابق نفسه، ج٢، ص٨٧٢.

١٦-السيوطي، درر الكلم وغرر الحكم، ص٩.

١٧-السيوطي، المصدر السابق نفسه، ص١٠.

١٨-السيوطي، المصدر السابق نفسه، ص١٠.

١٩-السيوطي، المصدر السابق نفسه، ص٩.

٢٠-السيوطي، التحدث بنعمة الله، ج١، ص١١٥.

٢١-انظـــر: الجـــاحظ، أبـــو عثمان عمرو بن بحر(ت٢٥٥هـ/٨٦٨م)، البيان والتبيين، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٦٠، ج٢، ص٦، ٦٢؛ القلقـــشندي، أبو العباس أحمد بن علي(ت٨٢١هـ/١٤١٨م)، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، دار الكتب المصرية، القاهرة، (د.ت)، ج٦، ص٢٧٥.

٢٢-يذكر شهاب الدين الحلبي أن براعة الاستهلال تعني "أن يأتي الناظم أو الناثـــر في ابتداء كلامه ببينة أو قرينة تدل على مراده في القصيدة، أو

الرســـالة أو معظـــم مراده"، شهاب الدين الحلبي(ت٧٢٥هــ/١٣٢٤م)، حسن التوسل إلى صناعة الترسل، تحقيق ودراسة أكرم عثمان يوسف، وزارة الثقافة، بغداد، ١٩٨٠، ص٢٥٠-٢٥١.

٢٣-السيوطي، درر الكلم وغرر الحكم، ص٨.

٢٤-انظـــر: الكلاعـــي، أبـــو القاسم محمد بن عبد الغفور(من أعلام القرن الـــسادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي)، إحكام صنعة الكلام، تحقيق محمد رضوان الداية، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٥م، ص٧٨-٨١.

٢٥-السيوطي، درر الكلم وغرر الحكم، ص٨.

٢٦-لقـــد حظي الكلم النوابغ باهتمام عدد من الأدباء، فقد شرحه مؤيد الدين ابـــن الموفق في منتصف القرن السابع الهجري، وبايزيد بن عبد الغفار القونـــوي الـــذي فرغ من شرحه سنة ٩٨٣هــ، والمولى محمد المنشئ (ت١٠٠١هـــ) شـــيخ الحـــرم بالمديـــنة المنورة، والعلامة سعد الدين التفتازاني الذي سمى شرحه بـــ" النعم السوابغ في شرح النوابغ"، انظر الزمخشري، الكلم النوابغ(١)، (مقدمة المحقق)، ص٨٤٠-٨٤١؛ حاجي خليفة، كشف الظنون، ج١، ص٧٤٨.

٢٧-لقـــد كـــان السيوطي من العلماء القلائل في عصره الذين استطاعوا أن يجمعـــوا المعرفة العلمية في عدد من الفنون المختلفة، وأن يتبحروا بها حتـــى عُـــدّ جـــبلاً فـــي سائر الفنون والمعارف. حول ثقافة السيوطي الموسوعية، انظر: السيوطي، حسن المحاضرة، ج١، ص٣٣٨؛ التحدث بـــنعمة الله، ج٢، ص٢٠٣؛ سمير الدروبي " ظاهرة التعدد والكثرة في مـــؤلفات السيوطي"، المنارة(العلوم الإنسانية: اللغة العربية)، جامعة آل البيت م٤، ع٣، ١٩٩٩م، ص١٠١-١٦٦، ص١٠٨-١١٢؛" الدروبي، ترجمة الشعراني لشيخه السيوطي"، ص٣٢٦؛ عمرموسى باشا، "الجلال الـــسيوطي: شخصيته وموسوعية فكره"، ج١، ص٢٥-٣٤؛ محمد علي

مصطفى الصليبي، ثقافة الإمام السيوطي"، في الإمام جلال الدين السيوطي: بحوث الندوة التي عقدتها المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة- إيسيسكو، بالتعاون مع جامعة الأزهر، القاهرة، ١١-١٣شوال ١٤١٣هـ، ٣-٥أبريل ١٩٩٣، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة- إيسيسكو، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م،ج١، ص٨١-١٠٦.

٢٨- انظر: محمد رجب النجار، النثر العربي القديم: من الشفاهية إلى الكتابية، ط١، دار الكتاب الجامعي للنشر والتوزيع، الكويت، ١٩٩١، ص٣٦٧-٣٨٣، ٤٦٨-٤٦٩؛ مصطفى الشكعة، " السيوطي كاتباً أديباً"، في جلال الدين السيوطي: بحوث ألقيت في الندوة التي أقامها المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية، بالاشتراك مع الجمعية المصرية للدراسات التاريخية، القاهرة، ٦-١٠مارس، ١٩٧٦م، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٨م، ص٣٨٩-٤٣٣، ص٣٩٥-٣٩٦.

٢٩- انظر: الجاحظ، البيان والتبيين، ج٤، ص٢٨. لعله من المفيد الإشارة إلى أن الفرق بين السجع والمزدوج هو التكلف الموجود في السجع، والمنعدم في المزدوج؛ ذلك أن المزدوج تنتهي فيه التقفية بعد جملتين، كما يدل على ذلك مسماه، أما السجع فيبدأ حيث ينتهي المزدوج، لمزيد من التفصيل انظر: محمد الصغير بناني، النظريات اللسانية والبلاغية عند العرب، ط١، دار الحداثة، بيروت، ١٩٨٦، ص١٧٩-١٨٠.

٣٠- السيوطي، درر الكلم وغرر الحكم، ص٨.

٣١- سقطت من (ظ١). وفي (ظ٢): بعد العنوان: "تأليف الإمام الحجة الهمام الحافظ الرِّحلة شيخ السنة مفتي المسلمين أبي الفضل عبد الرحمن جلال الدين ابن الشيخ العلاَّمة (فراغ قدر كلمة) كمال الدين أبي بكر السيوطي القاهري الشافعي رحمة الله عليه". وفي(م): "لحافظ عصره الجلال السيوطي، نفع الله بعلومه في الدنيا والآخرة، آمين". وفي (ب): تأليف

الـــشيخ العلاّمـــة عمدة الحفاظ جلال الدين السيوطي الشافعي، تغمَّده الله بـــرحمته، آمين". وفي (ل):" تصنيف الشيخ الإمام العالم العلامة جلال الدين عبد الرحمن السيوطي الشافعي، تغمَّده الله برحمته، وأسكنه فسيح جنته، آمين يارب العالمين".

٣٢- بعدها في ظ(١):" وبه نستعين": قال الشيخ الإمام العالم المحقق، وحيد دهـــره، وفريد عصره، شيخ الإسلام والمسلمين، جلال الدين أبو الفضل عـــبد الرحمن السيوطي الشافعي، تغمَّده الله برحمته ورضوانه، وأسكنه فـــسيح جـــناته. وفي (ظ٢)" وصلى الله على سيِّدنا محمد وآله وصحبه وســـلَّم، قـــال الشيخ الإمام العلاَّمة المحقق المُدقِّق(كلمة غير واضحة) جلال الدين عبد الرحمن ابن الشيخ العلامة معنى المسلمين جمال الدين أبي بكر السيوطي الشافعي، رحمة الله عليه". وفي (ل): " وبه نستعين". وفـــي (ب): " من مُمدِّ الكون أستمدُّ العَوْن". وفي (م): " الحمدللّه وكفى، ســـلام علـــى عـــباده الذين اصطفى، وبعد، فيقول سيِّدنا ومولانا الإمام الحافظ الجلال السيوطي، عفا الله عنه".

٣٣- سقطت من (ظ١)، و(ظ٢) و(ل).

٣٤- سقطت من (ل).

٣٥- في (م) " ما التمست" بدل " لما ألهمت".

٣٦- سقطت من (م). وفي (ل): "لواحظ ".

٣٧- لواقط: اللَّقط بَقْلَةٌ طيِّبَةٌ تشتدُّ خضرتها وارتفاعها وتتبعها الدواب فتأكلها لطيـــبها، وربمـــا انتَـــنقَها الـــرجل فناولها بعيره، انظر: الزبيدي، تاج العروس، مادة " لقط ".

٣٨- السُنيَّة: نسبة إلى السُنة النبوية، وهي ما أُثر عن النبي من قول أو فعل أو تقريــر أو صــفة خَلقية أو خُلقية أو سيرة، انظر: التهانوي، كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، ج١، ص٩٧٩-٩٨١.

٣٩- الـسنِّية نـسبة إلـى السَّنِيِّ وهو الشيءُ ذو الرِّفعة والسمو. انظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة(سَنَنَ).

٤٠- في (ظ٢): "به ".

٤١- في (ظ٢): "به".

٤٢- في (ظ٢) و(ل)و(ب): "لها ".

٤٣- في (ل): " ووقفا " وهو تصحيف.

٤٤- في (م): " ما نؤمل في".

٤٥- رسمت (ظ١): " تبوَّءَ".

٤٦- نُزُلُهُ: يُقال النُّزُل والنَّزل وهو ما هُيئ للضيف إذا نزل عليه. انظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة "نزل".

٤٧- رُسمت في (ظ١): تَنوَّءَ وهو تصحيف.

٤٨- العُـزلة: الانعزال، يقال بِمَعْزل عن كذا وكذا؛ أي كنت بموضع عُزْلة منه. انظر: ابن منظور: لسان العرب، مادة "عزل".

٤٩- سقطت من (ل).

٥٠- في (م): "ندرة".

٥١- الـرِّقُّ والـولاء: المِلـكُ والعبوديَّة، انظر: ابن منظور، لسان العرب، مادتي " رقق" و"ولي".

٥٢- رسمت في (س)و(ب): " امرءٍ "، وفي (م) " امر ".

٥٣- رسمت في (ل): " مالإساءت جميلاً"، وفي (ظ١): " بالاماءه".

٥٤- في (ظ١) و(م): " إليك ".

٥٥- حميل: الحميلُ هو المحمول، والحَميلُ من السيل هو الغثاءُ الذي يحمله ويأتـي بـه مـن طين وغيره. انظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة "حمل".

٥٦- في (ظ٢): " يصدعنك".

٥٧- في (ل): " العقاب ".

٥٨- في (ل): " ولا ".

٥٩- في "م" ولو علقك الألسنةُ فعليك.

٦٠- الذَّريعـة: الوسـيلةُ، يقال، تذرَّع فلان بذريعة؛ أي توسَّل، انظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة "ذرع".

٦١- في (ل) و(م): " علوم. وفي (ظ١)و(ظ٢): " العلوم".

٦٢- جعل الزمخشري الفنون الأدبيَّة ترتقي إلى اثني عشر صنفاً، هي: علم اللغة، وعلم الأبنية، وعلم الاشتقاق، وعلم الإعراب، وعلم المعاني، وعلم البـيان، وعلـم العـروض، وعلم إنشاء النثر، وقرض الشعر، والكتابة والمحاضـرات، انظـر: الزمخـشري، الفـسطاس في علم العروض، ص١٥-١٦.

٦٣- سقطت من (م).

٦٤- في (م): " النطق".

٦٥- في (م): "على".

٦٦- سقطت من (ل).

٦٧- سقطت من (ل) الحكمة " فرَّ من الكلام...الأسدّ" والطريق الأسدُّ: من سدّ الأمر واستدَّ: استقام على اتجاه سديد فهو أسدّ، أي صواب قويم انظر: ابن منظور، لسان العرب مادة "سَدَدَ". وقوله " فر من الكلام فرارك من الأسد مأخوذ من قول النبي صلى الله عليه وسلم " فرَّ من المجذوم فرارك من الأسد"، في: البيهقي السنن الكبرى، ج٧، ص٢١٨.

٦٨- في (ل): " فالدُّنيا".

٦٩- في (م): "للعليا ".

٧٠- السَّابق: الرجلُ المُجلِّي في ميدانه، يقال السابق من الخيل أو خيل الحلبة، وهو المُجلِّي. انظر: ابن منظور لسان العرب، مادة "سبق ".

٧١-في (ظ١) و(ظ٢) و(م) و(ل): " الفاضل". الناضل: يقال نضل الرجلُ رَمَى بالنَّبل فهو ناضل. انظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة: " نضل ".

٧٢- في (ل) "مذل ".

٧٣- في (ل): " القائض". القالص: الناقص، يقال قَلَصَ الشيء يقلص قُلُوصاً تدانى بعضه من بعض، فَقَصُرَ كالثوب بعد الغسل فإنَّه ينكمش ويشمّر. انظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة " قلص".

٧٤- يذأم: ذَأَم الرجلَ يَذْأَمُهُ ذأماً حقّره وذَمَّه وعابه. انظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة "ذأم".

٧٥- في (م): " والقادر يذم السائل " بدل من" والقالص يَذأم الشامل".

٧٦- في (م): " وفي".

٧٧-في الأصل (س) و(ظ١) و(ظ٢) و(م) و(ل): كامل وأعلم، المثبت ما ورد في (ل).

٧٨- وفي هذا المعنى ما جاء في الأمثال العربية " كَلْم اللسان أنكى من كَلم الحُسام". انظر: العسكري، جمهرة الأمثال، ج٢، ص٢٥٧، التوحيدي، البصائر والذخائر ، ج١، ص١٥٤.

٧٩- أفاه: يقال فاه الرجلُ بكلام يفوه فَوْهاً أي نطق به من فمه. انظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة " فوه".

٨٠- في (م): " أساء وأناطك من الأسى". وفي (ظ١)" أساء وأفاظك من الأسى"، وفي (ظ٢):" أساء وأنافك من الأسى".

٨١- سقطت من (م).

٨٢- طلعة: يقال طلعة الرجل أي شخصهُ وما طلع منه. انظر، ابن منظور، لسان العرب، مادة "طلع".

٨٣- في (م): " في ".

٨٤- في (ل): "الطبيعة ". الطليعة: القوم يبعثون لمطالعة خبر العدو، الواحدة والجمع منه سواء. وطليعة الجيش الذي يَطْلُعُ من الجيش، يبعث ليطَّلع طَلِيْعَ العدو، فهو الطّلْعُ. انظر: ابن منظور، لسان العرب مادة " طلع".

٨٥- في (م)و(ظ١)و(ظ٢): " المرء ".

٨٦- مَسَدَّد: من السَّد وهو العيب مجازاً. انظر الزُبيدي، تاج العروس، مادة "سَدَدَ".

٨٧- في (ل): "أودوه تعلموا الرزايا"، وفي (ظ١) " أودوه، وفي (ظ٢): "أذوه وفي (ب): أوروه أعظم".

٨٨- في (ظ١): "لذع"، وفي (ل): " الشمع"، وفي (ب) "لَسْعَة".

٨٩- في (ظ٢): " السَّالح". الأسود السَّالخ: الأسود من الحيات، ويقال له أسود سالخٌ لأنه يسلخ جلده كل عام. انظر ابن منظور، لسان العرب، مادة " سلخ ".

٩٠- في الأصل(س) و(ب)و(ل): "أعظم، والمثبت ما ورد في بقية النسخ".

٩١- في (ل): " ساكت".

٩٢- مأخوذ من المثل العربي " أزهى من ذباب". انظر: الميداني، مجمع الأمثال، ج١، ص٣٢٧؛ والزمخشري، المستقصى، ج١، ص١٥١؛ حمزة الأصفهاني، الدرة الفاخرة، ج١، ص٢١٣.

٩٣- سقطت من (ظ٢).

٩٤- مستفاد من المثل العربي " أرقُّ مِن رَقْرَاق السَّراب". وهو ما تلألأ منه، وكل شيء له تلألؤ فهو رقراق. انظر: الميداني، مجمع الأمثال، ج١، ص٣١٦؛ حمزة الأصفاني، الدرة الفاخرة، ج١، ص٢٠٩، الزمخشري، المستقصى، ج١، ص١٤٣

٩٥- فـــي (ل): " الانقطاع عن ". الانقطاع في الخصومة هو أن ينقطع أحد المتخاصـــمين عـــن تقديم الدلائل إثباتاً لحججه، مثل انقطاع ماء السيل. انظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة " قطع".

٩٦- سقطت الحكمة " قطع الرؤوس...المحافل" من (م).

٩٧- في الأصل(س)، و(ظ١) و(ظ٢)، و(ل) و: دُرّاً، والمثبت هنا من (م)، وفي (ب):" دوّاً ".

٩٨- رسمت في (ل): "ملأ ".

٩٩- في (م): " العزلة ".

١٠٠- مأخـــوذ مـــن المثل العربي " أنفر من ظبي ". انظر: الزمخشري، المستقـــصى، ج١،ص٣٩٧؛ حمزة الأصفهاني، الدرة الفاخرة، ج٢، ص ٣٩١؛ العسكري، جمهرة الأمثال، ج٢، ص٢٩٨.

١٠١- في (م): " وظرف". الظَّرْفُ والظّرافةُ في الشيءِ أو في الإنسان هي حـــسن الهيـــئة ورقتها، وظرافة الكلام حُسْنُهُ ورقته في الظاهر، وفي المعنى. انظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة " ظرف".

١٠٢- الـــشافعي هـــو: محمـــد بـــن إدريس بن العباس الهاشمي القرشي المطلبـــي(ت٢٠٤هـــ/٨١٩م)، أحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة، وإليه تنسب الشافعية، كان من أشعر الناس وآدبهم وأعرفهم بالفقه والقراءات، مـــن مؤلفاته المسند، والرسالة في أصول الفقه، وأحكام القرآن. انظر: تـــرجمته فـــي : ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج١، ص٤٤٧؛ السبكي، طبقات الشافعية، ج ١، ص١٨٥؛ الزركلي، الأعلام، ج٦، ص٢٦-٢٧.

١٠٣- رســـمت فـــي (م): " الشافعي ". وفي الحاشية في (ب): "عي" أمر وَعَى يعي وإثبات الياء لإتمام المجانسة.

١٠٤- طائـــرنا: الطائـــر العمل، ومن ذلك ما جاء في الآية الكريمة "وكلُ إنسان ألزمناه طائره في عُنُقِه " (سورة الإسراء، الآية١٣). والطائر هنا هـــو العمـــل الذي قلّده الإنسان. انظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة "طير".

١٠٥- ســـقطت من الأصل (س) و(م) و(ظ١) و(ظ٢) و(ب) والزيادة من (ل). انظر قول النبي صلى الله عليه وسلم: " لا تسبوا قريشاً فإن عالمها يملأ طباق الأرض علما" أورده أبو داود الطيالسي، مسند أبي داوود، ج ١، ص٣٩، وجاء في فيض الغدير ما نصه " ثم ذلك العالم القرشي نزله وغيره على الشافعية فلا أحد بعد تصرم عصر الصحب اتفق الناس على تقديمه علماً وعملاً، وأنه من قريش سواه: المناوي، فيض الغدير، ج٢، ص١٠٥.

١٠٦- في (ل): " الفلافسة".

١٠٧- سقطت من الأصل (س) والزيادة من بقية النسخ.

١٠٨- في (ظ١)و(ظ٢) و(م):"الشرّع".

١٠٩- في (ظ٢): "الفلسفة".

١١٠- في(م):"غواية العالم رجوم".

١١١- تـــروّى: يقال تروّى في الأمر فكّر فيه وتأمل ولم يعجل. انظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة "روي".

١١٢- سقطت من (ل). وفي (م) و(ظ): "تردّى بعلم الفلسفة".

١١٣- أس: الأساس للبناء، أو هو ما يقوم عليه الشيء، والأس عموماً هو الأصل، انظر: ابن منظور، لسان، مادة "أسس".

١١٤- في (م):" لأمر السُنة وجب أجره".

١١٥- تحلَّم: يقال حَلُم حِلْمَاً أي صار حليماً، ومنه أيضاً حلَّمهُ تحليماً جعله حليماً؛ أي إن الشريعة تأمرهم بالحلم والأناة والعقل. انظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة "حلم".

١١٦- عارضـــه: العـــارِضُ هو السَّحابُ المُعترضُ في الأُفق. انظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة "عرض".

١١٧- مَسْجُوم: المسْجوم من الدموع ومن المياه هو المصبوبُ المتواصلُ، أي مـــاء الـــسحابة المـــسجوم. انظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة: "سجم".

١١٨- سقطت من(ل).

١١٩- خطـــيب مِصقْع: خطيب بليغ، وقيل هو من رفع الصقع البلاغة في الكـــلام والوقوع على المعاني. انظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة: "صقع".

١٢٠- فـــي (ل) و(م) و(ظ١) و(ظ٢): يصدع يقال واعظ مِصْدع أي بليغ جـــريء في الكلام ماهر في وعظه. انظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة: " صدع ".

١٢١- رصف: الرَّصْفُ نظم الشَّيْءِ بَعْضِهِ إلى بَعْضٍ. انظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة "رصف".

١٢٢- في(ب): "كُلّ".

١٢٣- في (ظ٢) و(م): "بنظم".

١٢٤- في (م): "ترصيع".

١٢٥- أوعـــار جمع واعر، يقال وَعَر المكان يَعير وَعْراً كان واعِراً؛ أي غيـــر سهل وفيه حجارة وتضاريس. انظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة " وعر ".

١٢٦- في (ب) و(ل): " نال بيتاً ". وفي (م): " قال بيت ".

١٢٧- سقطت من (ظ١).

١٢٨- في (م): " تؤبه له". وفي (ل) "لا لجة " له، وفي حاشية (ل) توضيح " أي لا باب له".

١٢٩- في (ب): " الأفاضلْ".

١٣٠- في (م): " وتضوع". وفي (ب): " وتضوع نعمة".

١٣١- في هامش (ب)" لعله الأراذل " لتنسجم مع الأفاضل كما ورد سابقاً.

١٣٢- في (م) و(ظ٢): " علم ظاهر".

١٣٣- فـــي (م) و(ظ٢) ورد تقـــديم وتأخيـــر في الحكم. وذلك على النحو التالي: " رب علم ظاهر، وبدر باهر، ونجم زاهر، وبحر زاخر، وحلي فاخر، وسيف باتر، وليث باقر...".

١٣٤- في (ب): " وجواد ناهر".

١٣٥- في (م): " وروض ناصر"، وفي (ظ٢) " وروض ناظر".

١٣٦- سقط من (م): "فلا يجد له".

١٣٧- سنان: هو نصل الرمح مركَّب في أعلاه. انظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة " سنن".

١٣٨- الملاحـــم: جمـــع ملَحَمَـــة وهي الحربُ وموضع القتال. انظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة " لحم ".

١٣٩- ســقطت مـــن (م) الحكم من قوله:" حسب العالم...رافل". وورد في الحاشــية في (ظ):" قال في الفردوس والرفل التمايل في المشي جرٍّ جرِّ ذيل من وراء".

١٤٠- في (م) :" فاضح".

١٤١- في (ظ١) و(ب):" حامل" وفي (م):" خامل".

١٤٢- فـــي (م): "فاضـــح"، وفي (ظ٢) "ناصح"، وفي (ب):"حامل للحكمة قاصح".

١٤٣- القـــرى: يقال قرى الرجلُ يَقْرِي ضيفه قرىً أطعمه وأضافه. انظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة " قَرَى".

١٤٤- فَــرِق: يُقـــال فَــرِقَ أي فَزِعَ شديد الفزع. انظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة " فرق".

١٤٥- في (ظ٢): " وضيح".

١٤٦- في (ب) و(م) و(ظ١) و(ظ٢): "صبيح".

١٤٧- زَهْــرَة الدُّنيا: بهجتها ونضارتها وحسنها. انظر: ابن منظور، لسان العـــرب، مادة " زهر". وقوله مأخوذ من قوله تعالى:" ولا تمدنّ عينيك إلـــى ما متعنا به أزواجاً منهم زهرة الحياة لنفتنهم فيه ورزق ربك خير وأبقى "، سورة طه، الآية ١٣١.

١٤٨- سقطت من الأصل (س)، والزيادة من بقية النسخ.

١٤٩- الزُّهَرة العليا: نجم من الكواكب السيَّارة. انظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة "زهر".

١٥٠- سقطت من (م).

١٥١- الأصغران: اللسان والعقل، قال بعضهم:

وما المرءُ إلا الأصغران: لسانُهُ ومعقُولهُ والجسم خَلْقٌ مُصوَّرُ

انظر: الأمين: معجم الألفاظ المثناة، ص٤٣.

١٥٢- في (م):" سحاب".

١٥٣- في (ب): "تروي". تُردِّي تسقط في هوة أو بئر، يقال ردَّى الرجلُ عدوه يُرَدِّي أسقطه في هوة أو بئر. انظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة "ردي".

١٥٤- في (م):" وسحابة تغذي". تُعدِّي: أي تصبيه بالعدوة. انظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة: "عدي".

١٥٥- الناجذان: السنَّان اللتان تَطْلُعان للرجل من أقصى الأضراس في الفك، إذا أسنَّ . انظر: الأمين، معجم الألفاظ المثناة، ص ٤٧٠.

١٥٦- في (ل):" الحقّ".

١٥٧- الشاهدان: الحلُّ والإحرام. قال بعضهم:

تُثني على أيامك الأيامُ والشاهدان: الحِلُّ والإحرام

انظر: الأمين، معجم الألفاظ المثناة، ص٢٤١.

١٥٨- في (ب): و(ظ١): "علماء الأحبار". وفي (ب): علماءُ

١٥٩- وفـــي هذا المعنى جاء في أمثال العرب:" هلك من تبع هواه"، انظر: الميداني، مجمع الأمثال، ج٢، ص٤١٠.

١٦٠- صميم: الصّميم من الشيءِ لبُّهُ وحقيقته وأشدّه، ويقال للرجل هو من صميم قومه إذ كان من خالصهم، انظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة " صمم".

١٦١- أصَمَّتْهُ: يقال أصمَّ الله فلاناً جعله أصم. والعرب تقول أصَمَّ الله صَدَى فلان أي أهلكه. انظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة " صمم".

١٦٢- أقصاهم: يقال أقصى الرجلُ الشَّيْءَ يُقصيه أبعده. انظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة " قصا".

١٦٣- الكِفَــاح: مصدر كافح مكافحةً، وهو المواجهة ليس دونها حجاب ولا رســول. وفي الحديث "أعطيت محمداً كِفاحاً"؛ أي كثيراً من الأشياء في الدنيا والآخرة. انظر رضا، معجم متن اللغة، مادة " كفح".

١٦٤- المَهين: الرجل المَهين: القليل القدر، انظر: ابن منظور، مادة "هون".

١٦٥- المُهين: من الهُون وهو الشديد المخزي، قال تعالى:" فأخذتهم صاعقة العــذاب الهُون"، سورة فصّلت، الآية (١٧). وانظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة " هون".

١٦٦- في (م) : " لقيت".

١٦٧- في (م): " بين".

١٦٨- " ســقطت من(س) و(ظ٢)، و(ل) و(ب). والزيادة من (م) و(ظ١). والحكــم من " رب صميم...فهو الكيّس الفاخر"، سقطت من (م) في هذا الموقــع ووردت بعد " لم يسع السرُّ..." وقول السيوطي هنا مأخوذ من

قــول النبـــي صلى الله عليه وسلم:" الكيِّس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت"، رواه الترمذي، سنن الترمذي، ج٤، ص٦٣٨.

١٦٩- سقطت من (م).

١٧٠- في (م):" لتحرير"، وفي (ب):" كبحرين".

١٧١- في (م) "لم تسعه".

١٧٢- في (م) يتلوها الحكم من " رب صميم...الكيِّس الفاخر".

١٧٣- في (م) تتلوها الحكمة " الناس من أقصاهم...".

١٧٤- المراد هنا بسنة أحمد سنة الرسول محمد صلى الله عليه وسلم.

١٧٥- أهل الارتياب: أهل الشك، يُقال تريَّب الرجل به ومنه تريُّباً ظن منه الــسوء فــتخوف منه واتَّهمه. وارتاب الرجلُ يرتاب ارتياباً في الأمر دخلــته ريبة أي شك وتهمة وخشية. انظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة: " ريب".

١٧٦- الأشــعري: هــو أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إسحق، من نسل الــصحابي أبـــي موســـى الأشعري، مؤسس مذهب الأشاعرة، كان من الأئمة المتكلمين المجيدين، ولد بالبصرة، وتلقى مذهب المعتزلة ثم رجع وجــادل بخلافهــم توفـــي في بغداد سنة ٣٣٠هــ/ ٩٤١م، وقد قيل إن مــصنفاته بلغت ثلاثمئة كتاب، منها مقالات الإسلاميين، واللمع في الرد علـــى أهل الزيغ والبدع، والرد على المجسمة، وغيرها، انظر ترجمته فـــي : ابـــن خلكـــان، وفيات الأعيان، ج١، ص٣٢٦، السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ح٢، ص٢٤٥؛ الزركلي، الأعلام، ج٤، ص٢٦٣.

١٧٧- عــريٌّ: يقال عَرِيَ الرجلُ من الشَّيْء تجرَّد منه، وعَرِيَ الرجلُ من العيب خلا منه. انظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة "عرا".

١٧٨- في الأصل(س): "أحمد بن إدريس"، وهو خطأ.

١٧٩- مأخــوذ من المثل العربي " صاحب البيت أدرى بالذي فيه" انظر: اليوسي، زهر الأكم، ج١، ص١٣٩.

١٨٠- في حاشية(ب): لعله زينة الأكياس.

١٨١- في (م):" يستو".

١٨٢- في(ل):" فتصغرها".

١٨٣- تلــبَّس: اعــتلق به،. انظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة "لبس".

١٨٤- سقطت من الأصل (س) و(ل) و(ب) و(م) والزيادة من (ظ١) و(ظ٢).

١٨٥- ســقطت مــن الأصــل (س) و(ل) و(ب) والزيادة من (م) و (ظ١)و(ظ٢).

١٨٦- بــياض في (م). السَّري: صاحب المروءة والشرف، انظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة "سرو".

١٨٧- في (م): بقية وهو تصحيف، ويتلوها في (م): " ما رأيت قوماً تــسبوا الذي (بياض) رأوه مسدد أوقعوه في هوَّة" . والتقية: هي التوقــي أي اتقاء الخطر بالظهور بمظهر يخالف الباطن، ويقال توقــى الرجل عدوه؛ أي تحفظ منه وحذره. انظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة " وقى".

١٨٨- فــي(م):" والله أعلــم وصلى الله على سيِّدنا محمد وعلى آله وصــحبه وسلَّم تسليماً دائماً إلى يوم الدين. تمَّ وكمل".وفي(ب): "تمت الحكم والحمدلله على كل حال".

١٨٩- سقطت من الأصل (س) و(ب) و(ل) و(ظ٢) و(م)، والزيادة مـــن(ظ١)، ويـــتلوها تمّ بعون الله وتوفيقه في سنة ١١٧٨ من هجرة سيِّد المرسلين صلّى الله وسلّم عليه إلى يوم الدِّين مع آله وصـــحبه أجمعـــين. وفي (ب): "تمت الحكم والحمدلله على كل حـــال: قال منشئه رحمه الله وضعت هذه الأحرف اليسيرة يوم الأحد سادس ذي القعدة الحرام سنة تسع وثمانين وثمانمئة(٨٨٩) وهكـــذا ورد الرقم فوق الكِتابة بمكة المشرَّفة شرَّفها الله تعالى. وبه القوة والحول، وله المنة والطول".

المصادر والمراجع

أولاً: المصادر المخطوطة:

١- **السيوطي**، جلال الدين عبد الرحمن(ت ٩١١هـ/١٥٠٥م): دُرر الكَلِم وغُرَرُ الحِكَم، نسخة مكتبة الإسكوريال رقم(٥٦٤).

٢- **السيوطي**، جلال الدين عبد الرحمن(ت٩١١هـ/١٥٠٥م): دُرَرُ الكَلِم وغُرَرُ الحِكَم، المكتبة الوطنية بباريس، رقم (٣٩٧٢).

٣- **السيوطي**، جلال الدين عبد الرحمن(ت٩١١هـ/١٥٠٥م): دُرَرُ الكَلِم وغُرَرُ الحِكَم، نسخة مكتبة ليدن، رقم (٦٤٣٣٥).

٤- **السيوطي**، جلال الدين عبد الرحمن(ت٩١١هـ/١٥٠٥م): دُرَرُ الكَلِم وغُرَرُ الحِكَم، نسخة دار الكتب الظاهرية بدمشق، رقم(١٣٥٣١).

٥- **السيوطي**، جلال الدين عبد الرحمن(ت٩١١هـ/١٥٠٥م): دُرَرُ الكَلِم وغُرَرُ الحِكَم، نسخة دار الكتب الظاهرية بدمشق، رقم(٣٨٦١).

٦- **السيوطي**، جلال الدين عبدالرحمن(ت٩١١هـ/١٥٠٥م): دُررُ الكَلِم وغُرَرُ الحِكَم، نسخة دار الكتب المصرية، مجموع رقم(٥٠٢٢).

٧- **السيوطي**، جلال الدين عبد الرحمن(ت٩١١هـ/١٥٠٥م): دُرَرُ الكَلِم وغُرَرُ الحِكَم، نسخة المكتبة الظاهرية بدمشق، رقم (٣٣٠٧).

ثانياً: المصادر والمراجع

١. **القرآن الكريم.**

٢. **الأصفهاني، حمزة بن الحسن**(ت نحو ٣٥١هـ/ ٩٦٢م): الدرة الفاخرة في الأمثال السائرة، حققه وقدم له ووضع حواشيه وفهارسه عبد المجيد قطامش، دار المعارف بمصر،(د.ت).

٣. **الأمين، شريف يحيى**: معجم الألفاظ المثناه (المثنيان)، ط١، دار للملايين، بيروت،١٩٨٢.

٤. **بروكلمان، كارل**، تاريخ الأدب العربي، القسم السادس، (١٠-١١)، نقله إلى العربية محمود فهمي حجازي، وحسن محمود إسماعيل، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٥م.

٥. **البغدادي، إسماعيل باشا**(١٠١٧هـ/١٦٠٨م): هدية العارفين: أسماء المؤلفين وآثار المصنفين في كشف الظنون، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٢م.

٦. **بناني، محمد الصغير**: النظريات اللسانية والبلاغية عند العرب، دار الحداثة، بيروت،١٩٨٦م.

٧. **البيهقي، أحمد بن الحسين**(ت٤٥٨هـ/١٠٦٥م): سنن البيهقي الكبرى، مكتبة الباز، مكة المكرمة، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م.

٨. **الترمذي، محمد بن عيسى**(ت٢٩٧هـ/٨٩٢م): سنن الترمذي، دار إحياء التراث العربي، بيروت،(د.ت).

٩. **التهانوي، محمد علي**(ت بعد ١١٥٧هـ/١٧٤٤م): كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تحقيق علي دحروج، تقديم ومراجعة رفيق العجم، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٩٠م.

١٠. **التوحـــيدي، أبـــو حيان علي بن محمد بن العباس(ت٤١٤هــ/١٠٢٣م):** البصائر والذخائر، تحقيق وداد القاضي، دار صادر، بيروت(د.ت).

١١. **الجـــاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر(ت٢٥٥هــ/٨٦٨م):** البيان والتبيين، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٦٠م.

١٢. **حاجي خليفة، مصطفى بن عبدالله (ت١٠٦٧هــ/١٦٥٦م):** كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مكتبة المثنى، بغداد، بيروت(د.ت).

١٣. **الحلبـــي، شـــهاب الـــدين محمود(ت٧٢٥هـ/١٣٢٤م):** حسن التوسل إلى صناعة الترسل، تحقيق ودراسة أكرم عثمان يوسف، وزارة الثقافة، بغداد، ١٩٨٠م.

١٤. **الخازنـــدار، أحمـــد، ومحمد الشيباني:** دليل مخطوطات السيوطي وأماكن وجودها، ط١، مكتبة ابن تيمية، الكويت، ١٩٨٣م.

١٥. **ابـــن خلكـــان، شـــمس الدين أحمد بن محمد (ت٦٨١هــ/٨١٩م):** وفيات الاعـــيان وأنـــباء أبناء الزمان، حققه إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٧٨م.

١٦. **أبـــو داوود، ســـليمان بن داود الطيالسي (ت٢٠٤هــ/٨١٩ م):** مسند أبي داوود الطيالسي، دار المعرفة، بيروت، (د.ت).

١٧. **الدروبـــي، سمير:** " ترجمة الشعراني لشيخه السيوطي"، في مؤتة للبحوث والدراســـات(السلسلة أ: العلوم الإنسانية والاجتماعية)، جامعة مؤتة، المجلد ٨، ع٦، ١٩٩٣م، ص٢١٩-٢٩٢.

١٨. **الدروبـــي، سمير:** "السيوطي ورسالته فهرست مؤلفاتي: علوم اللغة والنحو الـــبلاغة والأدب والـــتاريخ"، بحث مخطوط مقبول للنشر في مجلة مجمع اللغة العربية الأردني،١٩٩٩م.

١٩. الدروبي، سمير: "ظاهرة التعدد والكثرة في [illegible]" المنارة(العلوم الإنسانية، اللغة العربية)، [illegible] ١٩٩٩م، ص١٠١-١٦٦.

٢٠. رضا، أحمد: معجم متن اللغة، دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٩٦٠م [illegible]

٢١. الزبيدي، أبو الفضل محب الدين السيد محمد مرتضى الحسيني (ت١٢٠٥ هـ/١٧٩٠م): تاج العروس، دار الفكر، بيروت،(د.ت).

٢٢. الزركلي، خير الدين، الأعلام، ط٢، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٤م.

٢٣. الزمخشري، جار الله محمود بن عمر(ت٥٣٨هـ/١١٤٣م): المستقصى من أمثال العرب، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٧٧م.

٢٤. الزمخشري، جارالله محمود بن عمر(ت٥٣٨هـ/١١٤٣م): القسطاس في عمل العروض، تحقيق فخر الدّين قباوة، ط٢/ دار المعارف، بيروت، ١٩٨٩م.

٢٥. الزمخشري، جارالله محمود بن عمر(ت٥٣٨هـ/١١٤٣م): الكلم النوابغ[1]، تحقيق بهيجة الحسني، في العرب، ج٩، السنة ٥، ١٣٩١هـ/١٩٧١م، ص ٨٣٦-٨٤٤؛ الكلم النوابغ(٢)، ج١٠، ص٩١٥-٩٣٢،ج١ السنة ١٣٩١ هـ/١٩٧١م.

٢٦. الزمخشري، جارالله محمود بن عمر(ت٥٣٨هـ/١١٤٣م): نوابغ الكلم، تحقيق صلاح الدين البستاني نُشر مع كتاب أمثال الشرق والغرب للشيخ يوسف البستاني، ط١، دار العرب للبستاني، بيروت، ١٩٨٧م.

٢٧. السبكي، عبد الوهاب بن علي(٧٧١هـ/١٣٦٩م): طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق عبد الفتاح الحلو ومحمد الطّناحي، ط١، عيسى البابي الحلبي، القاهرة، ١٩٦٤م.

٢٨. **السخاوي، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن(ت٩٠٢هـ/١٤٩٦م)**، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، اثنا عشر جزءاً في تسعة مجلدات، ط١، دار الجيل، بيروت، ١٩٩٢.

٢٩. **السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن(ت٩١١هـ/١٥٠٥م)**: التحدث بنعمة الله، تحقيق اليزابث ماري سارتن، المطبعة الحديثة، القاهرة، ١٩٧٢م.

٣٠. **السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن(ت٩١١هـ/١٥٠٥م)**: تحذير الخواص من أكاذيب القصاص، تحقيق محمد الصباغ، ط٢، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٣٩٢م.

٣١. **السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن(ت٩١١هـ/١٥٠٥م)**: حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١، دار إحياء الكتب القاهرة، ١٩٦٧م.

٣٢. **السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن(ت٩١١هـ/١٥٠٥م)**: شرح مقامات الجلال السيوطي، تحقيق سمير محمود الدروبي، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٩م.

٣٣. **السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن(ت٩١١هـ/١٥٠٥م)**: صون المنطق والكلام عن فن المنطق والكلام، نشره وعلّق عليه علي سامي النشار، ط١ ، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٤٧م.

٣٤. **الشرقاوي، أحمد إقبال**: مكتبة الجلال السيوطي، مطبوعات دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر، الرباط، ١٣٩٨هـ/١٩٧٧م.

٣٥. **الشكعة، مصطفى**: " السيوطي كاتباً أديباً"، في جلال السيوطي؛ بحوث ألقيت في الندوة التي أقامها المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية، بالاشتراك مع الجمعية المصرية للدراسات التاريخية، القاهرة، ٦-١٠مارس، ١٩٧٦م، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٨م، ص٣٨٩-٤٣٣.

٣٦. الـصليبي، محمد علي مصطفى: " ثقافة الإمام السيوطي": في الإمام جلال الـدين الـسيوطي: بحـوث الندوة التي عقدتها المنظمة الإسلاميّة للتربية والعلـوم والثقافة، إيسيسكو، بالتعاون مع جامعة الأزهر، القاهرة، ١١-٣ شوال ١٤١٣هـ/٣-٥ أبريل١٩٩٣م، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافية، إيسيسكو، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م، ج١،ص٨١-١٠٦.

٣٧. العـسكري، أبـو هلال الحسن بن عبدال له(ت٣٩٥هـ/١٠٠٤م): جمهرة الأمـثال، حققـه محمـد أبو الفضل إبراهيم، وعبد المجيد قطامش، ط١، المؤسسة العربية الحديثة، القاهرة، ١٩٦٤م.

٣٨. القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي (٨٢١هـ/١٤١٨م): صبح الأعشى في صناعة الإنشا، دار الكتب المصرية، القاهرة،(د.ت).

٣٩. الكتّانـي، عـبد الحـي بن عبد الكبير، فهرس الفهارس والإثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والسلسلات، ٣ج، باعتناء د. إحسان عبّاس، ط٢، دار الغرب الإسلامي، بيروت،١٩٨٢م.

٤٠. الكلاعـي، أبـو القاسـم محمـد بن عبد الغفور"من أعلام القرن السادس الهجـري/ الثانـي عـشر المـيلادي": إحكام صنعة الكلام، تحقيق محمد رضوان الداية، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٥م.

٤١. المقـرئ، إسـماعيل بـن أبي بكر(ت٨٣٧هـ/١٤٣٣م): عنوان الشرف، تحقيق عبدالله إبراهيم الأنصاري، ط٤، قطر(د.ت).

٤٢. المـناوي، عـبد الـرؤوف: فيض الغدير، ط١، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة، ١٣٥٦هـ.

٤٣. ابـن منظور أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرّم (ت٧١١ه/١٣١١م): لسان العرب، دار صادر، بيروت،(د.ت).

٤٤. موسى باشا، عمر:"الجلال السيوطي: شخصيته وموسوعية فكره"، في الإمام جــلال الدين السيوطي: بحوث النّدوة التي عقدتها المنظمة الإسلاميّة للتّربية والعلوم والثقافة، إيسيسكو، بالتّعاون مع جامعة الأزهر، القاهرة، ١١-١٣شوال ١٤١٣هــ/٣-٥ أبريل ١٩٩٣. منشورات المنظمة الإسلامية للتّربية والعلوم والثقافة، إيسيسكو، ١٤١٦هــ/ ١٩٩٥م،ج١، ص ٢٥-٣٢.

٤٥. الميداني، أبو الفضل أحمد بن محمد(ت٥١٨هــ/١١٢٤م): مجمع الأمثال، تحقيق محيي الدين عبد الحميد، ط٣، دار الفكر، بيروت، ١٩٧٢م.

٤٦. الـنجار، محمد رجب، النثر العربي القديم من الشفاهية إلى الكتابية، ط١، دار الكتاب الجامعي للنشر والتوزيع، الكويت، ١٩٩٦م.

٤٧. اليوســي، الحسن(ت١١٠٢هـ/١٦٩٠م): زهر الأكم في الأمثال والحكم، حققــه محمــد حجــي ومحمــد الأخضر، ط١، منشورات معهد الأبحاث والدراسات للتعريب، دار الثقافة، الدار البيضاء، ١٤٠١هــ/١٩٨١م.

ثالثاً: تعليقات ومناقشات

استدراك وتعقيب على تحقيق كتاب "السبعة في القراءات" بتحقيق الدكتور شوقي ضيف وعلى ما كتب عن مؤلفه أبي بكر بن مجاهد (ت ٣٢٤هـ).

د. خلف حسين صالح الجبوري

كلية التربية- جامعة تكريت- العراق

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم النبيين محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم أجمعين.

يعد كتاب(السبعة في القراءات) من أشهر كتب القراءات عامة، ولا سيما أنه لشيخ القراء أبي بكر بن مجاهد البغدادي، الذي على يديه تم تحديد التأليف في عدد محدد من القراءات، واختار سبعة قراء ممن اشتهرت قراءاتهم، واجتمع الناس عليهم في بلدانهم، أودعه كتابه هذا[١].

وطبع عدة طبعات بتحقيق الدكتور شوقي ضيف، ونود أن نقف مستدركين على الأستاذ الفاضل بعض ما فاته في طبعة الكتاب الثالثة ١٩٨٨م، ومدافعين عن ابن مجاهد العالم الكبير، الذي اتهمه بعض العلماء المتقدمين بالتدليس، وقد قال في حقه شيخه أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب النحوي(ت٢٩١هـ) [٢]:في سنة ست وثمانين ومئتين (ما بقي في عصرنا هذا أحد أعلم بكتاب الله من أبي بكر بن مجاهد) [٣].

وقال فيه تلميذه أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه (ت٣٧٠هـ) [٤]: (الإمام في القراءة وسائر الناس له تبع) [٥].

وفيما يأتي الاستدراكات على تحقيق كتاب السبعة في القراءات:

١- جاء في كتاب السبعة " روى عياش عن أبي عمرو[٦]: ﴿ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ﴾ [الروم٢٨]" [٧].

ولم يكن من تلامذة أبي عمرو مَن اسمه(عياش)، والصواب هو(عباس)، الـــذي هو عباس بن الفضل[8]، فحصل تصحيف في اسمه، وورد كثيراً في كـــتاب الـــسبعة، وكان (عباس) كثير السؤال لشيخه أبي عمرو، ومن ذلك: (وروى عـــباس بـــن الفـــضل وعـــبد الـــوارث[9]، عن أبي عمرو: إمالة ذلك كله) [10].

وقـــوله أيـــضاً: ((فقـــال عباس بن الفضل: سألت أبا عمرو كيف تقرأ: ﴿ إِلَـــى بَـــارِئِكُمْ﴾ [البقـــرة ٥٤] مهمـــوزة مثقلة...؟)) [11]، وكذلك قوله: ((اختلف عن أبي عمرو في ذلك، فقال عباس بن الفضل: سألت أبا عمرو: فقرأ: ﴿ وَأَرِنَا ﴾ [البقرة ١٢٨] مدغمة)) [12].

٢- وجـــاء أيضاً في كتاب السبعة: ((وحدّث عبيد الله بن علي[13]، عـــن علـــي بـــن نـــصر، عن أبيه، قال سمعت أبا عمرو يقرأ:﴿أَحَدٌ﴾ [الإخلاص١]، فإذا وصل ينوّنها)) [14].

فقـــد حـــدث فـــي رجال السند تحريف، وهو (علي بن نصر، عن أبيه)، والـــصواب (نـــصر بـــن علـــي[15]عـــن أبـــيه)، وأبوه هو علي بن نصر الجهـــضمي[16]، أحـــد تلامذة أبي عمرو[17]، وورد كثيراً في كتاب السبعة، ومن ذلك: ((فروى نصر بن علي، عن أبيه، عن أبي عمرو:﴿ أَنِ اقْتُلُوا ﴾ [النساء٦٦] بكسر النون)) [18].

وكـــذلك: ((روى نصر بن علي، عن أبيه، عن أبي عمرو ﴿ فَنُجِّيَ مَنْ نَشَاءُ﴾ [يوسف ١١٠] يدغم)) [19].

٣- أضاف المحقق الجملة الآتية، وأشار في الحاشية إلى أنها من النسخة (ش): ((وقد روى عنه حماد بن سلمة[20] حروفاً ليست بالكثيرة)) [21].

وهذه الجملة وردت قبل سطرين، فلا ضرورة لتكرارها.

٤- ذكـــر المحقق في الحاشية رقم(٣) من الصفحة(٨٣): ((لم أجد (فـضلان المقرئ) في طبقات القراء، لا في شيوخ ابن مجاهد ولا في تلامذة أبي حمدون الذهلي[٢٢]))[٢٣].

وعندما رجعت إلى(غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري) وجدت: ((الفـضل بـــن مخلد بن عبد الله بن زريق، أبو العباس البغدادي، يعرف بفضلان الدقاق الأعرج المكتب، قرأ على أبي حمدون الطيب)) [٢٤].

٥- قـــال ابـــن الجـــزري في (غاية النهاية في طبقات القراء) عند ترجمته لأبي بكر محمد بن أحمد بن عمر الداجواني: ((وقد دلس ابن مجاهد اسمه في كتابه، فقال: حدثنا أبو عبدالله محمد بن عبدالله الرملي المقرئ، قال حدثنا عبدالرزاق[٢٥]، فمحمد بن عبدالله هذا هو الداجواني. وقـــال فـــي مكان آخر: حدثنا محمد بن أحمد المقرئ، قال: حدثنا عبد الرزاق بن الحسن[٢٦]، والمقرئ هذا هو الداجواني)) [٢٧].

وقال محقق كتاب السبعة في مقدمته: ((وذكر ابن الجزري فيما نقل عن بعـــض الرواة أن ابن مجاهد أخطأ في اسم محمد بن أحمد بن عمر الرملي، إذ ذكره في رقم (٢٨)من سورة آل عمران باسم محمد بن عبدالله الرملي، علـــى أن ابـــن مجاهـــد نفـــسه يذكـــر الاســـم مصححاً في رقم(٤٥) من سورة الأنعام)) [٢٨].

فلم ينتبه المحقق إلى الخطأ الذي حصل في كلمة(الرملي) نتيجة التحريف فـــي قول ابن مجاهد: (أخبرني بذلك أبو عبدالله محمد بن عبدالله الرملي، عن عبد الرزاق بن الحسن)) [٢٩].

فالـــذي ذكـــره ابن مجاهد صحيح، ولكن حصل تحريف لكلمة (الرملي)، والصواب هو: ((أبو عبدالله محمد بن عبدالله الديبلي))، وليس الرملي.

وقد ترجم له ابن الجزري في كتابه (غاية النهاية في طبقات القراء) بقوله: ((محمـــد بـــن عبدالله، أبو عبدالله الديبلي، أخذ القراءة عرضاً عن جعفر ابن محمد بن سفيط، روى الحروف عن عبد الرزاق بن الحسن)) [٣٠].

ويلاحـــظ أن ابن الجزري ذكر أن محمد بن عبدالله قرأ على عبد الرزاق ابن الحسن، وهو ما ذكره ابن مجاهد[٣١].

أمـــا ما ذكره ابن الجزري عن رواية ابن مجاهد: ((أخبرني بذلك محمد ابـــن أحمـــد المقـــرئ، قال: حدثنا عبد الرزاق بن الحسن)) [٣٢]، فليس فيها إشـــكال، فمحمد بن أحمد المقرئ هو الداجواني، وبذلك تزال تهمة التدليس عـــن ابن مجاهد، وهذه بعيدة عنه لِما عُرِف عنه من دقته وتدقيقه الأسانيد والـــروايات، التي وردت عن أئمة متباينين في الإتقان في الرواية والدراية، وقـــد أحـــصاها واستخرج منها القراءات السبع المشهورة، فكيف نقول: إنه أخطأ في اسم شيخه، الذي قرأ عليه؟.

٦- أضـــاف محقـــق كتاب السبعة في القراءات كلمة(وكان) زيادة على النص، وأشار في الحاشية رقم(١) إلى أن هذه الزيادة للسياق[٣٣]، وهـــذه الـــزيادة غير ضرورية، لأن(كان) وردت في بداية الجملة في الصفحة السابقة، وأن جملة(لا يقرأ بما لم يتقدم فيه أحد) خبر كان.

تعقيب:

نشرت مجلة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية في جامعة أم القرى بمكة المكرمة في عددها الخامس للسنة الخامسة ١٤٠٠-١٤٠١هـــ بحثاً عنوانه: (أبـــو بكـــر بـــن مجاهد ومكانته في الدراسات القرآنية واللغوية) للدكتور عـــبد الفتاح شلبي[٣٤]، ونود أن نقف على بعض ما جاء في هذا البحث كما يأتي:

بعـــد أن بـــيّن الباحث نبذة مختصرة عن حياة أبي بكر بن مجاهد وطلبه العلـــم، وتلقـــيه القراءة عن شيوخه، وأثره في تحديد التأليف في القراءات، واختياره سبعة قراء من الذين اشتهرت قراءاتهم، أشار الباحث في بحثه إلى أن ذِكـــر ابن مجاهد تردّد في كثير من المؤلفات، من ذلك قوله: ((وقد أخذ اســـم ابـــن مجاهد يبرز في الدراسات القرآنية، كما أخذت أسماء سبعة من القراء تذكر هنا وهناك في كتب التفسير والقراءات والإعراب، انظر مثلاً: إعـــراب القـــرآن للـــنحّاس، والقطـــع والائتـــناف لـــه أيـــضاً، والكشاف

للزمخـشري...وهذه المؤلفات لمجرد التمثيل لا للحصر...وحسبي وحسبكم أن تنظروا فهارس كتب القراءات، فسوف نجد رصيداً ضخماً منها هو فيما أرى من عمل ابن مجاهد أو حوله يدور. وإن كان ابن مجاهد يلحّ في صدر كـتابه الـسبعة (ص ٤٥ومـا بعـدها) وكتابه في الوقف والابتداء (القطع والائتـناف ص٩٤) بضرورة علم النحو، ووجوه الإعراب، ومعرفة اللغات لعالم القراءات، إذ كان ذلك- فإن رسوخه في الرواية كان أعمق من تمكنه فـي العـربية، وقد كانت هذه الظاهرة وسيلة لتعقبه من أبي جعفر النحاس وابن جني، الأول في كتابه القطع والائتناف، والآخر في كتابه المحتسب في تبيين وجوه القراءات الشواذ والاحتجاج لها)) [٣٥].

وقـال فـي موضع آخر: ((أشار أبو جعفر النحاس في مقدمة كتاب (القطـع والائتناف) إلى الكتب التي سينقل عنها في هذا الباب. ومن اليسير أن نتعـرف آراء ابـن مجاهد في (الوقف والابتداء) بمطالعتنا كتاب أبي جعفر النحاس في هذا الموضوع، فقد تردّد ذكر ابن مجاهد في كتاب(القطع والائتناف) أكثر من مئة وخمسين موضعاً)) [٣٦].

إنّ الـباحث تـوهم فـي جعل أبي جعفر النحاس متأثراً بابن مجاهد في مجال(الوقف والابتداء)، بل جعل كتاب(القطع والائتناف) هو من عمل ابن مجاهد أو حوله يدور، بسبب كثرة تردّد ذكر ابن مجاهد في هذا الكتاب كما يـرى، ممـا جعله يؤكد أن لابن مجاهد كتاباً في الوقف والابتداء وذلك في قـوله: ((وحسبي وحسبكم أن تنظروا فهارس كتب القراءات، فسوف نجد رصـيداً ضخماً منها هو فيما أرى من عمل ابن مجاهد أو حوله يدور. وإن كـان ابن مجاهد يلحّ في صدر كتابه السبعة(ص٤٥ وما بعدها) وكتابه في الوقـف والابـتداء (القطع والائتناف ص٩٤) بضرورة علم النحو، ووجوه الإعراب، ومعرفة اللغات لعالِم القراءات، إذ كان ذلك)) [٣٧].

إن المتـصفح لكتاب القطع والائتناف لأبي جعفر النحاس يجد موضعين اثنين لا غير ورد فيهما ذِكر أبي بكر بن مجاهد، أما المواضع الأخرى فهي لأحمـد بـن موسى، الذي هو أحمد بن موسى اللؤلؤي[٣٨]، وليس أحمد بن

موســـى بن مجاهد كما ذكر الباحث، والموضعان اللذان ذُكر فيهما أبو بكر ابن مجاهد هما:

١- قــال الــنحاس: ((حكــى لي بعض أصحابنا عن أبي بكر بن مجاهــد(رضى الله عنه): أنه كان يقول: لا يقوم بالتمام إلاّ نحويٍ عالم بالقــراءة، عالم بالتفسير، عالم بالقصص، وتلخيص بعضها من بعض، عالم باللغة التي نزل بها القرآن)) [٣٩].

٢- قال النحاس: (وقد كان أبو بكر بن مجاهد يستحب أن يقف عند قوله عز وجل: ﴿ إِنِّي لاَ يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرسَلُونَ﴾ [النمل ١٠]، ثم يبتدئ ﴿ إِلاَّ مَنْ ظَلَمَ ﴾ [النمل ١٠])[٤٠].

ويــؤيد قولنا: إن (أحمد بن موسى) هو اللؤلؤي ما جاء في كتاب القطع والائتــناف نفسه وهو قول النحاس: ((...حدثنا أحمد بن موسى، عن عيسى ابــن عمــر[٤١]: ﴿ وَإِيَّــايَ فَارْهَبُونِــي﴾ [البقــرة٤٠]،﴿ وَإِيَّايَ فَاتَّقُونِي﴾ [البقرة ٤١]، ﴿وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمنِي وَيَسْقِينِي﴾ [الشعراء ٣٩]،﴿ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِي ﴾ [الذاريات ٥٦] إذا وقفت فيها كلّها بغير ياء، وإذا وصلت كانت بالياء)) [٤٢].

يــضاف إلى ذلك أن هذه الآراء لو كانت لابن مجاهد لكان له كتاب في الوقــف والابــتداء، وهــو ما ذهب إليه الباحث، وهذا ما لم يذكره أحد من المتقدمين أو المتأخرين، فضلاً عن عدم وجود آراء له في الوقف والابتداء مشهورة في المصادر.

إنّ الــذي أوقــع الــباحث في الوهم هو فهرس الأعلام في كتاب القطع والائتــناف الــذي صنعه محققه الدكتور أحمد خطاب العمر، الذي عدّ كل موضــع فيه ذكر لأحمد بن موسى هو لابن مجاهد، مما جعل الباحث- قبل أن يدقق في الأمر- يذهب إلى ما ذهب إليه.

وخــتاماً أسأل الله تعالى أن يسدّد خطانا جميعاً لخدمة كتابه العزيز، كما خدمه أسلافنا من قبل، إنه سميع مجيب الدعوات.

الهوامش

١. لمـزيد من المعلومات عن أخبار المؤلف يراجع بحثنا(ابن مجاهد البغدادي وجهوده في اللغة والقراءات) رسالة ماجستير- كلية التربية للبنات/ جامعة تكريت ١٩٩٧م.

٢. أحمـد بـن يحيى بن يزيد بن سيار الشيباني، أبو العباس ثعلب، إمام الكوفيين في النحو واللغـة، لـه كتاب في القراءات وكتاب الفصيح، ينظر: نزهة الألباء في طبقات الأدباء البركات الأنباري ١٧٣، غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري ١/١٤٨.

٣. تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ٥/١٤٥، وينظر: معجم الأدباء لياقوت الحموي ٥/٦٨.

٤. الحسين بن أحمد بن خالويه بن حمدون، أبو عبدالله النحوي اللغوي، أخذ القراءات عرضاً عن ابن مجاهد، له كتاب البديع، ينظر: نزهة الألباء٢٣٠، غاية النهاية١/٢٣٧.

٥. اتجاهـات التألـيف في القراءات القرآنية مع تحقيق كتاب البديع لابن خالويه، تحقيق جايد زيدان مخلف- رسالة دكتوراه، كلية الآداب/ جامعة بغداد ١٩٨٦م ص ٤١٣.

٦. زبان بن العلاء بن عمار بن العريان بن عبدالله بن الحسين، أبو عمرو التميمي البصري، أحد القراء السبعة (ت١٥٤هـ)، ينظر: غاية النهاية ١/٢٨٨.

٧. السبعة في القراءات لابن مجاهد ٥٠٧.

٨. العـباس بـن الفضل بن عمرو بن عبيد، أبو الفضل الواقفي قاضي الموصل، من أكابر أصحاب أبي عمرو بن العلاء في القراءات(ت١٨٦هـ)، ينظر: غاية النهاية ١/٣٥٣.

٩. عـبد الـوارث بن سعيد بن ذكوان، أبو عبيدة البصري، عرض القراءة على أبي عمرو (ت١٨٠هـ)، ينظر غاية النهاية ١/٤٧٨.

١٠. السبعة ١٤٦.

١١. المصدر السابق ١٥٥.

١٢. المـصدر السابق ١٧١، وينظر: الصفحات: ٢١٢، ٣٤٦، ٣٧٦، ٤٨١، ٥٤٣، ٥٥٢، ٥٦١، ٥٦٦، ٦٣٨، ٦٥٢، ٦٢٢وغيرها.

١٣. عبيد الله بن علي بن الحسن، أبو القاسم الهاشمي البغدادي، روى الحروف عن نصر بن علي بن نصر، عن أبيه، عن أبي عمرو بن العلاء، ينظر: غاية النهاية ١/ ٤٨٩.
١٤. السبعة ٧٠١.
١٥. نصر بن علي بن نصر بن علي، أبو عمرو الجهضمي البصري، روى القراءة عن أبيه علي بن نصر (ت٢٥٠هـ)، ينظر: غاية النهاية ٢/٣٣٧.
١٦. علي بن نصر بن علي بن صبهان، أبو الحسن الجهضمي البصري، روى القراءة عن أبي عمرو(ت ١٨٩هـ)، ينظر: غاية النهاية ١/٥٨٢.
١٧. ينظر: السبعة ٨٤.
١٨. المصدر السابق ٢٣٤.
١٩. المصدر السابق ٣٥٢، وينظر: الصفحات: ٣٢٥، ٣٥٩، ٣٧٩وغيرها.
٢٠. حماد بن سلمة بن دينار، أبو سلمة البصري، روى القراءة عن عاصم وابن كثير (ت١٦٧هـ)، ينظر: غاية النهاية ١/٢٥٨.
٢١. السبعة ٦٦.
٢٢. الطيب بن إسماعيل بن أبي تراب، أبو حمدون الذهلي البغدادي النقاش للخواتم، مقرئ، قرأ عليه الفضل بن مخلد(ت في حدود ٢٤٠هـ)، وينظر: غاية النهاية ١/٣٤٣
٢٣. السبعة ٨٣.
٢٤. غاية النهاية٢/١١.
٢٥. ينظر: السبعة ٢١٥، وعبد الرزاق هو: عبد الرزاق بن الحسن بن عبد الرزاق العجلي، أبو القاسم الوراق، مقرئ، روى عنه القراءة محمد بن أحمد الداجواني (ت بعد ٢٩٠هـ) ينظر: غاية النهاية ١/٣٨٤.
٢٦. ينظر: السبعة ٢٦٨.
٢٧. غاية النهاية ٢/٧٧.
٢٨. مقدمة محقق كتاب السبعة ٢٦.
٢٩. السبعة ٢١٥.
٣٠. غاية النهاية٢/١٩٠.
٣١. ينظر: السبعة ٢١٥.

٣٢. المصدر السابق ٢٦٨، وينظر: غاية النهاية٢/٧٧.
٣٣. ينظر: السبعة ٤٨.
٣٤. ينظـــر: مجلة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية العدد الخامس السنة الخامسة١٤٠٠-١٤٠١هـــ ص٦٣.
٣٥. أبو بكر بن مجاهد ومكانته في الدراسات القرآنية واللغوية: د. عبد الفتاح شلبي، بحث منشور في مجلة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية العدد الخامس ١٤٠٠- ١٤٠١هـــ ص ٨٤-٨٥.
٣٦. المصدر السابق ٨٥.
٣٧. المصدر السابق ٨٥.
٣٨. أحمد بن موسى بن أبي مريم، اللؤلؤي الخزاعي البصري، روى القراءة عن أبي عمرو بن العلاء وعاصم وعيسى بن عمر، ينظر: غاية النهاية ١/١٤٣.
٣٩. القطع والائتناف ٩٤.
٤٠. المصدر السابق ١٦٧.
٤١. عيسى بن عمر، أبو عمر الثقفي النحوي البصري، معلم النحو ومؤلف الجامع والإكمال، لـــه اختـــيار في القراءات على قياس العربية، روى القراءة عنه أحمد بن موسى اللؤلؤي (ت١٤٩هـــ) ينظر: نزهة الألباء ٢٨، غاية النهاية ١/٦١٣.
٤٢. القطع والائتناف ١٣٧.

مصادر البحث ومراجعه

- القرآن الكريم
- اتجاهـــات التألـــيف فـــي القراءات القرآنية مع تحقيق كتاب البديع لابن خالويه، تحقيق جايد زيدان مخلف- رسالة دكتوراه، كلية الآداب- جامعة بغداد ١٩٨٦م.
- أبو بكر بن مجاهد ومكانته في الدراسات القرآنية واللغوية: د- عبد الفتاح شـــلبي، بحث منشور في مجلة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية العدد الخامس السنة الخامسة ١٤٠٠-١٤٠١هـ.
- السبعة في القراءات: أبو بكر بن مجاهد(ت٣٢٤هـ): تحقيق- د- شوقي ضيف، ط٣ دار المعارف- القاهرة، ١٩٨٨م.
- غايـــة النهاية في طبقات القراء: أبو الخير محمد بن محمد الجزري(ت ٨٣٣ هـ): عنى بنشره ج- برجستراسر، مكتبة الخانجي بمصر، ١٣٥١ هـ- ١٩٣٢م.
- القطـــع والائتـــناف: أبـــو جعفر النحاس (٣٣٨ هـ)، تحقيق: د – أحمد خطاب العمر، ط١ مطبعة العاني، بغداد ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م.
- ابـــن مجاهـــد البغدادي وجهوده في اللغة والقراءات: خلف حسين صالح الجبوري، رسالة ماجستير- كلية التربية للبنات- جامعة تكريت ١٩٩٧م.
- معجـــم الأدباء: ياقوت بن عبدالله الحموي (٦٢٦هـ): دار إحياء التراث العربي- بيروت.
- نـــزهة الألـــباء فـــي طبقات الأدباء: أبو البركات الأنباري (ت٥٧٧هـ) تحقـــيق- د- إبـــراهيم السامرائي، ط٣، مكتب المنار، الأردن- الزرقاء، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

مُصْطَلَحاتٌ عَرَبِيَّةٌ جَدِيدَةٌ مُقْتَرَحَةٌ

إعداد

عبد الحفيظ جباري

قَسَنْطِينَة- الجزائر

فيما يأتي عدد من الألفاظ هي نِتَاج بضع سنوات فَرَّغْتُهَا في نقل العديد من المقـالات من لغات أجنبية إلى اللغة الأم في شتى مجالات المعرفة، جمعتها في هـذه المـادة المختصرة عن تعمُّد أقدِّمها بين أيدي القراء الأعزاء على اختلاف مشاربهم وتخصصاتهم. الغاية من جهدي هذا محاولة سدّ فراغٍ نُعَانيه في إيجاد ما يُقابل هذه المفردات الأجنبية في لساننا العربي أو الضَّادي التي وَرَدَتَ وتَرِد إلينا باستمرار، خصوصاً، تلك التي غدَت "مُوضَة" تتناقلها الألسن.

إمامـي فـي هـذا أوزان العربية وقواعدها التي تجاوزت مضطرّاً وعند اللزوم ضوابطها.

وإنِّي أرى -بتواضع- وفَاءَها بالغرض المرجوّ.

ودون إطالـة أعمدُ مباشرة إلى سردها لافتاً القارئ الكريم إلى أني تفاديتُ قـصداً إدراج شروح لمعانيها بسبب شيوع استعمالها فيما أرى، إلا إن اقتضت الـضرورة ذلـك. فإن تَعَذَّر فهمها فالاستعانة بمعجمٍ أولَى. فَعُذْراً ! والعذر عند كرام الناس مقبول.

أوَّلاً

- شَـبَكِينٌ وشَـبَكِينَةٌ مقابـل Internet مَـنْحُوتَة مـن: شَبَكَة + بَيْنِيَّة. ولمرونتهما فقد اشتققتُ منهما المُشْتَقَّات الآتية:
- مُتَـشَبْكِنٌ ومُتَشَبْكِنَةٌ مقابل Internaute (s) منحوتة من: متجوِّل على (أو مُبْحِر على) + الشَّبَكِين.

- وجمْــعُ مُتَشَبْكِن = مُتَشَبْكِنُون، ومُتَشَبْكِنَةٌ = مُتَشَبْكِنَاتٌ. وقد أَلْجَأَتْنِي الضرورة إلى تزويد المصطلحيْن الآتيين بالشرح:

- **التَّشَبْكُنُ**: معناه التجوُّل على الشبكين.

- **الشَّبْكَنَةُ**: (على وزن حَوْسَبَة Informatisation) معناها استخدام تقانة نقــل المعلومات هذه في القيام بأعمال وأنشطة تُؤَدَّى عادةً بأساليب قد تُعَــدُّ تقلــيدية مقارنـــة بهـــا مـــثل: **البــريد الإلكترونـــي E-mail** (فـــي الإنجليـــزية) و **Mél** (هـــذه الكلمـــة مكـــوَّنة مـــن: **Message + électronique** أكاديمـــية اللغـــة الفرنسية – فرنسا) و**Courriel** (هذه الكلمة مكوَّنة من: **Courrier + électronique** مُقاطعة كِيُوبك في كندا).

وفي حال النسبة إلى هذه الشبكة الإلكترونية نقول: شَبَكِينِي.

ثانياً

وَأْسَمٌ تُجْمَعُ على: وَأْسَمَاتٌ مقابل **Bit(s)** وهي اختصار لعبارة:

وِحْــدَةٌ + أَســاسيَّةٌ + للمَعْلُومَــاتِ، تُستَخْدَمُ في مجال المعلوماتية.

ثالثاً

أُثْمَانِيَّةٌ جمعها **أُثْمَانِيَاتٌ** مقابل **Octet (s)** (في الفرنسية) و **Byte (s)** (في الإنجليزية). في هذه الحالة أخذتُ العدد -ثَمَانِيَة- فأضفت في أوّله ألفاً مَهْمُوزَةً، فحصلتُ على لفظ جديد يُكافِئ تَماماً -فيما أرى- مَثِيلَيْه المذكوريْن آنفاً.

رابعاً

جِبْلِيدٌ (على وزن **إِكْلِيل**) جمعها: **جَبَالِيد** (على وزن أَكَالِيل) مقابل (**Iceberg(s)**)، وهي مَنْحُوتَة من: **جَبَلٍ + جَلِيدِيٍّ**.

خامساً

* **مَرْبَمَاءٌ** جمعها **مَرْبَمَاءَاتٌ** مقابل **Aquarium (s)** منحوتة من: **مَرْبَى+ مَائِيّ.**

سادساً

* **جِسنفِينٌ** و **جِسنفِينَةٌ** جمعها **جَسَافِينُ** و**جِسنفِينَاتٌ** مقابل **Coque (s)** منحوتة من : **جِسْم + سَفِينَة.**

سابعاً

* **كُرَيْدِمَة** جمعها **كُرَيْدِمَات** مقابل **Globule(s)** منحوتة من: كُرَيَّةٌ + دَم، فنقول مثلاً: **كُرَيْدِمَة حَمْرَاء وبَيْضَاء/ كُرَيْدِمَات حُمْر وبِيض.**

ثامناً

اللفظة الأولى المُعلَّمَة **بنُجَيْمَة** عثرتُ عليها في **قاموس المنهل** (فرنسي- عربي)، يمكن رَصْدُ وزن هذه الكلمة لتوليد المدلولات التي نحتاجها في علوم الحيوان المختلفة. وقد نَحَوْتُ على مثَالِهَا فيما صغتُ من كلمات مذكورة أدناها.

* **مُكْتَهِفٌ:** صفة للحيوان الذي يعيشُ في الكُهُوف والمَغَارَات وتَجاويفها.

* **مُؤْتَرِضٌ:** صفة للحيوان الذي يعيش في الأرض والوَحَل.

* **مُجْتَبِلٌ:** صفة للحيوان الذي يعيش في الجبال.

* **مُحْتَرِجٌ:** صفة للحيوان الذي يعيش في الأحْرَاج والغَابَات.

* مُخْتَشِبٌ: صفة للحيوان الذي يعيش في الخَشَب.

* مُرْتَمِلٌ: صفة للحيوان الذي يعيش في الرِّمَال.

* مُشْتَجِرٌ: صفة للحيوان الذي يعيش في الأَشْجَار.

* مُصْطَحِرٌ (أصلُهَا مُصتَحِر): صفة للحيوان الذي يعيش في الصَّحْرَاء.

* مُهْـتَذِبٌ: صفة للحيوان الذي يعيش في المياه العَذْبَة (مَنْحُوتَةٌ من كَلِمَتَيْ: مَوَةٌ (معناه المَاء)+ عَذْبٌ).

* مُنْتَقِعٌ: صفة للحيوان الذي يعيش في المَنَاقِع والمُسْتَنْقَعَات.

تاسعاً

مُرَبْعِن / مُرَبْعِنون مُرَبْعِنةٌ / مُرَبْعِنَاتٌ	**Quadragéhaires(s)**

مِنَ الفعل رَبْعَنَ: كُلُّ مَنْ بَلَغَ (تْ) سنَّ الأَرْبَعين.

مُخَمْسِنٌ / مُخَمْسِنُون مُخَمْسِنَةٌ / مُخَمْسِنَاتٌ	**Quinquagénaire(s)**

مِنَ الفعل خَمْسَنَ: كُلُّ مَنْ بَلَغَ (تْ) سنَّ الخَمْسِين.

مُستَنٌ / مُستِّنُون مُستَنَةٌ / مُستِّنَاتٌ	**Sexagénaire(s)**

مِنَ الفعل ستَّنَ: كُلُّ مَنْ بَلَغ (تْ) سنَّ السِّتِّين.

مُسَبْعِنٌ / مُسَبْعِنُون مُسَبْعِنَةٌ / مُسَبْعِنَاتٌ	**Septuagénaire(s)**

مِن الفعل سَبْعَنَ: كُلُّ مَنْ بَلَغ (تْ) سِنَّ السَّبْعين.

مُثَمْنِنٌ / مُثَمْنِنُون مُثَمْنِنَة / مُثَمْنِنَاتٌ	**Octogénaire(s)**

مِن الفعل ثَمْنَنَ: كُلُّ مَنْ بَلَغ (تْ) سِنَّ الثَّمَانين.

مُتَسْعِنٌ / مُتَسْعِنُون مُتَسْعِنَةٌ / مُتَسْعِنَاتٌ	**Nonagénaire(s)**

مِنَ الفِعْلِ تَسْعَنَ: كُلُّ مَنْ بَلَغ (تْ) سِنَّ التِّسْعِين.

عاشراً

* مُيَاوَدَةٌ مقابل **Manipulation**، عثرتُ على هذا اللفظ بصيغة – مُيَادَة– في مؤلَّفٍ يُعنَى بصناعة التَّعْدِين، فقد صغتُه على شاكلة كلمة – مُيَاوِم (أي العامل الذي يعمل باليوم)– بعد أن أضفتُ له –تَجَوُّزاً– حرف وَاوٍ في وسطه حتى يسهُل نُطقه والاشتقاق منه ما يأتي:

* يَـــاوَدَ / يُـــيَاوِدُ **Manipuler**، مُتَـــيَاوَدٌ **Manipulé(é)**، مُـــيَاوِدٌ (ة) **Manipulateur**، يُتَيَاوَدُ (قابل / صالح للمياودة) **Manipulable**. هذه الكلمة مُكَوَّنة أساساً من "يد".

وقـد وجـدتُ مُـرَادِفاً لها هو: -مُنَابَلَةٌ- مُتَدَاولٌ في العديد من الدّوريات العربية، ويذهب ظنّي إلى أنها مُعَرَّبَة.

حادي عشر

هـذا اللفظ له صلة بالآلة العجيبة المزوّدة بقدرٍ من الذّكاء المُسمَّاة بعدد من المـسمَّيَات: الـرّجل الآلـي، الإنـسان الآلي، أمّا الرُّبُوط والرُّوبُوت والرُّوبُود فجميعها مُعَرَّبة. وقد وقع اختياري على مُفردتيْن هما: **جِسْمٌ + آليٌّ** للتّعبير عن المفهوم الجديد. فنَحَتُّ منهُمَا مُفْرَدَةً واحدةً هي: **جِسْمَالٌ** مقابل **Robot(s)** (مثل مِـسْمَار) تُجمَع على **جَسَامِيل** (مثل **مَسَامير ورَسَاميل**). ولِمُرُونَتِهَا اشْتَقَقْتُ منها ما يأتي:

جَـسْمَلَ / يُجَـسْمِلُ Robotiser، مُجَـسْمَلٌ(é)Robotisé، جَسْمَلَة Robotisation، **يُجَسْمَلُ** (قابل/ صالح للجَسْمَلَة) Robotisable. وأرى أنه يؤدّي المعنـى المطلـوب خلافـاً لما أسلفنا تِبْيَانه من تَعَابير لا يمكن أن نشتق منها الدّلالات التي تُهَيِّئُهَا لنا لفظة جِسْمَال.

ثاني عشر

هذا الاصطلاح متعلق بالدَّاء الشَّهير:

في الفرنسية – **سِيدَا**–

SIDA (Syndrome d'Immuno- Déficience Acquise)

في الإنجليزية – أيْدَز–

AIDS (Acquired Immune Deficiency Syndrome)

وفـي لغتـنا العـربية تُـرجمت العـبارة بـ: **مرض أو داء أو مُتَلاَزِمَة Syndrome** نَقْص (عَوَزٌ) المناعة المكتسبة. فاخترتُ التّرجمة الآتية:

دَاءُ نقصِ المَنَاعَةِ المُكتَسَبَةِ

وتفاديــتُ قــصداً ذكــر كلمة متلازمة لابتدائها بحرف (م) ولوجود حَرْفَيْ (م) آخرَيْن في نفس العبارة.

ثم أخذتُ الحروفَ الأولى من هذه العبارة:

د.	ن.	م.	م.	أي:

دَالٌ + نُونٌ + مِيمٌ+ مِيمٌ ، فحصلتُ بعد نَحْتِهَا على لفظة جديدة هي:

دَا نُـــــوم

وأمْكَنَنِي لمرونة هذه اللفظة أن أشْتَقَّ منها لَفْظاً للدلالة على المُصَاب والمُصَابَة بهذا المرض، فنقول: مَدْنُومٌ ومَدْنُومَةٌ مقابل **Sidéen(s)** و**Sidéenne(s)** أو **sidaïste(s)** تُجمع جمعَ العاقل: مَدْنُومُون (للمُذَكَّر) ومَدْنُومَات (للمؤنث) على وزن مَزْكُوم (ة)/ مَزْكُومُون (ات) {مُصَابٌ (ون)/ مُصَابَةٌ (ات) بالزُّكام}، وكذلك مجذوم (ة)/ مجذومون (ات) [مصابٌ (ون)/ مصابةٌ (ات) بالجذام، ومَسْلُولٌ (ة)/ مَسْلُولُون (ات) {مُصَابٌ (ون)/ مصابةٌ (ات) بالسُّلِّ}، وفي حال النسبة إلى هذا المرض نقول: **دَانُومِي Sidaïque.**

ثالث عشر

هــذا المــصطلح وَثِيقُ الصِّلَة بما أسلفناه للتَّوِّ وهو الفيروس المُسَبِّب لـــ: الدَّانوُم (سيدا/ أيدز)، المُسَمَّى:

V.I.H= Virus d'Immunodéficience Humaine في الفرنسية

H.I.V= Human Immunodeficiency Virus وفي الإنجليزية

وفي اللغة العربية أخذتُ الترجمة الآتية:

<u>**فَيْرُوس نَقْصِ المَنَاعَةِ المُكْتَسَبَة**</u>

وعلى نسق المصطلح السالف أخذتُ الحروف الأُولى من هذه العبارة:

ف.	ن.	م.

أي: فَاءٌ + نونٌ + ميمٌ.

فقمتُ بِنَحْتِ كلمةٍ واحدةٍ مختصرةٍ للدلالة على هذا الفيروس على غِرَار ما في اللغتين الأجنبيتَيْن الفرنسيةِ والإنجليزية على النحو الآتي:

فـــــــا نُــــــــو مٌ

وقد أغفلتُ ذكر الحرف الأخير تفادياً لاستطالة الكلمة وتيسيراً لنطقها.

<u>رابع عشر</u>

هــذا المــصطلح مُتَّــصِلٌ بالآلات المتحرِّكة ذاتياً أو تلقائياً أو أوتوماتيكياً ومقترحـــي هـــو: **تَلْقَنَةٌ** مقابل **(Automatisation)**. أصلُ الكلمة مُسْتَمَدٌّ من **تِلْقَــاء أو تِلْقَائي**. وفي هذه الحالة **لَجَأْتُ إلى قلب الهمزة نوناً –تَجَوُّزاً– بعد أن حذفتُ الألف** حتّى يسهل اشتقاق الدّلالات الآتية:

تَلْقَــنَ / يُتَلْقِنُ **(Automatiser)**، مُتَلْقَنٌ (ة) **((Automatisé(é))**، يُتَلْقَنُ (صـــالح/ قابـــل للتَّلْقَنَة) **(Automatisable)**، مِلْقَانٌ **(على وزن مفْعَال للآلة) (Automate(s)** تُجْمَعُ على **مَلاقين ومِلْقَانَات**.

وقد عثرتُ في العديد من المقالات على لفظ عربي آخر تم وضعه –فيما أرى– تَعْرِيباً هو :**أَتْمَتَةٌ**.

خامس عشر

إن لفظـــة -مكْتَبَة- في اللغة العربية مرصودة للدّلالة على مفهوميْن اثنيْن مختلفيْن اختلافاً بيّناً مَبْنى ومَعْنى في اللغة الفرنسية المستخدَمَة في أقطار عربية عــدَّة همـــا: Bibliothéque و Librairie وتلافياً لهذا الإشكال الذي شرحناهُ ونقـــعِ فيه من جراء استخدام المفردة الواحدة للدلالة على المفهوميْن المذكوريْن آنفاً، فإني أرى أن نستبقي مصطلح – مكتبة/ مكتبات- إزاء Bibliothéque(s) وهو الحيِّز المعروف الذي تُحفظ فيه الكتب وغيرها من المطبوعات وتُجعل في استخدمات شتّى.

أمـــا المـــصطلح الذي نقترحه بديلاً للتعبير عن المفهوم الآخر فهو: **مكْتَابَة** وهـــو المحل التجاري الذي تُعرض فيه الكتب وتوابعها ومتعلقاتها للبيع، تَجمع على **مِكْتَابَات** مقابل **Librairies(s)**. صُغْتُه بِنِسْبَةِ تَسْمِيَتِه إلى -كَتّاب-.

سادس عشر

مـــثل اللفـــظ الـــسابق فإن مفردة -**مكْتَب**- مرصودة للدلالة على مفهوميْن مختلفيْن لكن تجمعهما صلة وثيقة.

المفهـــوم الأول يخـــصُّ المحـــلّ أو الحَيِّـــز الذي تُوضع في داخله اللّوازم والتّجهيزات على اختلافها وهو يُعبِّر عن حلقة تَرَاتُبِيَّة في التنظيم الإداري ضمن الإدارات العمومية (العامّة) أو في الشركات والمؤسسات أو في المهن الحرة.

أما المفهوم الثاني فيَدُلّ على الأثاث المصنوع من مادة الخشب عادةً أو من غيرها، يُتخذُ وسيلةً يُستعان بها في كتابة الوثائق والمستندات وتحريرها.

وفـــي اللغـــة الفرنـــسية ثمّـــة لفـــظ واحـــد يَدُلّ على المفهوميْن معاً هو: Bureau(x). أمّـــا في اللغة الإنجليزية فلكلّ مفهوم ما يُميِّزه عن الآخر وهما: Office و Desk.

ومُقترَحي أن نستبقي لفظ -مكتَب- يُجمع على مكَاتب إزاء الأثاث.

أمـــا اللفظ البديل الجديد فهو **مكتَاب** (على وزن مرسَال) من حيث المَبْنَى دون المَعْنَـــى وهو الرَّسُول(*)، يُجمع على **مكَاتِيب** (على وزن مَرَاسِيل) مقابل Bureau (في الفرنسية) وOffice (في الإنجليزية).

وقـــد يقـــول قائل بأن وجود كلمة – مكتب- ضمن سياق ما يجعل إدراك معـــناها يـــسيراً، خصوصاً إنْ وجدت حروف جرّ تسبقها هي: **في / بـــ** أو **إلى /على** مثل أن نقول: المستندات الموجودة في/ بـــالمكتب، أو نقول : دخل الموظّـــف المكـــتبَ وجلـــسَ **إلـــى** المكتب وكتب **على** المكتب ووضع الوثائق والمستندات **فوق** (ظرف مكان) المكتب.

نعـــم هـــذا القـــول صحيح شريطة وجودها في سياق من السياقات، أمّا إن وُجدت مفردة فإنه يستعصي فهمها.

وهـــذه معضلة حقيقية ناتجة من رصد لفظة واحدة للدلالة على مفهومين أو أكثـــر، مما يُوقِع المُتَلَقّي في حَرَج وحيرَة من أمره؛ والأفضل تلافيه، ما اقتُدِر على ذلك، خاصّة في المجالات التّخصّصيَّة المُتّسمة بدِقَّتها الشديدة.

سابع عشر

المصطلح الأخير في هذه المجموعة المقترحة هو مُخَدِّم مقابل Employeur بَدَلاً من مُستَخدِم واستبقاء مُستَخدَم مقابل Employé(é).

ولقـــد استُعمِلَت كلمة -مُخَدِّم- في تُراثنا القديم ودليلنا على ذلك ما كُتبَ من أبيات شِعريّة على قَبْر رَجُل من كِندَة(*) ، نذكر خصوصاً البيت الشِعري الآتي:

---

*. حجار (جوزف نعوم) ١٩٨٣: المنجد العربي الفرنسي للطلاب، الطبعة الثانية، دار المشرق، بيروت، لبنان.

* Roland MEYNET, 1971: L'écriture arabe en question (les projets de l'Académie de langue Arabe du Caire de 1938- 1968) Dar- El-Machreq, Beyrouth Liban.

سَاوَى الرَّدَى مَا بَيْنَنَا فِي حُفْرَةٍ   حَيْثُ المُخَدَّم وَاحِدٌ والخَادِم

ويمكنـــنا أن نـــنقل هذه اللفظة القديمة ونُلقي بها إلى ساحة الاستعمال لأنها تُؤدِّي المعنى المرجوّ حديثاً فيما أرى.

إنَّ الغايـــة التي نَشدتُها في المصطلحات الثلاثة الأخيرة هي تسهيل التَّفريق بـــين كل واحدة منها حال ما يقع بصر القارئ الاعتيادي عليها، من دون لزوم الرجوع إلى محاولة فهم المعنى بعد قراءتها في السياق الذي وردت فيه.

وهـــذا إشكال مطروح بِحِدَّة في لغتنا العربية- وتجدر الإشارة إلى أن هذا الأمر ليس على مطلقه وبالتالي فهو نسبي حتى في اللغات الأجنبية الحية- إذْ إنَّ كتابة ورسم حروف الكلمات العربية من دون شكلها يجعل قراءتها على وجهها القويم أمراً غير يسير. حتى قيل إنَّ المطالع لأي نص عربي غير مشكول عليه أن يلتـــزم بمـــراحل ثـــلاث فَهْم – قِرَاءَة- فَهْم، خلاف ما يتميّز به نسبياً رسم الكلمات في اللغات الأجنبية الحية: قِرَاءَة -فَهْم.

أضربُ لذلك مثالاً مُقْتَبَساً: مادة ع ل م(علم: عين + لام+ ميم) دون شَكْلٍ قد تُقرأ: عِلْم أو عَلِمَ أو عُلِم أو عَلَّمَ أو عُلِّمَ أو عَلَمْ أو عَلَم".

بعـــد هذا أعود إلى المصطلح الأخير الذي اقترحتُه فأقول: إن وجود لفظة -مـــستخدم- دون شـــكل حـــروفها ضـــمن ســـياق من السياقات يُربك القارئ الاعتـــيادي، فيـــضطر إلى التأكد أولاً من شكلها الصحيح (إن استطاع ذلك ولا أنكر أن أمراً كهذا متوقف على مدى جهد الشخص وحظه من العلم بقواعد اللغة العـــربية التي لا يستغني عنها أحد)، ثم قراءتها على وجهها السليم وأخيراً فهم معناها.

أنا متأكد أن ثمة من يعترض على ما قلته وله ذلك وليعلم كل معترض أن الأمـــر ليس على مطلقه في لغتنا العربية وحتى اللغات الأخرى فإن لها نصيباً وافـــراً مـــن المعاناة في هذا الجانب. لكن ما أود التعبير عنه هو أنه في وسعنا القدرة على معالجة مثل هذه النواقص وغايتنا من ذلك التيسير.

قـــد يقول قائل بوجود حلّ آخر هو أن نقول: مستخدم -بكسر الدّال (إذا ما عَنَيْنَا ربّ العمل أو صاحبه) أو مستخدَم- بفتح الدّال (إذا ما عَنَيْنا العامِل).

أُقِــرُّه أن هــذا حلّ غير أنه مكلف في الجهد وفي الوقت، يُلزمنا استعمال حرف جرّ وكلمتين اثنتيْن لتفهيم القارئ أن هذا هو النطق السليم لهذا اللفظ. وقد نــضطر للعمل بهذه الطريقة مرّات ومرات. ولا يخفى على أحد أن ما ذكرناه يجعــل الــنص العربي "مُتوَرِّما" إذا ما قُورِن بغيره من النصوص المحرّرة في لغــات أجنبــية حــية. وفــي هذا المَنْحَى الذي نَحَوْتُه فيما أوردتُ من كلمات، خــصوصاً الثلاثة الأخيرة منها، لم آت بجديد. فلقد سبق لأسلافنا أن اعترضَتَهم مــثل هــذه المعــضلة، أذكر على سبيل المثال لا الحصر: **مئة/ مائة، وعُمَر/ عَمْرو، وثَمَّة** (أصلها **ثَمَّ**: ظرف مكان) / **ثُمَّتَ** (أصلها ثُمَّ: حرف عطف).

أخيراً، أقول إنَّنَا حينما نُسْعَفُ بالعثور على المصطلحات المناسبة وإن تقادم عهدها في تراثنا المعرفي الذي خلّفه أسلافنا، فنعاود توظيفها في روح معاصرة، فإن حالفها القبول والرَّواج عُدَّ ذلك نَصْراً لغوياً عظيماً. أما في حال عدم الظفر بهــا فاســتحداثنا إياها واجب، بحسب ما تتيحه لنا أساليب العربية وهي في هذا ليست عقيمة.

أقــول إذا ما وُفِّقْنَا في الالتزام بهذا النهجِ الذي حاولتُ تقديم بعض الأمثلة عنه، نكون قد ذلّلْنَا بعضِ المصاعب التي تَعِيقُ لغتنا العربية، وبالتالي حقّقنا لها بعض أسباب الانتشار والذُيُوع مجدَّداً، لدى المُنْتَسِبين إليها في مقامٍ أول، وكذلك فــيما بين الأجانب الرّاغبين في تعلّمِها، وحتى إِتْقانها في مقامِ ثانٍ، وهذه غاية جليلة.

رابعاً: أخبار مجمعية

المؤتمرات والندوات والمحاضرات

برعاية صاحب السمو الملكي الأمير الحسن بن طلال المعظم

ندوة "اللغة العربية والإعلام وكتاب النص"

ندوة مشتركة بين مجمع اللغة العربية الأردني ومنتدى الفكر العربي

انطلاقـــاً من حرص مجمع اللغة العربية الأردني على المشاركة الفاعلة في المؤتمرات والندوات العلمية والأدبية التي تعقد في داخل الأردن وخارجه، فقد أقام مجمـــع اللغة العربية الأردني ومنتدى الفكر العربي ندوة مشتركة برعاية صاحب السمو الملكي الأمير الحسن بن طلال المعظم رئيس منتدى الفكر العربي وراعيه، وكان موضوع الندوة " اللغة العربية والإعلام وكتّاب النصّ" وذلك يوم الثلاثاء ١٣ /٢٠٠٥/٩، وقـــد تـــوزع بـــرنامج الندوة على جلستي عمل: الأولى صباحية من العاشـــرة حتى الرابعة والنصف وعقدت في مجمع اللغة العربية الأردني، والثانية مسائية من الرابعة والنصف حتى الثامنة مساء وعقدت في منتدى الفكر العربي.

وقد افتتحت الندوة بكلمة لصاحب السمو الأمير الحسن هذا نصها:

بسْمِ اللهِ الرّحمن الرّحيم

والصّلاةُ والسّلام على نبيّه الأمين وعلى آلهِ وصحْبِه ومَنْ والاهُ أجْمعين

الأخَوَاتُ والإخوةُ الأعزّاء؛

أيُّها الحَفْلُ الكريم:

السّلامَ عليْكم ورحمةُ اللهِ وبركاتُه:

هـــذه الـــنّدوة مناســـبةٌ طيّبة للالتقاء بهذه الكوكبة المتميّزة من فرسان اللغة العـــربيّة ومحبّيها من الأردن ووطننا العربيّ، كيْ نتبادَلَ الحديثَ عن واقع لغتنا وسبل دعمها والنهوضِ بها. ولا ريْبَ أنّ اللغةَ العربية، بما لها من حقوقٍ علينا

تـــستحقُ منا المزيد من العمل الدّؤوبِ والمتواصِل حتى تبقى حيّةً على الألسن، قويّةً في الأقلام، شامخةً بين غيرها من لغات الأمم.

إنّ مجامـــعَ اللغـــة العربيّةِ هي حصونُها القويّة وقلاعُها الحصينة. وهي ما فتئتْ تحافظُ على صلابتها في الدّفاع عن اللغةِ العربيّة ضدَّ محاولات النّيل منها، وتوجّه أبناءَها إلى ضرورة التّمسّك بلغتِهم الأم التي لا تنفصلُ أبدًا عن انتمائهم لدينِهم وحضارتِهم وهُويّتِهم.

إنّ مـــسيرةَ اللغـــةِ العربيّة في العصر الحديث تنبئُ بأنّها آخذةٌ في التّطور والانتـــشار. وقد مرّت لغتُنا بثلاثِ مراحلَ في تطوّرها من المرحلة الكلاسيكيّة إلـــى المتوسّـــطة إلى الحديثة. وإذا ألقينا نظرةً مقارنَةً على وضع اللغة العربيّة خـــلال القرن التاسع عشر وما آلتْ إليه خلالَ القرنِ الماضي، نجدُ اتّساعَ نطاقِ استعمالِها، وازديادَ نسبة التعليم بها، واستيعابَها في مصطلحاتِها لمعظم منجزاتِ العصْر الحديث، وتقنياتِ التّقدم العلميّ.

فعلـــى ســـبيل المثال، تشهدُ المدارسُ الأمريكيّة الآن، من صفوف الرّوضة حتـــى نهاية المرحلة الثانويّة، إقبالاً لا مثيلَ له على دراسة اللغةِ العربيّة، التي أصـــبحت الحكـــومةُ الأمـــريكيّةُ تعتبـــرُها لغـــةً "استراتيجيّة". وحسْب دراسةٍ اســـتطلاعيّةٍ أجرتْها جمعيّةُ اللغاتِ الحديثة فإنّ عددَ الذين يدرُسون اللغة العربيّةَ ازدادَ فـــي الفتـــرة الممتدّةِ بين عاميْ ١٩٩٨ و٢٠٠٢ بنسبة اثنين وتسعين في المـــئة ٩٢%؛ بحيث أصبحَ الآن عشرةَ آلاف وستّمئةَ طالبٍ وطالبة، وجاء في دراسةٍ أعدَّها مركزُ اللغويّاتِ التطبيقيّة الذي يتّخذُ من واشنطن مقرّاً له أنّ الطلبة يتعلّمون اليومَ اللغةَ العربيّة في حوالي سبعين مدرسةٍ ابتدائيّة وثانويّة في مختلف أنحـــاء الـــولايات المتّحدة. وأشارَت الدّراسةُ كذلك إلى أنّ معظمَ هذه المدارسِ الـــسبعين هي مدارس إسلاميّة خاصة؛ إلا أنّ مزيدا من المدارسِ الحكوميّة يقومُ

حالياً بإضافةِ اللغة العربيّةِ إلى مناهجه بتمويلٍ حكوميّ. وكانت اللغةُ العربيّةُ قدْ صُنِّفتْ في الماضي في أمريكا كإحدى اللغاتِ "الصّعبة جدّا" التي يتطلّبُ تحقيقُ طلاقةٍ نسبيّةٍ فيها ألفيْن ومئتي (٢٢٠٠) ساعةِ تعليم، واقتصر الإقبالُ على تعلّمِها على الباحثين ونخبة مختارةٍ من المتخصصيّن.

إنّ وجــودَ مراكــزَ متخصّصةٍ لتعليمِ اللغةِ العربيّة لغيْر النّاطقينَ بها لممّا يعكــسُ الــرّغبةَ والاهتمامَ اللذيْن يبديهُما العالمُ في تعلّمِها، ويؤكّد القيمةَ الثقافيّةَ والحضاريّة التي تحملُها اللغةُ العربيّةُ سواء في ماضيها العريق أو في مستقبلِها الواعِد.

والإنــصافُ يقتضي تأكيدَ الدورِ الذي نهضَتْ به المعاهدُ المحليّة والمدارسُ المسيحيّةُ في المشرق في تعليم اللغةِ العربيّة والحفاظِ عليها والارتقاءِ بها. أذكرُ مــن مــدارس بلادِ الشام في القرْن التاسعِ عشر، على سبيل المثال، عيْن ورقة وعــيْن تــزار والشّرفة؛ إضافةً إلى مدارس أخرى كانتْ غايتُها ترقيةَ العلوم، وكــان الفــضلُ في إنشائها يعودُ إلى المُرسلين اللاتينيين. وأتوجّهُ بشكْرٍ خاصٍّ إليْها وإلى كلّ من ساعدَ على توفير أسباب التّرقّي للآداب العربيّة.

وعلــى الصّعيد الدّوليّ، أصبحَت اللغة العربيّةُ لغةً رسميّةً ولغةَ عملٍ للأمم المــتّحدة ولجانِهــا الرئيــسيّة عام ١٩٧٣؛ إضافةً إلى اللغات الرسميّة الخمسِ الأخــرى. ومــع إنشاء اللجنة الاقتصاديّة والاجتماعيّة لغربي آسيا (الإسكوا)، أصــبحت اللغةُ العربية، إلى جانب اللغتيْن الإنجليزيّة والفرنسيّة، اللغةَ الرسميّةَ ولغةَ العمل في اللجنة. وقد تقرّرَ أنْ تكونَ العربيّةُ اللغةَ الأصليّةَ التي تُصاغُ بها جمــيعُ القــرارات، والتي تُتَرجَمُ إليْها جميعُ الوثائق التّقنية وغير التّقنية وغير التّقنية الصّادرة عن اللجنة باللغات الأخرى.

وفـــي إطـــار الجهـــود المـــبذولة حديثاً في إطار الترجمة من العربيّة إلى الإنجليـــزيّة، أشيدُ بالترجمة الجديدة لمعاني القرآن الكريم التي أصدرَها الدكتور محمّد عبد الحليم العام الماضي، والتي تمَّ فيها تجاوزُ التّرجمات السّابقة من حيث دقّـــةُ اللغـــة وصحتها. إضافة إلى ذلك، يمتازُ الأسلوبُ المتّبع في الترجمة بأنّه سهلٌ ممتنع يجعلُ القرآن متاحاً لكل من يتحدّث الإنجليزيّة؛ أكان مسلماً أم غير مسلم.

يحـــضرُني الآن المفكّر المرحوم إدوارد سعيد وحديثه عن الاستشراق. إنّ عنوانَ إحدى مقالاته:"ليس الشرقُ شرقاً"، يذكّرُنا بمقولة كبلنغ المشهورة:"الشرقُ شـــرقٌ، والغربُ غربٌ؛ ولنْ يلتقيا أبداً"، التي تنطلقُ من الإيمان بوجود عالمَين مختلفـــين؛ فالـــشرقُ شـــرقٌ لأنّه ليس غرباً. وهنا تأتي دعوةُ إدوارد سعيد إلى ضـــرورة التحرّك وتجاوزِ الحدود القائمة بين الشرق والغرب، إنكار الاختلاف بيـــنهما. وليست الثقافةُ المشتركة لدى شعوبِ منطقة حوض البحر المتوسّط إلا دليلاً على بطلان هذه الحدود الثابتةِ والفاصلة بين الشرقِ من جهة، والغرب من جهةٍ أخرى. من هنا جاء أولُ مشروعٍ ينبثقُ عن برلمان الثقافات، وهو مدرسة للإنـــسانيّات المتوســـطة، لجـــسر الفجـــوةِ الثقافيّة والفكريّة بين أوروبّا الغربية والـــشرقيّة ودول البحـــر المتوسّـــط، مـــن خلال منهج جديد لدراسات الأرض المتوسّطة Terra media وستستقطبُ هذه المدرسةُ الطلبة من الخارج الراغبين في البحث واكتشاف الثقافات الحديثة والقديمة وحضارات هذه المنطقة ولغاتِها.

أخواتي وإخوتي:

يقـــول الفيلسوف لودفيك فيتغشتين Ludwig Wittgenstein: "حدودُ لغتي تعني حدودَ عالمي"، أو الواقع المُدرك بالنسبة إليّ. فاللغة التي تفتقرُ كلماتُها إلى

مفاهيمَ معينة تحجبُ عن الناطقين بها استيعابَ هذه المفاهيم. واللغةُ التي نعرفُها والمتاحة لنا هي الوسيلة التي نرى بها العالم على رحابتِه.

وكذلك فإنّ للغةِ وظيفتين: الأولى جعْلُ التّواصلِ بين الناس ممكنًا، والأخرى الحفاظُ على المعرفة. فمن دونِ لغةٍ سيكونُ من المستحيل إثباتُ أيِّ حقيقةٍ علميّة أو الـتعلّمُ مـن الخبرة الماضية. السؤال الآن: كيف يمكنُ تعزيز التواصل بيننا وبين الآخر في مجتمع العوْلمة الذي نقْطُنُهُ اليوم؟

تُحَدَّدُ العولمةُ باعتبارها مجتمعاً إعلاميّاً وشموليّاً؛ مجتمعاً تنتشرُ فيه المعرفةُ والعلمُ واللغات ويتمُّ تعميمُها بحريَّةٍ لا مثيل لها؛ مخترقةً بذلك كلَّ الحدود. وفي زمـنِ العوْلمة، ووفق منطقِها، تخضعُ اللغةُ والثقافةُ للتعميمِ والانتشارِ والتسويق مـثْلُها مثلُ البضائعِ التجاريّة والصناعيّة. وفي مواجهةِ هذا الواقع، دعوْتُ إلى توظيفِ أساليبَ جديدةٍ في ترويجِ قضايانا أو تسويقها Cause-marketing؛ أي تـسويق المـضامين. من هنا جاءت دعواتي المتكرّرة إلى العمل على تطوير اسـتراتيجية للاتّـصال والتّواصل والدبلوماسيّة العامة، لإيصالِ رسالتنا إقليمياً وعالمـيّاً، وتعزيـز الحـوار فيما بيننا من جهة، وبيننا وبين "الآخر" من جهةٍ أخرى.

كذلك اقترحْتُ مؤخراً إطلاقَ فضائيّةٍ عربيّةٍ مستقلّة، لا تكونُ مهمّتُها الترفيه وحسب، بل التثقيف والتربية وتنمية الإنسانِ أيضاً؛ عقلاً ومادّة. حينئذٍ لا يكونُ تواصـلُنا الآخـرِ صـوريّاً أو شكليّاً، وإنما تواصلاً عميقاً ينبعُ من روح الأمّة ووجدانِها.

وفـي إطـار العملِ على تطوير الإعلام في الشّرق الأوْسط، فقد اهتممْتُ بالبحث في الكيفيّة التي يمكنُ بها تحقيقُ ذلك، حتى تنهضَ قنواتُنا الفضائيّة بدور فعّـال في تعليم جماهيرنا وتمكينهم، وفي مساعدة الوطن العربيّ على "اكتشاف

إنـــسانيّتنا المـــشتركة"، لا بـــد أنْ تعكـــسَ برامجُ التّلفزة أفكاراً مثل التّسامح، والاحتـــرام المتـــبادل، والانفتاح على الثّقافات الأخرى، والاعتدالِ المستنير أو الوســـطيّة، ودعْم القضايا الإنسانيّة. وأنْ تمثّلَ كذلك اتّجاهات بنّاءةً ومسالمةً في مـــواجهة الصّراعاتِ على جميع المستويات. نحن بحاجة إلى البرامج التي تنقلُ صـــورةَ العـــرب – كمـــا تُرى من الخارج وكما نرى أنفسنَا– بعيداً عن العنفِ والحرب ونحو السّلام والتّعاون. إضافةً إلى ذلك، لا بدَّ من تأسيس شبكةِ برامج تعكسُ التّركيبةَ الديموغرافيّة لجمهور الشّباب وتشملُ الحوارَ السيّاسيّ والثّقافيّ، والتّرفيهَ التّقليديّ المعاصر، وقسمَ أخبار قويّاً، وتغطيةً رياضيّة.

الحضور الكرام:

إنّ عـــصرَ الاتّـــصالات والمعلـــومات، والمعرفة، والحكمة، والترفيه الذي نعيـــشُه يـــضعُ أمامَـــنا الكثيرَ من التّحديّات، ويفتحُ أمامَنا في الوقت نفسه آفاقاً واســـعة. لـــذلك عليـــنا التسلّحُ بكلِّ ما لدينا من إمكانات ووسائلَ لمواجهةِ هذه التّحديّات، وفي مقدّمتها اللغة العربيّة، التي تُعَدُّ أهمَّ وسيلةِ اتّصالٍ فيما بين كتلةٍ هائلةٍ من السكان في منطقةٍ من أكثر مناطقِ العالم حركةً وحيويّة.

نعـــم؛ بمقدورِ تكنولوجيا الاتّصالاتِ والمعلومات أنْ تنهضَ بدورٍ فعّالٍ في نشْرِ اللغةِ العربيّة والارتقاءِ بها في الوطن العربيّ وفي سائرِ أنحاءِ المعمورة.

ومـــن أجـــل العملِ على تحقيق ذلك، لا بدَّ من: (١) الاستمرار في وضع المعاجم العربيّةِ الحديثة، سواء أكانت عامّة أم متخصّصة، أحاديّة اللغة أم ثنائيّة، حتـــى تكـــون مـــراجعَ يعتمدُ عليها جميعُ أبناء اللغة العربية في معرفة ألفاظها ومعانيها وطرقِ استخدامها وأنواع دلالتها. (٢) تفعيل دور اللغة العربيّة عالميّاً

والتركيــز علـــى الأســلوبيّة المبدعة في مخاطبة الآخر. والحفاظ على مواكبة العــربيّة للتطورات التّقنية والاستمرار في وضع المصطلحات وبلوَرة المعاني المحدّدة لها، وتوظيف المستجدّات الرقمية digital لصالح ثقافتها الأصيلة. (٣) إيجاد صيغة عملٍ معلوماتيّ عربيّ فوق قطريّ من أجل وضع المعايير للإنتاج الرقمـــيّ باللغـــة العربيّة وللغة العربيّة. (٤) اعتماد مبدأ القياس في تعليم مناهج اللغـــة العربيّة، وتيسير تعليمها بالنسبة للناطقين بها من جهة ولغيْر الناطقين بها مـــن جهة أخرى. (٥) العمل على إظهار الوجهِ المضي للغة العربيّة، من خلال الـــنماذج والاستخدامات البلاغيّة الرّفيعة المستوى، ونشر أمّهات الكتب باللغات الأخرى، وتشجيع الترجمة من العربيّة وإليها، ومتابعة التّصدي لمحاولاتِ النّيْل من اللغة العربية. (٦) دراسة الجدل القائم حول اللغة العربيّة الفصحى واللهجات العاميّة.

أحيّيكمْ، راجياً لكم ندوةً غنيّةً موفّقة؛ وأسلّمُ عليكمْ،،،

وكلمة للأستاذ الدكتور عبد الكريم خليفة رئيس المجمع هذا نصها:

بسم الله الرحمن الرحيم

نـــدوة

"اللغة العربية والإعلام وكتّاب النص"

صاحب السمو الملكي الأمير الحسن بن طلال راعي الندوة، حفظه الله.

السيدات والسادة:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد:

فإنه لشرف كبير أن أرحب بكم في مجمعكم، مجمع اللغة العربية، رمز بلدنا الأردن العربي، في المحافظة على سلامة اللغة العربية، لغة القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، لغة العروبة والإسلام، والعمل على الاعتزاز بها، وترقيتها، وجعلها لغة العلم والبحث العلمي في العصر الحديث، إلى جانب كونها لغة الآداب والفنون، ولغة الحياة العامة في جميع جوانبها.

إن هذه الندوة المشتركة، بين مجمع اللغة العربية الأردني، ومنتدى الفكر العربي بعمان، مبادرة كريمة من سمو الأمير الحسن، المفكر العربي الكبير حفظه الله ورعاه.

تحمل هذه الندوة، أيها السادة، في مبناها ومعناها، إيحاءات العلاقة الحيَّة التي تجمع بين اللغة العربية والفكر العربي الحديث، وكذلك العلاقة الخالدة بين اللغة العربية الفصيحة وبين القرآن الكريم. ولا شك عندي، أن ما تجابهه، هذه العلاقة، لا سيما في العقد الأخير من القرن العشرين، وعلى المدارج الأولى من

القرن الحادي والعشرين، من هجوم شرس على لغة الأمة وتراثها وهويتها كان وراء عقد هذه الندوة واختيار موضوعها.

ونحن إذا ألقينا نظرة شاملة على السياسات اللغوية المفروضة، بصورة وبأخرى، على مختلف الأقطار العربية، نجدها تهدف إلى إقصاء اللغة العربية عن مجالاتها الحيوية في التعليم الجامعي والبحث العلمي، وإحلال اللغات الأجنبية محلها، في المشرق العربي كما هو الحال في المغرب العربي. وإننا لنلمس بالمشاهدة والمعلومة الموثقة، اشتداد هذه الحملة المسعورة، القديمة والحديثة، على اللغة العربية الفصيحة، لغة الأمة الجامعة، على الامتداد الجغرافي وفي العمق التاريخي عبر القرون. وباتت هذه الحملة المسمومة، تتعدى التعليم الجامعي ومراكز البحث العلمي إلى التعليم الثانوي بل وإلى التعليم العام، وفي رياض الأطفال في معظم المدارس الخاصة.

ويساند هذه الحملة الثقافية للتغريب والنيل من هوية الأمة، وإعاقة نهضتها الأصيلة المبدعة، سياسات غير معلنة، تقوم على امتهان العربية الفصيحة وعدم احترامها، ويتجلى ذلك في لغة التعليم، التي تغلب عليها العاميات في أكثر الأحيان، وفي دواوين الدولة ومؤسساتها العامة والخاصة. ويبرز الخطر كبيراً، بعد لغة التعليم في مراحله المختلفة، في ما نراه ونسمعه في الوقت الحاضر في لغة المعقل الآخر، لغة الإعلام بأجناسه ووسائله المختلفة، المسموعة والمقروءة والمرئية. وإن الهدف، من وراء ذلك كله، واضح وجلي. إنه يهدف إلى تمزيق كيان هذه الأمة، وتشرذمها، في كيانات سياسية، مصطنعة في معظم الأحيان، ضعيفة ومعزولة، لا حول لها ولا قوة. وإنه لمن طبيعة الأشياء، والقوانين التي تحكم العمران البشري، أن تسير هذه السياسات المعادية للغة العربية الفصيحة، اللغة الموحِّدة للأمة العربية، متلازمة مع سيادة النفوذ الأجنبي، الاقتصادي والسياسي والثقافي، تقدماً وتراجعاً، طغياناً وانحساراً، وقد استشرت هذه السياسة

اللغوية في الوقت الحاضر، ونزعت عنها الأقنعة، مع اللجوء إلى الحملات العسكرية الظالمة، التي تزرع الخراب والدمار، وتشرد السكان، وتدنس مقدسات الأمة، وتمزّق الأوطان، كما هو الحال في فلسطين وفي ثالث الحرمين الشريفين، وكذلك بالعراق الشقيق، وبغداد عاصمة الخلافة العباسية، ومركز ازدهار الحضارة العربية الإسلامية، ولغتها العربية الفصيحة التي أصبحت إذ ذاك اللغة الأولى للعلوم في العالم ولِعدَّة قرون.

إن اللغة بصورة عامة، وسيلة توصيل الأفكار والانفعالات والرغبات عن طريق نظام رموز يستخدمها الفرد باختياره، وإنها من حيث كونها لغةً، تعبِّر عن الفكر عن طريق منظومة من الأصوات والألفاظ والتعابير اللغوية، إذ لكل لغة نظامها الصوتي.

وقد بات من البدهيات القول: إن الإنسان يفكر من خلال اللغة، وأنه لا تفكير من دون لغة. فاللغة ليست وسيلة للتواصل، ونقل المعلومات وتراكمها عبر الأجيال، فحسب، ولكنها هي جوهر الفكر وماهيته.

واللغة العربية، من حيث هي لغة، تصدق عليها أحكام النواميس التي تصدق على اللغات الأخرى، وإنه لمن طبائع الأشياء، أن تكوِّن اللغة العربية الفصيحة سمات الفكر العربي، وأنَّه لا إبداع ولا مشاركة عربية أصيلة في بناء الحضارة العالمية، إلا من خلال اللغة العربية الفصيحة. فهي لغة ثابتة بأصولها، من حيث نطقها ونحوها وصرفها، وهي في الوقت نفسه، لغة حيَّة نامية ومتطورة، من حيث أساليبها وألفاظها ودلالاتها واصطلاحاتها.

لقد أثبتت اللغة العربية الفصيحة، عبر تاريخها الطويل، وتجربتها الزاهرة، أنها بخصائصها الذاتية، قادرة على استيعاب حصيلة المعرفة الإنسانية، وأنها قادرة في الوقت الحاضر، على الرغم من المعوقات الكبيرة، على التعبير

بوضوح ودقة عن الفكر العلمي الحديث. وإن تجربة مجمع اللغة العربية الأردني، في ترجمة بعض المصادر العلمية المهمة في مجال العلوم الأساسية والطبية، شاهد على توظيف اللغة العربية السليمة السهلة، للتعبير عن الفكر العلمي الحديث. فالفكر العلمي الدقيق، تعبِّر عنه لغة دقيقة واضحة وسهلة. وإن الارتقاء بمستوى الأداء اللغوي، هو ارتقاء بالفكر. وإننا لنرى في الوقت الحاضر الجهود الكبيرة التي تبذلها الأمم المتقدمة، من أجل العناية بلغاتها، وتطوير أساليب تعليمها وتعلمها واكتسابها. وإن أهم هذه الوسائل هي المؤسسات التعليمية والمؤسسات الإعلامية.

ونحن إذا صوبنا نظرنا نحو المؤسسات الإعلامية، نجد أن لغة الإعلام تتمثل من حيث الأساس باللغة المسموعة أو المكتوبة أو المرئية. وإن جميع المعطيات المتوافرة لدينا، تدل، في عهد ثورة الاتصالات الحديثة، أن اللغة العربية السليمة السهلة، هي وحدها اللغة العربية الجامعة والمشتركة، عبر الفضائيات والأقمار الصناعية العربية.

ونحن نعتقد أيضاً أن المحاولات البائسة، في كثير من الفضائيات العربية، لإحياء العاميات القطرية والعناية بها في وسائل الإعلام، محاولات فاشلة. وقد بلغ الأمر في بعض الأقطار العربية أن تقعَّد للعاميات القواعد والأصول نحواً وصَرْفاً وأن تصبح لغة مكتوبة.

ونحن على يقين، بأن هذه المحاولات العدائية للغة العربية الفصيحة، ستتلاشى عندما تتحرر الأقطار العربية من الغزو الأجنبي العسكري والسياسي والاقتصادي، وتدخل هذه الأقطار، من المحيط الأطلسي إلى الخليج العربي، في علاقات التآخي والتكامل والوحدة. فإن عناصر الوحدة الأصيلة المتوافرة للأمة العربية متمثلة باللغة والعقيدة والتاريخ والموقع الجغرافي والمصالح المشتركة، لا توازيها ولا تقاربها روابط الوحدة في كثير من الدول المتقدمة، ومنها

الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا وإسبانيا وفرنسا، ناهيك عن مشروع الوحدة الأوروبية؛ الذي يحاول أن يقيم وحدة كاملة بين دول وشعوب، مختلفة في التاريخ واللغات والثقافات. وكثير منها لا يربط بينها رابط سوى العداء التاريخي والحروب العالمية والمزمنة.

إن هذه المرحلة الخطيرة من تاريخ أمتنا، لتوجب أن تقوم وسائل الإعلام المتنوعة بدورها التاريخي، وأن تكون مؤسساتٍ مؤهلة وفاعلة لتعليم اللغة العربية السليمة السهلة، لغة الإعلام العربي في كل فعالياته ومجالاته وبرامجه. فوسائل الإعلام قادرة على تكوين البيئة السماعية للغة العربية السليمة، في جميع مناشط الحياة وفي جميع مجالات الإعلام وبرامجه. وإن اللغة الإعلامية هي لغة الحياة في جوانبها المختلفة. واللغة، أي لغة، تكتسب اكتساباً بالاستعمال وبالسماع إلى جانب تعلم القراءة والكتابة.

وجملة القول: إن اللغة الإعلامية كما تُجْمع كثير من الدراسات العلمية، تؤثر في تصور الجماهير واستجلاء حقائق الأشياء والأحداث، وتسهم مساهمة أساسية في إغناء الرصيد المعرفي واللغوي بين عامة الناس. وإن الظروف العصيبة التي تمرُّ بها أمتنا العربية في الوقت الحاضر، لتحتِّم علينا أن يوجَّه الإعلام العربي، للقيام بدوره التاريخي في نهضة الأمة العربية ووحدتها، وفي التحول عن اللغات العامية القطرية، التي ترمز للتخلف والجهل والفرقة، والتوجه إلى اللغة العربية السليمة السهلة، لغة العلم والحضارة، اللغة الجامعة التي تعطي للأمة العربية هويتها وتميزها بين الأمم.

فالإعلام ووسائله مراكز للتعليم الدائم والمستمر لجميع الأجيال ولمختلف الشرائح الاجتماعية، وإن العلوم الحديثة تتضافر جميعاً، لإنجاز إعلام مؤثر، في هذا العصر، عصر العولمة، وسيادة التجمعات السياسية والاقتصادية الكبيرة، وأنه لا حياة كريمة للتشرذم والتنازع والفرقة. وتُجمع الدراسات التي بين أيدينا،

أن دور اللغة، منطوقة أو مكتوبة أو مسموعة، دور أساسي. وهي وحدها تشكل الرابط الأساس بين الإعلام والمجتمع. ونحن بدورنا نتساءل: مَنْ هو هذا الإعلامي العربي؟ وما خصائصه؟ وما هي مكوناته العلمية والثقافية واللغوية؟ وأسئلة أخرى كثيرة، حول الإعلام العربي ولغته المشتركة ما زالت تنتظر جهود الباحثين الدارسين.

يتحدث الإعلاميون، عن اللغة الإعلامية وعن كتابة النص الإعلامي. وتكاد تجمع الدراسات الإعلامية على أن اللغة الإعلامية ترتكز إلى محورين أساسين: أحدهما يخصُّ فن التحرير في ضوء ما يسمى "الجنس الإعلامي"، مثل: الخبر، الافتتاحية، التعليق، الاستطلاع والتحقيق، سواء أكانت وسيلة الإعلام: الصحيفة أو الإذاعة أو التلفاز أو شبكة الاتصالات (الإنترنت).

وأما المحور الآخر، فإنه يتصل بطبيعة اللغة المستخدمة في عملية الاتصالات وخصائصها.

ونختم القول متسائلين عن دور اللغة العربية السليمة السهلة (اللغة العربية الفصيحة المعاصرة) في العملية الإعلامية العربية، التي تتراءى لنا بهذه الخطورة والأهمية. فقد باتت الأمم المتقدمة، والمهيمنة على مقدرات العالم الحديث، تتسابق فيما بينها لامتلاك الإعلام وتطوير وسائله، وذلك من أجل إحكام سيطرتها الاقتصادية والثقافية والسياسية على بقية الشعوب. وإن من أهم أسلحتها زرع الفرقة بين أبناء الأمة الواحدة والوطن الواحد، والدأب على سياسية التقسيم والتشرذم في الوطن العربي، وإحياء العاميات، وإقصاء اللغة العربية السليمة السهلة، عن مجالاتها الحيوية في التعليم الجامعي والبحث العلمي.

وقد تطور الحال في السنوات الخمس الأولى من القرن الحادي والعشرين، إلى ردَّة لغوية في مسيرة حملة التعريب الشاملة التي بدأت منذ أواخر الستينيات من القرن الماضي. وقد شملت هذه الردة الجامعات العربية ومراكز البحث العلمي فيها. وتعدى الأمر إلى التعليم الثانوي ومرحلة التعليم العام، وقد وصل إلى رياض الأطفال.

وأختم قائلاً، إذا كنت قد تساءلت عن دور المؤسسات الإعلامية والتعليمية، في جعل اللغة العربية السليمة السهلة لغة العلم ولغة الحياة العامة، فإنني أتساءل أيضاً وبمرارة عن دور المجامع اللغوية العلمية العربية وعن دور اتحادها، في هذه المرحلة الصعبة من تاريخ أمتنا.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وقـــد اشتملت الجلسة الصباحية على ورقتين؛ الأولى عنوانها: "كتابة النص فـــي عالم متغير" ألقاها الأستاذ السيد يسين (جمهورية مصر العربية)، والورقة الثانية عنوانها:"اللغة العربية وواقعنا الإعلامي المؤلم" ألقاها القاضي حيدر سعيد العرفي (الجمهورية العربية السورية).

كما اشتملت جلسة العمل الثانية على ورقتين: الأولى عنوانها:" اللغة والإعلام: بحث في العلاقة التبادلية"، للأستاذ الدكتور رياض زكي قاسم (الجمهورية اللبنانية)، والثانـــية عنوانها "لغة الإعلام بين متطلبات: الرسالة والوسيلة والجمهور" للأستاذ الدكتور تيسير أبو عرجة (المملكة الأردنية الهاشمية).

- **الاجتماع السنوي لمجلس اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية:**

شارك الأستاذ الرئيس الدكتور عبد الكريم خليفة في الاجتماع السنوي لمجلس اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية بمقر اتحاد المجامع اللغوية بالقاهرة في المدة من ٢٢ إلى ٢٥ شعبان ١٤٢٦ هـ، الموافق ٢٦ إلى ٢٩ أيلول (سبتمبر) ٢٠٠٥م. وقد صدرت عن الاجتماع القرارات والتوصيات الآتية:

أولاً: القرارات:

١- قرر المجلس بالإجماع انتخاب الأستاذ الدكتور محمود حافظ إبراهيم دنيا رئيس مجمع اللغة العربية بالقاهرة رئيساً لاتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية ابتداءً من الاثنين ٢٢ شعبان ١٤٢٦هـ الموافق ٢٦ أيلول (سبتمبر) ٢٠٠٥م.

٢- قرر المجلس بالإجماع تجديد انتخاب الأستاذ الدكتور كمال بشر نائب رئيس مجمع اللغة العربية بالقاهرة الأمين العام لاتحاد المجامع لمدة ثانية تبدأ من ٢٢ شعبان ١٤٢٦ هـ الموافق ٢٦ أيلول (سبتمبر) ٢٠٠٥م.

٣- إشعار السادة أعضاء الاتحاد بصفة دورية بتسديد الاشتراك السنوي للأمانة العامة للاتحاد.

٤- يراعى في كل المعاملات الخاصة بالاتحاد إيراد التاريخ الهجري أولاً يتلوه التاريخ الميلادي على أن تعتمد الشهور السريانية وتوضع الشهور الرومية بين قوسين.

٥- اعتماد النظام الأساسي لهيئة المعجم التاريخي للغة العربية.

٦- إعلان قيام هيئة المعجم التاريخي للغة العربية.

٧- استكمال القائمة المقترحة لجهات التمويل بالصورة التي أوصى بها المجلس.

٨- اجتماع لجنة المعجم بكامل هيئتها لإقرار لائحة شؤون الموظفين بالهيئة ومنهج العمل بالمعجم والهيكل الأساسي للهيئة بصفة نهائية لاعتماده من مجلس الاتحاد في اجتماعه القادم.

٩- إرسال الملف الخاص بالمعلومات المتوافرة عن الهيئة لكل مجمع ليتسنى له مخاطبة الجهات الممولة في بلده وإعطاء صورة متكاملة عن الهيئة والمعجم.

ثانياً: التوصيات:

١- ضرورة التواصل بين المجامع وإحاطة مكتب الأمانة العامة بالمعلومات الكافية عن كل مجمع بحيث تتضمن:

أ- نبذة تاريخية مفصلة عن المجمع.

ب- أعضاء المجمع الحاليين.

ج- نشاطات المجمع السنوية الدائمة.

د- أبرز أعمال المجمع.

وسوف يصدر الاتحاد بناءً على هذه المعلومات كتيباً تعريفيّاً عن المجامع اللغوية العلمية الأعضاء بالاتحاد.

٢- الاهتمام بالموضوع الرئيسي لاتحاد المجامع وهو توحيد المصطلحات على المستوى الإقليمي والدولي مع ضرورة إبلاغ جهود المجامع إلى الجامعات والهيئات المستخدمة لهذه المصطلحات وعمل شبكة موحدة على الإنترنت تعرض فيها هذه المصطلحات على المتخصصين وتقبل توصياتهم واقتراحاتهم.

٣- يتم تحديد المشروعات وتوزيع المهام من خلال اتحاد المجامع وعلى رأس هذه المشروعات يأتي المعجم العربي التاريخي.

٤- يدرج على هامش اجتماع الاتحاد السنوي ندوة أو موضوع رئيسي على شكل حلقة نقاشية تفيد في أعمال الاتحاد.

٥- يتبنى الاتحاد إصدار معجم لغوي يتناسب ومراحل التعليم المختلفة في الوطن العربي.

٦- يتبنى الاتحاد مؤتمراً عربياً تشارك فيه الجهات المعنية والمتخصصة الكبيرة مثل اتحاد الجامعات العربية والجامعة العربية والمنظمات الإقليمية يخصص للدفاع عن قضايا اللغة العربية وما تتعرض له من هجمة شرسة من خلال إيجاد الآليات المناسبة لذلك.

٧- تبلغ هذه القرارات والتوصيات إلى المجامع اللغوية العلمية العربية لإعلانها في وسائل الإعلام المحلية، على أن يتولى مكتب الأمانة العامة للاتحاد تبليغ هذه القرارات والتوصيات إلى الجهات والهيئات المناظرة في البلدان التي ليس لديها مجامع للإعلام والإعلان عنها.

مجمعي في ذمة الله

المرحوم الأستاذ ذوقان الهنداوي

أصــــدر المكـــتب التنفيذي لمجمع اللغة العربية الأردني القرار التنفيذي رقم (١٢٠٠٥٠٥٥) تــاريخ ١٤٢٦/٣/١٠هـــ الموافق ٢٠٠٥/٤/١٩م، ونصه: "يقـــرر المكـــتب التنفيذي أن يعقد مجلس المجمع جلسة تذكارية عندما يتوفى عــضو من أعضاء مجلس المجمع يقدم فيها أحد أعضاء مجلس المجمع بحثاً علمياً يتضمن الحديث عن مناقب الفقيد وسيرته العلمية، ومساهمته في تحقيق أهداف المجمع، وخدمة أمته العربية".

وبــنـاءً علـــى ذلـــك قـــدم الأســـتاذ الدكـــتور عـــبد الكريم خليفة، رئيس المجمـــع حديـــثاً موجـــزاً عـــن السيرة الذاتية للمرحوم الأستاذ ذوقان الهنداوي الذي انتقل إلى رحمة الله تعالى يوم ٢٠٠٥/٧/٤م، هذا نصه:

بسم الله الرحمن الرحيم

أيها الزملاء الأفاضل:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد:

فقـــد قـــرر مجلسكم الكريم، في جلسة سابقة، أن ينهد أحد أعضاء المجمع، لتقديم بحث يستذكر فيه السيرة العلمية والمسيرة الحياتية، للزميل الذي يتوفاه الله -سبحانه وتعالى- ويغادر هذه الحياة الفانية، ويلتحق بالملكوت الأعلى. وهي لعمري سنة حميدة، وواجب يقوم به المجمع، وفاءً منه إلى سدنة اللغة العربية، من أعضائه. وسنعمل إن شاء الله على توطيد دعائم هذا المنهج، بأن ينتدب أحد أعضاء المع العاملين أو المؤازرين، ليقدّم بحثاً علمياً، يعرض فيه آثار المتوفى وأفكاره، وما قدّمه من خدماتٍ جليلة لأمته العربية وتراثها ولغتها الخالدة.

ويحزنني أيها السادة، أن أقدم كلمة عامة، في هذه المناسبة، لأول اجتماع لمجلس المجمع، بعد وفاة زميلنا المرحوم الأستاذ ذوقان الهنداوي العضو العامل في المجمع، رحمه الله.

ولد ذوقان سالم الهنداوي في بلدة النعيمة من قضاء مدينة أربد في الثامن عشر من شهر شباط عام ١٩٢٧م، وتربى في وسط عائلة كريمة، وأنهى دراسته الابتدائية، ثم الثانوية في مدينة أربد. وكان طالباً مجداً ذكياً وخلوقاً. وسافر إلى القاهرة لإتمام دراسته الجامعية، وحصل على شهادة الليسانس في التاريخ من جامعة القاهرة عام ١٩٥٠م. وعاد إلى الأردن حيث عمل معلماً في وزارة التربية والتعليم. وأرسل في بعثة علمية إلى الولايات المتحدة الأمريكية، حيث حصل على شهادة الماجستير في التربية من جامعة (Maryland) عام ١٩٥٦م.

وعاد ذوقان الهنداوي – رحمه الله – إلى الأردن، وواصل مسيرته المهنية في التعليم. فكان معلماً ناجحاً للاجتماعيات، ثم موجهاً تربوياً لهذا المبحث المهم في بناء شخصية الطالب الأردني وانتمائه لأمته العربية، واعتزازه بلغتها وتراثها وعقيدتها. وقد عرفته –رحمه الله– شخصياً، عندما كان مديراً لدار المعلمين في بيت حنينا من قضاء القدس. وكنت إذ ذاك مفتشاً للغة العربية في وزارة التربية والتعليم بعمان. وقد شاركت عن كثب في لجان امتحانات خريجي دار المعلمين في بيت حنينا، ودار المعلمات في رام الله.

كان رحمه الله، مثالاً للمربي الفاضل، والمدير الحازم الذي يحرص على تكوين جيل من المعلمين يؤمنون بعقيدتهم، وبهوية أمتهم، وهم رابضون على

مـــرأى مـــن العدو الغاصب لأجزاء مهمة من فلسطين، وعلى مشارف القدس الشريف.

تقلــد المرحوم ذوقان الهنداوي مناصب عدة، فكان رئيساً لقسم البعثات في وزارة التــربية والتعلــيم، ثم أصبح وكيلاً لوزارة الإعلام، ومستشاراً ثقافياً في الــسفارة الأردنــية فــي القاهرة، وشغل مناصب وزارية وسياسية مهمة، فكان وزيــراً للتــربية والتعليم في فترات متقطعة منذ عام ١٩٦٥م. وكان سفيراً في وزارة الخارجــية، ونائــباً لرئيس الوزراء، ورئيساً للديوان الملكي، في أوقات عصيبة وحرجة، مرَّ بها الأردن بصورة خاصة والأمة العربية بصورة عامة.

وكـــان رحمه الله، إبان عمله وزيراً للتربية والتعليم، يرعى اللجنة الأردنية للتــرجمة والتعــريب والنــشر. وكانت له جهود مشكورة في تحوّل هذه اللجنة الكريمة إلى مجمع اللغة العربية الأردني عام ١٩٧٦م.

وفي كانون الثاني عام ١٩٧٧م، صدرت الإرادة الملكية السامية، بتعيينه مع خمسة أعضاء آخرين، أعضاء عاملين في مجمع اللغة العربية الأردني. وبذلك أصبح، رحمه الله، أحد الأعضاء المؤسسين للمجمع. وبهذه المناسبة أود أن أذكر مـــا قاله لي، عندما جاء لحضور الاجتماع الأول لمجلس المجمع، وأرجو أن لا تخونــــي الذاكـــرة، إذ قال: " لقد توليت مناصب عدة، وإن اختياري عضواً في مجمع اللغة العربية الأردني، لهو أهم منصب أعتزُّ به. ".

إن هـــذا القـــول، ليتــرجم أيها الزملاء الأفاضل، المفهوم السامي لمجمع، مهمــتــه الأساسيــة هي: الحفاظ على سلامـــة اللغـــة العربية، وجعلها تواكب متطلــبات الآداب والعلــوم والفـــنون الحديثة. وكذلك توحيد مصطلحات العلوم والآداب والفـــنون، ووضـــع المعـــاجم، والمشاركة في ذلك بالتعاون مع وزارة

التـــربية والتعلـــيم والمؤسسات العلمية واللغوية والثقافية في داخل المملكة وفي خارجها، وهذا كله إلى جانب؛ إحياء التراث العربي والإسلامي في اللغة والعلوم والآداب والفنون.

كان رحمه الله يجسِّد في هذا الموقف النبيل أقصى ما يصبو إليه العالِم، الذي وهـــب حياته وفكره لخدمة أمته ولغتها وتراثها، بأن يكلِّل عمله العلمي والثقافي بأن يكون عضواً في مجمع اللغة ببلده. وإن مشاغل الإدارة والوزارة والسياسة، قد حالت بين الأستاذ ذوقان – رحمه الله- وبين الاستمرار بعطائه العلمي. وكان من أهم مؤلفاته وبحوثه، كتاب "القضية الفلسطينية"، الذي بات يدرَّس في وزارة التـــربية والتعلـــيم الأردنية، للصف الثالث الثانوي، العلمي والأدبي، منذ تاريخ طبعـــته الأولى عام ١٩٦٢م، وإن هذا الكتاب، ليكوِّن مصدراً مهما لدراسة فكر ذوقـــان الهنداوي رحمه الله، وتوجهه الوطني والقومي، في قضية الصراع مع العـــدو الـــصهيوني الغاصـــب. وإلى جانب ذلك، نذكر مؤلفه، في مجال فلسفة التربية والتعليم، وتحت عنوان: "الأسس التي ينبغي مراعاتها، عند وضع منهاج العلوم الاجتماعية للمرحلة الابتدائية. وكان هذا البحث، قد اعتمدته لجنة فحص شهادة الماجستير في التربية بجامعة (ميري لاند). وله -رحمه الله- عدد وافر من مقالات تربوية مختلفة، نشر معظمها في مجلة:"رسالة المعلم" التي تصدرها وزارة التربية والتعليم.

هـــذه لمحـــة عامـــة عن حيـــاة فقيد المجمع، الأستاذ ذوقان الهنداوي، العضو العامـــل، ونسأله – سبحانه وتعالى- أن يتغمد الفقيد بواسع رحمته، وأن يسكنه فسيح جنانه. وإنَّا لله وإنا إليه راجعون.

شكر الأعضاء للأستاذ الرئيس كلمته الوافية عن السيرة الذاتية للمرحوم الأســـتاذ ذوقان الهنداوي، وأبدوا رغبتهم في أن تنشر في مجلة المجمع في باب أخـــبار مجمعـــية. وقرأوا الفاتحة على روح الفقيد، وتضرعوا إلى الله سبحانه وتعالى أن يتغمده بواسع رحمته، وأن يسكنه فسيح جنانه.

رسائل الدكتوراه والماجستير

حرصاً من المجمع على التعاون والتنسيق مع المؤسسات العلمية والأكاديمية وعلى رأسها الجامعة الأردنية، فقد تمت في قاعة الندوات والمحاضرات في المجمع مناقشة الرسائل الآتية:

- رسالة مقدمة من الطالب عدوان نمر مسعود عدوان وعنوانها:"المكان في الرواية الفلسطينية بعد أوسلو ٩٣"

وتألفت لجنة المناقشة من الأستاذ الدكتور محمود السمرة (رئيساً) وعضوية كل من: الدكتور عبد الجليل عبد المهدي، والدكتور إبراهيم خليل والدكتور عبد الكريم الحياري والدكتور شكري عزيز ماضي. وذلك في ٢٠٠٥/٨/١٥ .

- رسالة مقدمة من الطالبة أماني سليمان داوود وعنوانها: "الأمثال العربية القديمة: دراسة أسلوبية سردية حضارية".

وتألفت لجنة المناقشة من الأستاذ الدكتور محمود السمرة (رئيساً) وعضوية كل من: الأستاذ الدكتور ناصر الدين الأسد والأستاذ الدكتور صلاح جرار والأستاذ الدكتور زياد الزعبي. وذلك يوم ٢٠٠٥/٨/١٦.

- رسالة مقدمة من الطالب بندر مبارك السناني وعنوانها: "المكان في الرواية السعودية المعاصرة في ربع القرن الأخير ١٩٧٥-٢٠٠٠م".

وتألفت لجنة المناقشة من الدكتور إبراهيم خليل (رئيساً) وعضوية كل من: الدكتور ياسين عايش والدكتورة لينة عوض والدكتور نبيل حداد. وذلك يوم ٢٠٠٥/٨/١٨م.

- الرســالة المقدمــة مــن الطالــب: أحمــد حمــد حمــيدي النعيمــي وعنوانها:"النزعة الإنسانية في الرواية العربية المعاصرة".

وتكــونت لجــنة المناقــشة مــن الأستاذ الدكتور محمود السمرة (رئيساً) وعضوية كل من: الدكتور سمير قطامي والدكتور إبراهيم خليل والدكتور عبد الكريم الحياري والدكتور نبيل حداد. وذلك يوم ٣٠/٨/٢٠٠٥م.

- رسالة مقدمة من الطالب هيثم محمد إبراهيم سرحان وعنوانها " الأنظمة السيمائية في السرد العربي القديم".

وتكونت لجنة المناقشة من الأستاذ الدكتور نهاد الموسى (رئيساً) وعضوية كــل مــن: الأســتاذ الدكــتور عبد الجليل عبد المهدي والدكتور ياسين عايش والدكتور حمدي منصور والدكتور شكري ماضي. وذلك يوم ١/٩/٢٠٠٥.

- رســالة مقدمــة مــن الطالــب: عتبة محمد أحمد خصاونة وعنوانها: "لطيفة الزيات كاتبة وناقدة".

وتكــونت لجــنة المناقشة من الدكتور إبراهيم خليل (رئيساً) وعضوية الدكــتور ســمير قطامــي والدكــتورة امتنان الصمادي والدكتور سامح الرواشدة وذلك يوم ٢١/١١/٢٠٠٥.

- رســالة مقدمــة مــن الطالــبة "ميــران سعيد زكي البواب" وعنوانها: "الرمز الأندلسي في الشعر العربي الحديث ١٩٥٠-٢٠٠٠".

تكونت لجنة المناقشة من الدكتور إبراهيم خليل (رئيساً) وعضوية الدكتور صلاح جرار والدكتور سمير القطامي والدكتور مصطفى عليان الرحيم. وذلك يوم ١٨/١٢/٢٠٠٥م.

قسيمة اشتراك

أرغـــب فـــي الاشـــتراك بمجلـــتكم.........بـــدءاً من.......................

الاسم:...

عدد النسخ:..

العنوان:..

...................رقم الهاتف:.....................

مرفق شيك مصرفي:..............على بنك:............بمبلغ:........

التوقيع:

يرسـل إلـى: مجمـع اللغة العربية الأردني، ص.ب١٣٢٦٨ عمان (١١٩٤٢) الأردن.

أسعار الاشتراكات:

فـي الأردن: خمسة دنانيـر سنوياً

في الخارج: اثنا عشر دولاراً سنوياً أو ما يعادلها

تضاف إلى ذلك أجرة البريد

إشعار بالتسلم

تسلمت العدد [ ] من مجلة مجمع اللغة العربية الأردني	
عدد النسخ [ ]	
إهداء [ ] تبادل [ ] اشتراك [ ]	

الاسم:

المؤسسة:

العنوان:

التاريخ: التوقيع:

يرسل إلى: مجمع اللغة العربية الأردني، ص.ب١٣٢٦٨ عمان (١١٩٤٢) الأردن.

الناسوخ (الفاكس) ٥٣٥٧٠٦٤ البريد الالكتروني Jaa@Ju.Edu.Jo

إلى الأخوة الكتّاب :

يرجى مراعاة ما يلي :

١ ـ أن تقتصر البحوث على اللغة العربية ، والتراث العربي الإسلامي : العلمي والأدبي والفني ، وشؤون التعريب ، ومراجعة الكتب المحقّقة وما إليها ، والمناقشات والتعليقات المتعلقة بهذا وأمثاله .

٢ ـ أن يتأكّد الكاتب من سلامة اللغة ، وحسن الترقيم ، والتوثيق قبل إرسال بحثه للنشر .

٣ ـ أن تتّسم البحوث النقدية بأسلوب النقد العلمي الهادئ ، الخالي من الانفعالات الحادّة التي قد تسيء إلى المؤلّف أو الباحث .

٤ ـ أن تكون البحوث المرسلة للنشر في نسختها الأصلية ، وخاصة بالمجلّة .

رئيس التحرير

Journal
Of The Jordan Academy Of Arabic

No. 69 | Vol XXIX

Jumada 11- Thu AL- Oadah 1426H | July- December 2005